





الإنسان والعقل

للباحثين الكاتبين

الدكتور التهامي محمد الوكيل - الأستاذ نور الدين عبد الحق

الريشة الذهبية

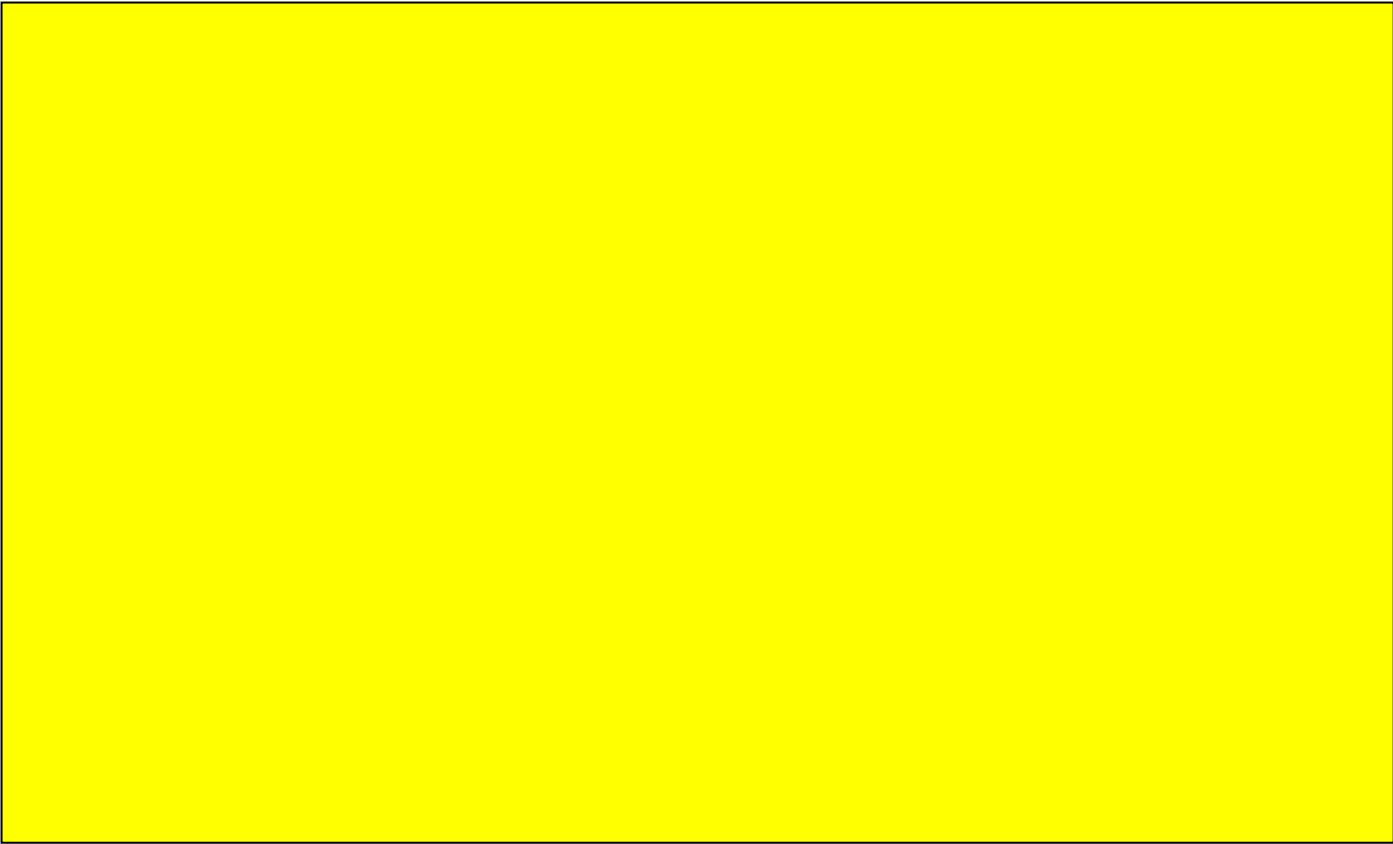
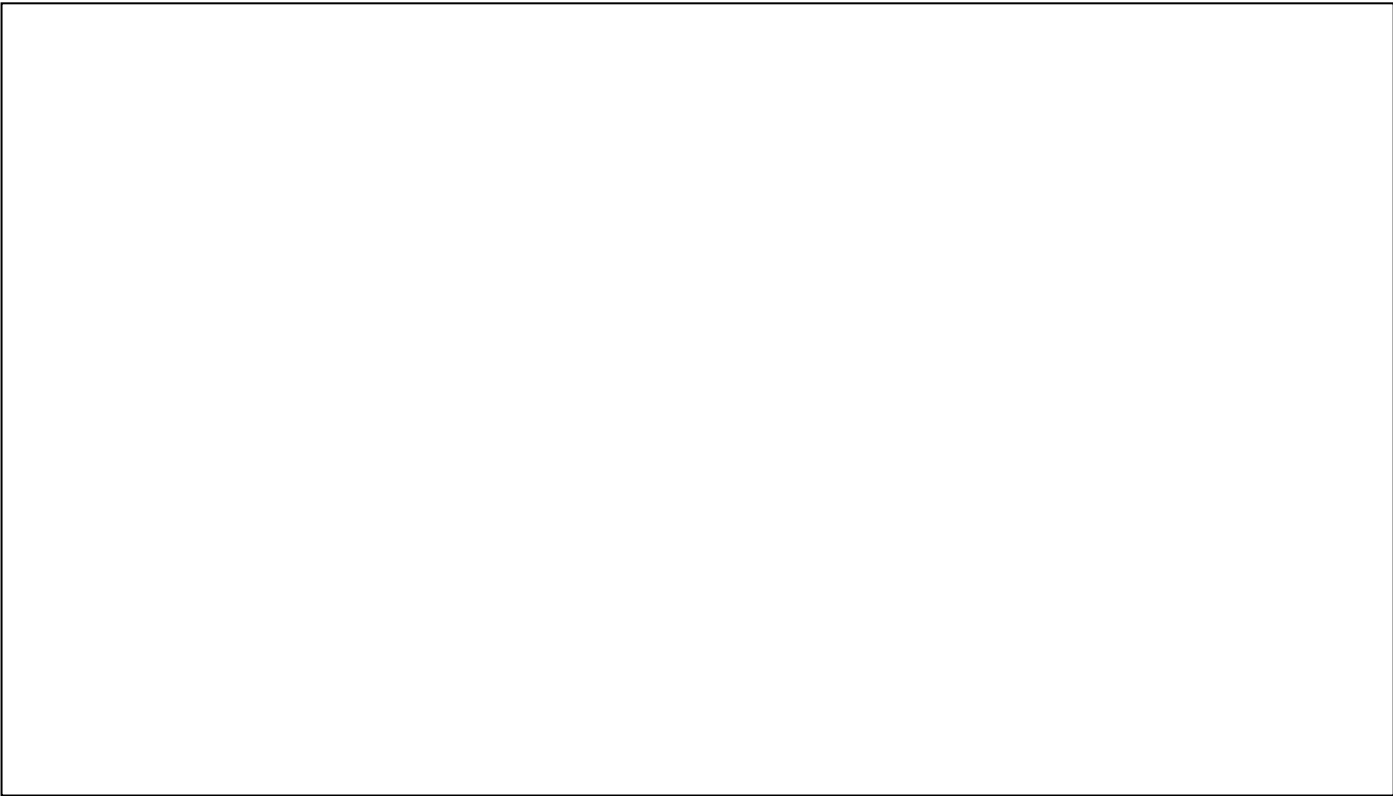
الكتاب الأول من
الثلاث كتب الخاصة
بـ“الإنسان والعقل“

{باسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من
الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً * إنا خلقنا الإنسان من نطفة
أمشاج نبئليه فجعلناه سمعياً بصيراً * إنا هديناه السبيل
إما شاكراً وإما كفوراً*}

الآية 1، 2، 3
من سورة الإنسان

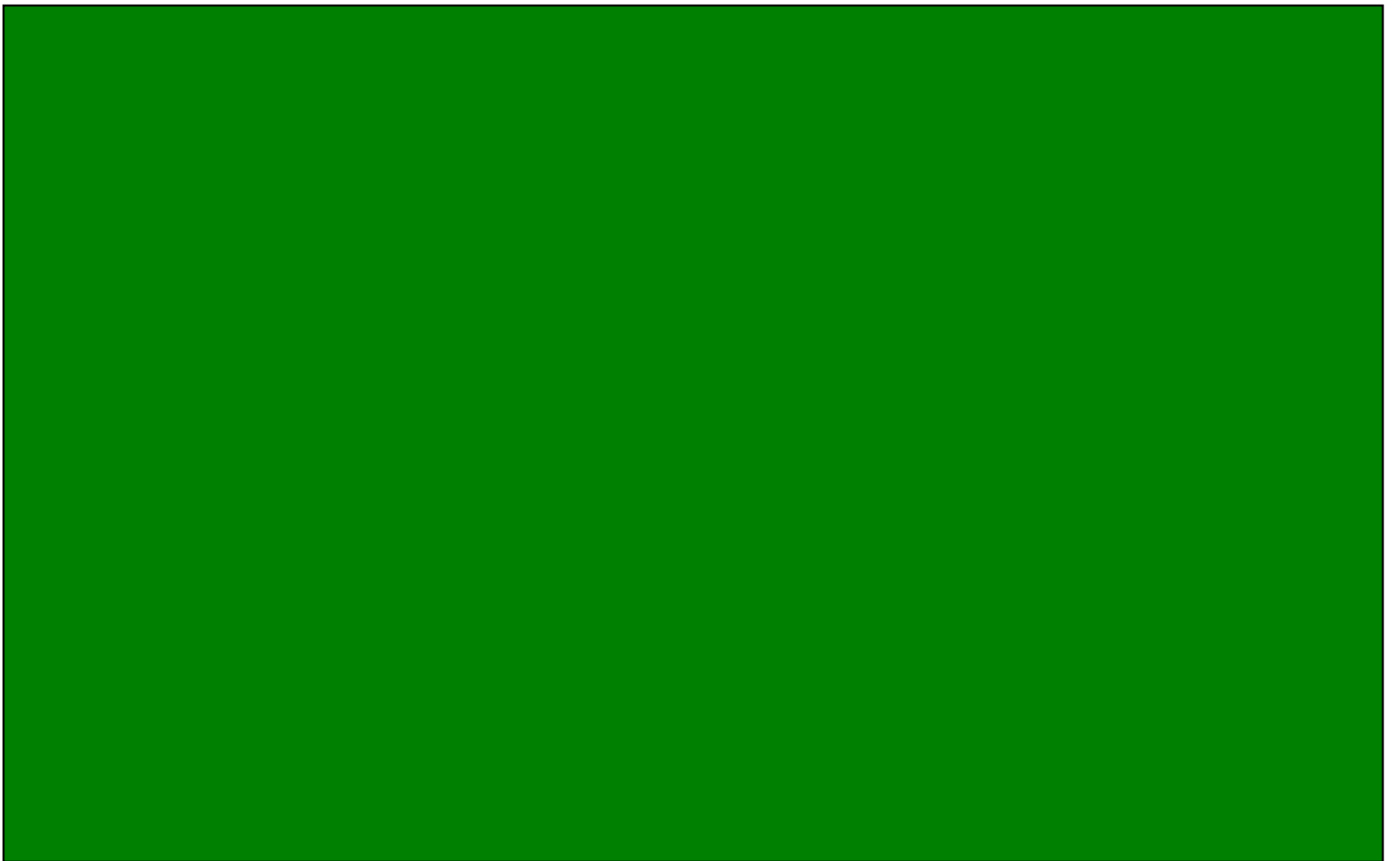
يرى الإنسان العلم كسبع
يخرج عليه فجأة كمعرفة
دالة عن حقيقة مشكل
الإنسان والعقل

قد تقرأ كلمات هذه
الصفحة دون الانتباه
للمربع المحيط بما كُتب ،
كذلك الإنسان قد يرى
الأشياء التي يعرفها دون
أن يرى المحيط بها. وهل
العقل دليله؟









المعرفة مختلفة كأوراق مختلفة
في ألوانها - ترى ألوانها ولا شيء مكتوب
فيها - فالمعرفة هي اللون الذي يرى.
والحقيقة ككتابة في كل لون معرفة
ككل ورقة ولكن نجهلها .
والعلم كالورقة نفسها حامل للمعرفة
والحقيقة الغير المدركة - ومن الخطأ
أن يرى الإنسان الأشياء المحيطة به
دون أن يفكر في قوانينها كما قد تكون
الأوراق الملونة قد - لمست دون ملاحظة
كيفية ترتيب ألوانها .

الجزء الأول
من الكتاب

الإنسان والعقل

إن فكر الإنسان يوما في نفسه يستغرب في أمره ، وإن فكر في عقله لا يجد سبيلا إلى فهمه ، ما الداعي الذي يدعو إلى البحث عن نفسه؟ وما الهدف في البحث عن قوة عقله في عقله أو التفكير في خياله بخياله؟ ألا يعقل أن نفهم أن بالعقل لا يمكن أن نعرف العقل ، كما لا يمكن أن نعرف الخيال بالخيال ، كل شيء حول الإنسان يحيط به تساؤلا ، وأول سؤال هو عن أنفسنا : من نحن؟ وما هو العقل؟ فكان البحث عن أمر الإنسان والعقل صراعا في المبادئ والأفكار وكذا العقائد والديانات . وما كنت الحروب كلها من أولها إلا اختلافا في الأفكار والمبادئ ، يتجلى ذلك في اختلاف مراتب العقل والعلم والمعرفة . وجد الإنسان أن أجدر ما يجب أن يعرفه هو المعرفة والبحث عن العلم قبل البحث عن نفسه أو البحث عن عقله في عقله ، فيرجع على بدايته . فيجد أنه ولد وما معه من عتاد أو زاد ، ودون علم أو معرفة أو تمييز بين الخطأ والصواب . وما من أحد يولد غلا ويأتي من مكانه المجهول غير مستأذن لأحد ولا طارق لباب ، لا يعرف نفسه ولا يُعرّف عن نفسه ثم لا يعرف عنه شيء . لم يكن شيئا فأصبح شيئا بين الأشياء ، يعتني به ويعطى له اسم دون اختيار فيتعلم ممن يحيط به ، فيجد أن مسطرة الحياة جعلت دون استشارته ، ثم يتعلم ذلك مما يحيط به ومن تجاربه واكتشافاته ، والعقل دليله ، ودليل العقل العلم ، وبالمعرفة المبهمة يطرح الإنسان السؤال من أنا؟ فكان الإنسان هو نفسه سؤالا في الحياة .

كل فرد منا إلا ووجد نفسه أنه خلق بين الناس ، وقد سبقوه إلى الحياة ،كيف تأخر في قدومه؟ ولم لم يكن هو أول الخلق حتى يعرف خلقة؟ هذه الدنيا أمامه والطبيعة مدرسة له ، إنها لأول مدرسة تعلمه ما لا يستطيع أحد أن يعلمه ، فحين شعوره بالبرد يبحث عن الحرارة فيتعلم معنى الحرارة والبرودة ، ثم بالليل يعرف النهار ، فكانت هذه معرفة تفرضها الطبيعة وعلمها أوليا لا يمكن الهروب منه ، وما اخترع الإنسان شيئا ، إنما يكتشف كنوز الطبيعة فيستغلها ويرتب ما يكتشفه ترتيبا خاصا بالعقل فيجد الأشياء كأنها خاضعة له ، وينسى أنه أيضا يخضع لأشياء علمته دون إرادته كما علمته الطبيعة . إن أول من يستغل في هذه الحياة لهو الإنسان نفسه ، كأن الطبيعة تستغله لنفسها لتعرف نفسها بعقل الإنسان . فليفكر الإنسان أن كل ما حوله مخلوق مثله ، وليسع أن يفكر في الأشياء التي هي قبله في وجودها . إنه رتب أشياء وجدها في الطبيعة والطبيعة نفسها مرتبة فيها أشياء ، هذه الشمس فوقنا ، والنجوم ساطعة ، وكل ذلك في فلك سابع ، والإنسان سابع في نفسه وعقله كمتخبط في دمايه

لا يدري ما الذي أصابه . منذ متى والوجود موجود ، وكيف وجد أول مرة؟ إن الطريق لطويل على الوراء ، وكم توارث الإنسان العلم ولم يرث معرفة نفسه كاملة إلا بوسيلة دين أو عقيدة ، وفي ذلك أجوبة وأسئلة . وما الدليل على الحقيقة؟

- يولد العقل مع الإنسان ساكنا فيه وما معه من معرفة أو وسيلة تفكير ، ودون فكر أو قوة إدراك ، لا يعرف نفسه بنفسه . وما هو بشيء بين الأشياء ، يُعتنى به بالعلم والتفكير دليله ، والحقيقة مبتغاه ، وأي حقيقة هي؟ حقيقة مجهولة ، ويسعى الإنسان أن يبعد عنه الجهل ، فينطلق باحثا مفكرا بعقله في عقله بتفكيره لعله يجد نفسه في نفسه ، أو أن يفهم ما حوله بدقة ، فلا يجد جلا قريبا لأن الطبيعة علمته أنما هو فيها متمتع بما فيها دون أن تعرفه على نفسه ، ف يريد تركها ليفكر في داخله ، في عقله ،

فيجد أن للعقل مراتب كثيرة ، وأن في العقل صورة أخرى للطبيعة التي أراد الخروج منها ، والتي جعلته بفكره منحصرا فيها ، إلا أن هذه الطبيعة غير منحصرة كالأولى ، إذ بالخيال يسبح فيها دون أجنحة ، ويجد فيها صحراء أخرى وشمسا وقمرا وأشجاراً بفاكهة لا يأكل منها وإن أكل فبخياله ، وإن تطور بفكره . وجد أن عقله منحصر بخياله في خياله وفي الطبيعة التي يعيش فيها . تعلم الإنسان من الطبيعة الثانية التي في عقله بفكره أنه يعيش فيها بتفكيره وخياله ولم تعرفه على نفسه ولا على عقله ، ولا يجيب العقل أبدا عن تساؤل الإنسان ، إذ العقل هو السؤال في الإنسان كما أن الإنسان هو السؤال في الحياة . فكيف الجواب على سؤال بسؤال؟

إنه لحق إذ تميز الإنسان بالعقل ولكن العقل كان أساس تمييزه على أنه إنسان بعقله فقط ، كما تعلم بتمييز عقله أنه في حمقه بفقد تمييز فكره ، وقد انطلق منذ بدايته باحثا عن المعرفة لتنمية أفكاره ، وكان بحثه دليلا على جهله . إن الجهل أول شيء يعرف بالعلم ، واختلاف العلم أول دليل على الجهل ، ثم إن العلم منحصر فيما يتوصل إليه الإنسان من معرفة ، وبانحصاره ينحصر التفكير إذ أن التفكير يعيش كالإنسان في عالم العلم فيقف العق حائرا في عالمه كما يقف الإنسان حائرا في طبيعته .

إن الحيرة والتساؤل أول راية حملها الإنسان منذ نشأته ، حملها بجهل إذ كيف يحير ويتساءل وهو معترف بقوة عقله ، وأنه يعرف الخطأ والصواب بمجرد ما يكتسبه من تجربة . وإذا عرف الإنسان جهله فقد عرفه بعلم ، وهو يكتشف الجهل بما لديه من علم والخطأ بما لديه من صواب ، وهذا دليل أنه ليس لديه علم عن الجهل ، ولا علم عن العلم . ثم ألا يمكن أن يكون الإنسان عالما لعلم جهل فقط؟ لأنه لا يجد الحلول الكاملة لأسئلته ، وأنه إنما يسعى لإقناع نفسه بما يعرف ، ويحصر المعرفة فيما لديه خوفا من تعقيد الأشياء ، فجعلت العقائد لتحصر الأسئلة لأنها تجرف الإنسان في بحر العلم المجهول فيخاف أن يغرق في الجهل التام .

ما أروع أمر الإنسان في حيرته؟! ولكن أمر حقيقته حقيقة لأنه موجود ، إنما سر وجوده فغير ثابت لديه ، والحقيقة نفسها يجب أن لا يكون فيها تغيير ، وطالما أن الإنسان يبدل دائما آراءه والقوانين التي يجعل لنفسه فذلك دليل على عدم توفره على العلم الذي هو علم لا ينطوي أمام تعقيد ، وللحقيقة التي لا تقنى ، فكان سر حقيقة الإنسان هو حقيقة نفسه ، وحقيقة عقله فيه قبل أن يكون إنسانا .

بحث الإنسان في الغيب ليعرف غيب نفسه ، وأرجع فكره على الحقيقة الأولى : أن الطبيعة سبقتها لأنه وجد فيها فسبقت بهذا الفكرة في الوجود ، ومهما أن الطبيعة سبقتها رجح أن لابد أن شيئا آخر وجد قبل الطبيعة ، فركز في فكره بظنه كل قوة هي فوق الأخرى أو أقوى منها ، فكانت الشمس عند الشعوب القديمة هي أعظم شيء لأن الطبيعة تموت دونها ، وانقسمت الشعوب في آرائها وأفكارها وكلا وترتيبها للأشياء في طبيعتها . فكان الناس في جهلهم سواء ، وجاء الأنبياء والمرسلون ، ولكن الإنسان في بحثه عن الحقيقة لم يقتنع بالمعجزة ، لأن المعجزة لا تظهر خالقه ، وإن الكثير ليبعد عن كل دين ليستقل بمعرفته للحقيقة ، وسار البحث في الكون ، ووضع أجهزة للبحث في الفضاء وتوسيع العلوم الطبية لا لمجرد البحث عن الدواء لكل داء ولكن للبحث عن قوة الإنسان ، ثم عن مركزه في الطبيعة وعن سر الحياة فيه . ولن يكون هذا دليلاً على الحقيقة لأن هذا لن يظهر خالق الطبيعة . فيبعد الإنسان عن التفكير في خالق كل شيء ويقر أن الطبيعة خالقة لنفسها ولها حقيقتها دون حقيقة أخرى ، ويعطي لذلك حلاً إنما هي تقضي عليه فيبقى في صراع مع كل ما فيه وكل ما حوله فتتفلت منه إرادة العقل وإدراكه فيعجز الطب والوسائل الأخرى ويبقى داء الإنسان هو داء التفكير الغير المرتب ودواؤه في المعرفة .

لم يستقر الإنسان أبداً في نماذج الفكرية ومذ فهم أن داءه في التفكير الغير المرتب ، جعل أفكاراً مرتبة وطرقاً تطبيقية لمعرفة نفسه وكانت تلك الطرق أساسها قوة يشعر بها الإنسان فتتنمو قوة الفكر في العقل ، كما سعى إلى إدماج قوة العقل بالجسم وربطها في قوة واحدة ، وتعددت طرق علم النفس والفلسفة ، وكل مرة يتبين أن الطريق في كل هذه الطرق العلمية اتجاهاً إلى غير الهدف المطلوب للمعرفة الخالصة ، ويبقى السؤال عن الموت ، وسر الحياة ، وكأن العقل هو الذي يطرح كل سؤال على الإنسان ، وكيف يجيب الإنسان عقله وهو يسأل بعقله وفكره؟ وفي بعض طرق البحث عن المعرفة ، طريقة أقصى ما فيها أن يتجرد الإنسان من أفكاره ومما تعلم في الحياة ليجد الحل بالعقل المجرد من التفكير والصور وإبقائه في عالم الحس السادس . ولكن العقل كانت أبوابه مقفلة ، والبحث يطول أمده ويفكر الإنسان أن لا داعي للبحث عن نفسه ، ويلزم نفسه بالاعتناع على أن الحياة إنما هي حياة مجردة من كل حقيقة . والإنسان إنما هو شيء يموت ويحيى . ولم يمت العقل بهذه الفكرة ، والعقل هو أقوى من كل الأفكار إذ يتجرد منها أو يأخذها إليه .

قيل إنما أفكار الحياء من أفكار الأموات : وحقا ما أكثر ما كتب ، وما أكثر ما نقش على الحجر من علم ، وإن عظمة الأهرام لتبقى مجرد تفاهة وضياح وقت وقوة عقل ، إذ تبين للناس أن الفراعنة عاشوا حياة خالية من كل حقيقة لا اعتقادهم ما اعتقدوه عن حقيقة الإنسان وبعثه وقد اغتروا بما استغلوه من قوة هي في الطبيعة كما تستغل الآن هذه القوة التي سميت عند الفراعنة سحرا وتسمى الآن علما ، ولكن طريقة الاستعمال هي التي اختلفت وحدها . وبقي العقل سائرا في طريقه ، حرا في نفسه ، يجبر الإنسان عن البحث كأنه هو أساس كائن بنفسه جاعلا أيدي وأرجلا لا وجود لما سمي بالإنسان إنما العقل هو الإنسان . قد يفقد الإنسان الوعي ، ولكن هل يفقد العقل؟ وقد يحطم الدماغ ، وهي يحطم العقل؟ إن الإنسان والعقل شيئان مختلفان مندمجان في شيء سمي بالحاسة السادسة ، فيأخذ العقل شكل الإنسان نفسه في عالم الحس فيعيش به الإنسان عالما آخر يظنه عالم الحقيقة ، ولكنه يبقى مجرد عالم العقل الذي يعيشه العقل وحده قبل أن يدخل إليه الشكل الذي هو الإنسان .

إن سعي الإنسان في كل بحث لمختلف وكثير ، وكل يتحدث عن مراتب وقوته على حسب ما يسعى إليه فقط ، والهدف الحقيقي للبحث العميق لكل حقيقة عن الإنسان إنما هو سعي للخلود . فانطلقت أفكار حول الروح والبحث عن معالما ، وظن كثير أنه قد يمسكها في معرفتها بطرق محكمة ، ولكن كان هناك العقل في تلك المعرفة بدلا من الروح ، وما عرف الإنسان شيئا لا عن الروح ولا عن العقل ، إذ لم يملك القوة الفعالة التي تسيطر على كل قوة الإنسان ، وما ابعد الحلول التي تعطى عن الإنسان والكون ، وكل باحث إنما يعيش مراتب العقل أو عوالمه أو عوالم إحساسه .

نجد في الحياة علوما كثيرة نتعلمها وفلسفات كثير من متشبت بمبادئها لأنها توافق ما يسعى إليه ، وإن كل فيلسوف في القديم قد عاش فلسفته وطبقها ، وقوله إنما هو مجرد ما استنتجته فكره وقوة عقله ، وليت الناس اليوم يطبقون ما يعتقدون ليتبين لهم أن كل فيلسوف إنما هو استنتاج وليس بحقيقة ثابتة ، وأن كل علم لا بد له من تطبيق ليأخذ صبغته والحقيقية ، حتى لا يبقى مجرد أفكار وحتى لا يضيع عقل الإنسان بين البحث عن الحقيقة والخيال .

- إن الخيال يسكن العقل وهو في نفسه له عالم صوري غير مقيد بتوازن كالتوازن الطبيعي ، يبحث الإنسان بخياله عن أساس كل شيء وكأن الخيال هو كذلك يسعى أن يعرف نفسه بقوة العقل كما يسعى الإنسان أن يعرف نفسه بعقله . والطبيعة تسعى أن تعرف مكنونها بوسيلة عقل الإنسان ، فصار العقل هو الذي له المرتبة الأولى غدا يشمل قوة البحث عن سر كل حركة وتبقى حركته هي المجهولة لدينا ، وإنما تتحرك فيه الأفكار ويتحرك فيه الخيال كما يتحرك كل شيء في الطبيعة . والخيال ينقسم إلى خيال فكري ، وآخر صوري ، كما ينقسم العقل إلى عقل خيالي فكري ، وخيال صوري ، والعقل مجرد شامل للحواس الخمس ثابت في الحاسة السادسة التي يعيش للإنسان بواسطتها عالم الأحلام المتركة بين الشعور واللاشعور .

- إن حركة الشعور في العقل واللاشعور بالعقل يكمن سرها في نقط الجسم الحساسة والتي بوسيلتها يتم تحريك درجات العقل بتحريك أعضاء جسم الإنسان ، كما أن العقل تكمن فيه قوة الحركة الكلية للجسم ، وإن تمكن الإنسان بطريقة موضوعة على جمع الحركتين يستطيع بقوة العقل أن يخرج بها خارج الجسم فيتم تحريك أشياء قريبة أو بعيدة على حسب قوة الإدراك للأشياء ، كما تتم المكاملة الصورية أو الفكرية بين اثنين عن بعد أو قرب بما يكتسبانه من قوة الحاسة السادسة ، وحركة اللاشعور لا يمكن التحكم فيها وحدها إلا بالقوة الشعورية ، ويكون ذلك جزئيا أو نسبيا .

قد اتجه كثير من الباحثين إلى استعمال القوة السادسة للحواس والسيطرة بها على القوى اللاشعورية لدخول مرتبة العقل العلوية أو ما يسمّى بالعقل الفعال وهو فوق كل حاسة ، وتسمى عند المتصوفة بالحاسة السابعة ، والمراد من ذل هو الاتصال بإدراك العلوم الكونية بالإلهام الخارج عن موارد الطبيعة ، وهذا لا يتم أبدا لأن الحاسة السادسة لا تستقل وحدها في قوتها إذ الحواس الخمس تتحكم فيها تحكما دون انفصال ، وإذا تم انفصال ما ، فبالموت وينقطع ما يسمى عند الهنود بالخيط الفضي ، ولا يمكن للعقل بعد ذلك الرجوع إلى مرتبته الأولى مع الحواس الخمس ، وقد يستعمل الكثير قوة الغيبوبة في درجات كثيرة ، وذلك يتم بطرق علمية ، وهذه الغيبوبة أساسها انقطاع الحواس الخمس وتجمعها في الدماغ عند العقل ثم تركيز القوتين بدرجة كبيرة ليتم للعقل أن يخرج من الجسم نهائيا ، والرجوع إلى الجسم يكون صعبا ومؤلما ، وهذه الطرق متطورة كثيرا في اليوغا ، ولكن إدراك العقل لا يتم بصورة للإنسان نفسه في عالم العقل ولا يمكن هكذا الاتصال بالقوة الخارجية للكون والتخلص من الطبيعة أو الجسم .

وأما الدرجة الحيوانية للعقل فأساسها محو قوة الأفكار والخيال ، والتركيز الكلي للعقل يكون بالقوة الصورية دون أن تكون مندمجة مع التفكير ، وهذه الطريقة لا تبعد العقل عن سجنه ولا تخلصه مما يرتبط به ، والإنسان الذي يسعى إلى فصل العقل عن الحواس أو فصله في مراتبه ودرجاته كأنما يسعى إلى فصل أعضائه عن جسمه .

كأن الإنسان خلق جمادا ، ثم تسرب إليه شيء جعل فيه حركة وحياة ففتح عينيه ورأى الطبيعة حوله ، ففسر الحياة فهم الإنسان ما حوله ، وبحياة جسمه شم الإنسان رائحة الأشياء ، وكان الإدراك بالحواس الخمس . وحاول الإنسان التمييز بينها ، ثم دخل إليه الخوف والطمأنينة ، ثم الحب والكراهية ، وكانت حياة جسمه هي أساس ما يحس به ، ويشعر به ، والحياة هي التي جعلت للدماغ قوة يجلب بها قوة العقل ولا شيء يبقى للإنسان له معنى أو حركة إن ذهبت الحياة . وحياة الجسم لا تعني شيئا إلا بحياة العقل ، فكان الدماغ شيئا ملموسا والعقل فيه خلاف ذلك كما أن الجسم ملموس والحياة فيه غير ذلك ، واتجه البحث على أن بموت الجسم ترحل الحياة إلى العقل ، ومهما أن العقل أساس للجسم في

إدراكه تكون للعقل حياة أخرى ، لكن في عالم ثان غير خاضع للمادة الملموسة ، ويكون فيه الخلود المطلق للإنسان ، لكن الحياة تسمى حياة بحياة الجسم فقط ، والعقل تبقى له بعد الموت حركة غيبوبة لا إدراك فيها إلا إن وجد الجسم بما فيه من وظائف بالحواس الخمس .

-إن أول مرتبة للعقل هي عدم الإدراك والتمييز ، ويتم له الإدراك بمعرفة الأشياء التي تحيط بالجسم بالسمع والبصر والحواس كلها ، ولا يتم للعقل أن يجلب إليه ما دون ذلك وما لا يعرفه بالحواس إلا بفهم غيبي للأشياء ، فاعتمد كثير من الحكماء بأساس حكمة معرفة الأشياء المطلقة دون تركيز العقل على شيء معين أو اتباعه طريقة محكمة يدور محورها على البلوغ إلى هدف معين كذلك . فكانت طريقته لتكوين العقل وتطوره في علومه أن يكون ذلك بتربية البصر بالإمعان في الأشياء التي في الطبيعة والبحث عن إدراكها بقوة حتى يتم أخذ القوة منها ، فيتم للعقل الاتصال بالأشياء كما يتطلب ذلك تطوير السمع بسماع كل شيء موسيقي في الطبيعة ، وسعوا كذلك إلى توسيع وظائف الجسم في إحساسها فيتم للجسم الاتصال بالعقل ، لكن ليس بالحواس فقط ، بل بقوة الحواس الكامنة فيها ، وكان المراد من ذلك هو أن تضاف للعقل الحواس كلها ظنا أنه مهما أن الحواس هي كذلك غير ملموسة كالعقل فبالإمكان أن يضاف للعقل قوة الحواس ويستقل بها بينما يبقى الجسم بإحساسه المجرد من قوة الإحساس فيبقى في حياته دون تغيير ويتسنى للعقل فهم نفسه بالحواس الخمس التي أساسها قوة الإدراك . ولكن العقل في هذه الحال لا يتمكن إلا بمعرفة كل شيء يعرف بالحواس الخمس ولا يتجرد منها ، والإنسان في سعيه هذا كله إنما يسعى إلى معرفة ما وراء كل قوة في الطبيعة ، أو في الكون كله ، ومعرفة خالقها .

اتجه الإنسان إلى البحث عن خالقه بإدراك أنه لا يمكن أن يعرف نفسه بما لديه من قوة أو بما يكتسبه من كل تطوير للقوة ، فأنحصر عقل الإنسان أمام هذا البحث لأن ما يسعى إليه هو خارج كلياً عن الأسباب أو الإدراك .

إن كل وظائف جسم الإنسان لها دور فعال في الإدراك والمعرفة ، ودور آخر بالنسبة للعقل ، فالنوم أساس لإرجاع العقل إلى غيبوبته الأولى التي خلق عليها ليتم الاتصال بالجسم في حواسه في وقت تكون فيه راحة عند الجسم . والعقل في حالة النوم لا تكون له راحة ، ولكن الراحة التي يشعر بها الإنسان في عقله إنما هي راحة الجسم وحواسه فقط ، فسعى الإنسان بطرق التصوف القديمة أو الحديثة إلى إبعاد النوم عن العقل وغيبوبته ، وترك الجسم في حالة فيها راحة ، وبذلك يتم للعقل أن يبتعد بقوته وبالإدراك ، ويتحقق ذلك بوسيلة التصوف في مدة لا تقل عن أربعين يوماً دون نوم ، ويتم بذلك الاتصال بعالم غيبوبة العقل فقط ، والمعرفة بهذه الوسيلة هي منحصرة في معرفة قوة العقل الباطنية . الشعور هو القوة الظاهرة في بؤادر العقل ، والاشعور هو القوة الباطنية للعقل ، ودون القوتين لا يمكن للعقل شعور بما يعطى له من معرفة ، فالعقل يأخذ الأفكار وكل ما يمكنه إدراكه من قوة ، وليس بإمكانه الاحتفاظ بها في قوته . فكأن الدماغ هو المحل الذي توضع فيه أشياء العقل ، ويكون

ذلك في الخلايا الدماغية المتعددة والمتفرقة ، والكلام عن العقل هنا لا يراد منه معرفة خلايا الدماغ ، إذ الدماغ هو محل لسكنى العقل ويهجره متى تحطم الدماغ . وقد تخصص الطب في البحث عن خلايا الدماغ والفعالية الشعورية فيه ، وهذا منحصر تماما عن البحث في الشيء الملموس ، وأما العقل فيبقى بعيدا كل البعد عن هذا المحور ، ولا يمكن الكشف عنه أو التمكن من سجنه في قارورة حتى يفهم كنهه .

وحقا أن للدماغ دورا هاما بالنسبة للجسم ، إذ فيه تتفرق قوى العقل فينفق قواه على الجسم ، كما أن للجسم كله دورا هاما بالنسبة للدماغ ، وإذ منه ينفق قواه الدموية ولكن العقل شامل للجسم بواسطة الحواس وشامل للدماغ ليؤدي دوره تجاه الحواس . والعقل بأكمله خارج الدماغ ليس فيه قوى متفرقة ، بل فيه مراتب لكل قوة كامنة فيه ، وفيه مواطن لكل معرفة ، ولا يمكن استغلال قوته الكامنة إلا إذا توفرت للإنسان شروط فوق التي هي متوفرة لديه ، ولإجبار العقل على الإدراك الكلي للأشياء لابد من إرغامه بواسطة الجسم الذي هو مفتاح قوة العقل على أخذ قوة كبيرة من الجسم ترغم العقل على الحركة الكاملة له . ومن أجل ذلك عرف الكثير أن تعذيب الجسم بطرق شتى غير مؤذية للجسم ، يمكن للعقل أن يعطي للجسم نسبة أخرى من قواه الراكدة ، فيتمكن للإنسان أن يستغل قوى الطبيعة ومعرفة أسرارها ، والجسم بهذه الطريقة يتطور فعلا إذ يتمكن من تقوية عضلاته ، ويأخذ الجسم صلابة غير معهود بها ، ولكن الباحث عن الحقيقة يتخلى عن هذا ، لأن العقل يسكن الجسم بقواه ولا يرتفع إلى العوالم العلوية فيه لاكتساب المعرفة الخارجة عن الحواس .

لم يستطع الإنسان في بحثه عن نفسه أن يتخلى عن البحث في كل ما حوله وفي البحث عن الطبيعة كلها ، واكتشف الإنسان أن كل ما في الطبيعة التي يعيش فيها له فعالية أو سيطرة عليه . والطبيعة فيها أشياء ظاهرة يشعر بها الإنسان ، وأشياء باطنية يشعر بها كذلك ، إنما بصفة أخرى ، والحواس هي أساس الشعور في الحالتين ثم العقل هو دليل الشعور .

إن أول موطن للعقل هو الشعور ، ودون الشعور لا يمكن للإنسان أن يفهم موضع الأشياء أو قواها لاسيما شعور الرؤيا ، فالرؤيا بالنسبة للعقل هي موطن له ، إذ بها يتم إدراك الشعور في عالم الأشياء ، وبالسَّمع يتم إدراك الشعور في عالم الأصوات ، والإحساس باللمس يتم به الشعور في عالم القوى المتحركة كالرياح والبرد ، أما الشم والذوق فهما وسيلة تمييز للشعور . وقد شعر الإنسان بقوى الطبيعة كالكواكب والأفلاك واكتشف فعاليتها ولو بصفة مبهمة ، وكان التنجيم علما يستدل به في تقلبها لمعرفة القوى المتركة حول الإنسان . وحاول الإنسان التغلب عليها بوسيلة قواه العقلية أو تسخير تلك القوة في أغراضه ، ومن هنا تنطلق معرفة السحر . ولتلك الأغراض جعلت قوى أخرى متركة في الأرض لمعرفة تقلب كل قوى خارجة عنها ، ورغم كل محاولة بقيت الطبيعة منفردة حرة في حركتها كما بقي العقل غير مسيطر لها وعليها .

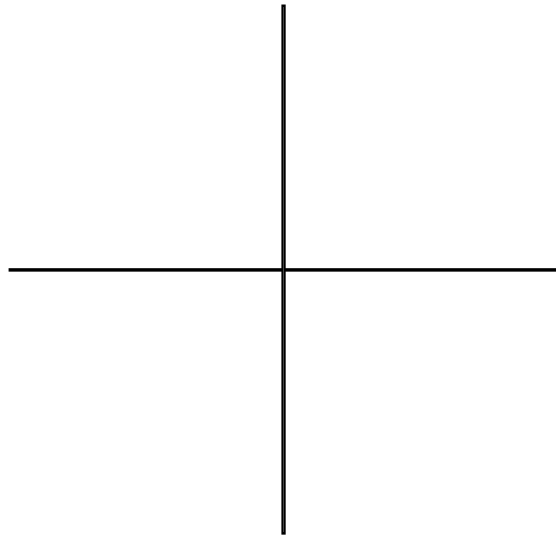
ولأجل تطوير العقل اهتم الإنسان بكل فعالية خارجة عن العقل متغلبة عليه أو مسيطرة له أو لها دور فعال . فالحرارة لها قوة وسيطرة على الجسم ، ثم على العقل ، كما للبرودة نفس الفعالية إلا أنها بصفة معاكسة للأولى ، فيكون فشل العقل ليس فشلا عقليا في هذه الحالة ، وإنما هو فشل جسمي احتاج الجسم إلى العقل لرد معاكسة للجسم . أما العقل فلا يصاب ببرودة ولا بحرارة ، إنما له شعور بالحواس فقط ، وليس له إحساس لنفسه إلا بالجسم .

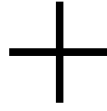
بهذه المعرفة اكتشف الإنسان أن للعقل حركة متقلبة فيه كما أن له قوة تضاد قوات أخرى معاكسة للجسم وهي غير معاكسة للعقل . أما حركة العقل فهي واحدة تكون إما أمامية أو خلفية ، وتكون أفقية أو سفلية ، وتركيزها في الدماغ بالترتيب في الجبهة أو خلف الرأس أو فوقه ، والرابعة هي خاصة للجسم منها يكون الاتصال بالجسم كله .

إن تألم الإنسان من شيء تكون الحواس هي الموصلة لذلك الألم للعقل ، والعقل يرجع للحواس ترجمة ما يشعر به الجسم فيتألم الإنسان . أما العقل فلا يتألم ، وإنما يرتب الشعور بالألم وإن كان ألما جسميا يحدد موضعه ، وبالقوة العقلية يمس الإنسان النار فلا يخترق ولا يكون ذلك إلا بوسيلة موضوع لتقيض قوى العقل على الجسم ، والحالات النفسية المعقدة تؤثر على الجسم تأثرا عميقا قد تؤدي بالإنسان للهلاك وذلك نتيجة دفع العقل للقوى المضادة له ، وكثير من هذه الحالات تكون إما باستعمال قوى الجسم بطريقة تخط مراتب العقل مع بعضها فيرفضها العقل فيرجعها للجسد ، وإما باستعمال التفكير أو الحواس بطريقة هي الأخرى تخط مواطن العقل فيردها العقل للحواس والجسم معا ، واستعمال الجسم أو طريقة حركته لها تأثير عميق على قوى العقل وحركته كطريقة المشي أو طريقة النوم أو الإجهاد في أعمال شتى . وهذا التأثير لا يكون على العقل بنفسه ، بل على قواه ، وقوة العقل منحصرة في قوى الحواس . والعقل ليس له وزن يوزن به ، بل هو قوة إدراك لكل وزن وترتيب لكل حاسة ، ولا يصاب العقل بالإعياء ، الحواس وحدها هي التي لا يتمكن الجسم من نقلها إلى العقل ، ويفقد الجسم حواسه عند إرهاق الجسد ، أو عند مرضه ، ويفقد التوازن عند الإنسان ، ويقول أشياء دون وعي ، أو يفعل أشياء دون إدراك ، والعقل في هذا الحال يبقى ساكنا في موضعه دون أن يترجم بالشعور ما أصيب به الجسم لفقد الاتصال بالحواس .

أما درجات العقل فمنحصرة في درجات التفكير ، فمن التفكير تنشق أفكار محزنة وأخرى مفرحة أو مقنطة . أما إن اندمجت قوة التفكير فيكون اليأس ، وتلك درجة قد تؤدي بالإنسان إلى الانتحار ، إذ تصبح للعقل درجة واحدة كامن فيها تركيز الفكر والتفكير تجاه كل شيء بقوة اليأس . وقد يتخلص الإنسان من تلك الدافعة للهلاك إن تمكن من التحكم في درجات التفكير وترك العقل في مستوى السيطرة على الحواس .

وهناك نقط في الجسم كثيرة يمكن بها توجيه قوة العقل إلى اتجاهات مختلفة هي فيه ، ويمكن بها الصعود بقوة العقل إلى الفوق متصلا بقوة الطبيعة ن العقل يسكن الطبيعة كما يسكنها الإنسان ، إلا أن العقل يسكنها في قوتها الثانية وهي القوة الباطنية للأشياء ، فالطبيعة عالمان ، عالم ظاهري وعالم باطني ، فلا يمكن للجسم بحواسه أن يعرف العالم الباطني إلا بقوة العقل ، كما لا يمكن للعقل أن يعرف العالم الظاهري إلا بالجسم وقوته بالحواس ، وإنما الحواس والعقل شيئان مختلفان يجمع بينهما الجسم ، وكل قوة تسكن في محل معين لها ، فالعقل يسكن بقوته في الدماغ ، والشم يسكن في الأنف ، والسمع في الأذن ، والبصر في العين ، والذوق في الفم ، واللمس في القوة الكامنة في الجلد وداخل الجسم كله . ويمكن تطوير الحواس الخمس بالعمل على إفراز الحاسة السادسة التي منبعها من العقل مباشرة ، وبها يتم الاتصال مع الحواس الخمس والعقل والجسم ، والحاسة السادسة هي موجودة في الإنسان كله ، إلا أنه لا يشعر الإنسان بها عندما تكون في قوة منخفضة في درجاتها ، ويحس بها عند ارتفاع قوتها بقوة الحدس .





إن من أراد بلوغ المعرفة الحقيقية لابد له من معرفة حقه ، ولابد له من مبادئ فكرية لا يكون لها هدف غير هدف سمو الأفكار والعلم ، ولابد للإنسان أن يقوم بواجبه نحو نفسه ، ولمعرفة ما يحيط بسر الأشياء يجب الرجوع إلى أصل هذه الأشياء ، والرجوع إلى هذا الأصل هو أصل المعرفة . وقد درس الإنسان ما حوله محاولا اكتشاف كل قانون تعمل به الطبيعة ليقارن بينه وبينها ، وليقرب إليه معرفة ما في الطبيعة لمعرفة نفسه . والطبيعة لها سرها ، والعقل له أسرارها ، إذ ليس في العقل كواكب أخرى لها قانون مشابه لقانون توازن الطبيعة ، إنما هو قوة متحركة في نفسها ومحركة للإنسان . والإنسان بالعقل هو الذي نقل إليه صورة الطبيعة ولو أنه وجد في مكان غير الأرض تحيط به أشياء أخرى غير ما يحيط به الآن لبدل كل أفكاره ومبادئه على حسب ما يتوفر لديه . ونجد الشعوب كلها في فكرها خاضعة للبيئة التي تعيشها ولو تناقلت العلوم بينها لا نجد أثرا للحقيقة الثابتة ، بل نجد طرقا علمية مختلفة أساسها البحث عن الحقيقة نفسها ، وإن اقتناع الإنسان بعلم ما ، فصعب جدا بالنسبة له . إذ أغلب العلوم تفرض عليه الاقتناع بالغيب وحصر المعرفة . والإنسان يقتنع بكل علم هو خاضع للرؤيا والحواس ، أو خاضع للتجربة والاستعمال . والعلم في حد ذاته لا يخضع كله لما يتطلبه الإنسان ، وكل علم خاضع للإنسان في شيء إنما يبقى معرفة للأشياء بالنسبة للإنسان ، ولا يكون معرفة حقيقية للحقيقة .

والحقيقة التي يبحث عنها الإنسان إنما هي حقيقة الكون وحقيقة نفسه أو حقيقة كنه الأشياء أو دورها أو مركزها أمامه . وهذه الحقيقة مجردة من الحقيقة ، لأن معرفتها تدل على قوة الأشياء فنجد الإنسان يسعى إلى القوة للسيطرة فقط . أما الحقيقة المفروضة على الإنسان ، فهي معرفة كل حقيقة دون استخلاص ما فيه ، ودون إرادة ترتيبها ترتيبا آخر يجعل الأشياء خاضعة له ، والحقيقة المجردة هي حكمة كل الحكماء وخلاص كل باحث ، وللبلوغ لهذه المرتبة لابد من استعمال العقل دون استغلاله فيما يستتفع به الإنسان من استكثار حاجياته أو شهواته ولذاته فقط .

فلابد للعق من حكمة تكون حاکمة بحكمتها للإنسان حتى يجد طريقة في كل بحث ، ولا يمكن فصل علم عن علم آخر بمجرد عدم الاقتناع ، أو عدم توفر أدلة مادية لذلك العلم ، والإنسان إن تميز بالعقل فالواجب أن يكون عاقلا ويقبل الأشياء المطروحة عليه في هذه الحياة أو المفروضة عليه حتى يتم له التمييز بين الخطأ والصواب . وإن خطأ الإنسان بدأ منذ أخذ يحاول تسخير الطبيعة كلها له ، والطبيعة فيها ما هو مسخر لها ليضمن سر حركتها ودوامها ، وفيها كذلك ما سخر للإنسان . ونجد الطبيعة تساعد في استعمال ما سخر له دون

عناء . وسبب الخطأ كله هو وجود علمين ، علم علم ، وعلم جهل ، فعلم العلم هو علم فيه المعرفة للحقيقة المجردة من كل استغلال ، وأما علم الجهل ، فهو معرفة قد تضر الإنسان وهو يحسب أنه يستنفع بها ، ويبقى ذلك علما حقا لأنه معرفة ، ولكن وجب على الإنسان الوقوف عند حد بعض الأشياء وبعض العلوم ، إذا تبين له أنها تضر به . وعند سوء توازن ما يحيط بالإنسان يسوء توازن العقل ويصبح الإنسان مهتما بهومومه ولا يهتم بما يهمه عن نفسه . والإنسان إن تغير أمره ، أخطر عليه من كل تغير في الطبيعة ، لأن الطبيعة لها نموذجها لتغيير ما يغيره الإنسان ، ولها القدرة على الرجوع إلى أصلها .

ولأن الرجوع إلى أصل الأشياء هو رجوع إلى أصل المعرفة ، وقبل أن نرجع إلى مصدر وجود الإنسان أو سر الكون وأصله ، فلا بد أن نرجع إلى أول خلقه الإنسان وبعد ولادته إذ كان بعقله ، والعقل راكد فيه وقد وجدت عنده فطرة الرضاعة دون سابق تعليم فكان ذلك ضرورة . حياة الجسم هي التي دفعت قوة الإلهام الحاسي حتى تمكن الإنسان من الرضاعة ، فكانت حاسة الجسم للحياة منفصلة عن العقل في حواسه ، وعندما يدركها العقل يلبي رغبة حاجة الجسم ويرجع العقل الحواس للجسم مترجما له إرادة الرضاعة ، وبعد أيام نجد الطفل يكتسب حواسه ويتعرف عليها إذ هي موجودة فيه ، فيفهم في مدة ما يراه بعد أن يكتسب قوة الرؤيا ، وكذلك قوة السمع ، فيفزع للأصوات الغريبة عنه ، وعند كمال الحواس في قوتها نجد الإنسان يتفرغ للبحث عن الجلوس والمشي وكل ما يحتاج إليه ، ثم يتعرف على الأشياء الخارجية عن جسمه بحجمها ، أو نعدها ، أو حرارتها ، ثم بذوقها ، أو رائحتها . فيتصل الإنسان بعد ذلك بمعرفة العلوم الموضوعية في الطبيعة ، وهناك أشياء يرثها الإنسان من فصيلته ، أو يتوارثها ممن يحيط به ، وقد نركز عقله في البحث عن أشياء سليمة ، أو نجبره على السعي إلى وسائل إجرامية . وهذا الميدان كله إنما هو طريقة تطور العقل في الأفكار ، وليس تطور الأفكار في العقل ، لأن العقل لا يخضع لمسطرة معينة ، بل يرجع للجسم فعالية ما يطلب منه الخضوع إليه . ونجد الإنسان هو الذي خضع للمسطرة المعينة وليس العقل . والعقل هو وسيلة تسجيل لما يريده ، أو ما يسعى إليه فقط .

إن التسجيل في العقل يتم بواسطة الحواس وحدها ، والأفكار كذلك إن لم تأخذ صبغتها صوريا أو إحساسيا لا تسجل في العقل ، وكل ما لا يحفظه الإنسان مما يريد حفظه ، أصله راجع على عدم تمكنه من إعطاء صورة ما لما يسعى إلى حفظه ، وإن توفر لمشهد ما ، قوة الخوف والفرح تتجمع الحواس كلها فيتم التسجيل في العقل بوسيلة واضحة يذكرها الإنسان دائما وبسرعة ، والعقل لا يسجل فيه شيء في حد ذاته بل كل ما يسجله يحتفظ به في خلايا الدماغ كما يضع النحل العسل في خلايا خليته .

إن الإنسان إنسان بجسمه ودماغه لوجود الحياة فيه ويستطيع الحياة دون وجود العقل ، وفي هذا الحال تكون حاسية الحواس مفقودة لديه . وقد يوجد العقل في الدماغ دون أن نستطيع به

تحريك الجسم لوجود عطب ما ، إما في الخلايا الدماغية أو في الخيوط الموصلة للقوى العقلية إلى الجسم ، وفقدان بعض الحواس يؤدي بقوة العقل إلى نقصان كما يؤدي إلى زيادة إذ قد يتمكن العقل من التركيز الجيد لابتعاد حاجات تشغله .

أما قوة التركيز فأساسها تجمع الحواس كلها عند غرض معين يختاره الإنسان فينسى ما وراء الغرض المعين ، ولأجل ذلك لا بد من مجهود كبير لتحقيق التركيز ، والتركيز فيه درجات كثيرة ، منها تركيز شعوري وآخر لاشعوري ، كما يكون التركيز بطريقة صورية أو بطريقة فكرية أو كلاهما معا .

والجسم ينفعل كثيرا عند الذين يحاولون معرفة قوى التركيز ، وتقوى الحواس الخمس ويزيد هذا في قوة الشعور كثيرا ، كما أن العقل يميز ما سجل فيه بدقة ، ويقل النسيان كما يتغلب الإنسان على الأحلام المفزعة أو قلة النوم أو عدم التمكن من الراحة .

فالبحث عن التركيز هو أول مهمة يجب أن يسعى إليها الإنسان لتطويع قوته إذ تفيد في البحث والمعرفة ، والتركيز المطلوب هنا هو التركيز بقوة الحواس دون فقدان للوعي أو نصف غيبوبة ، بل تركيز تام يترك الحواس في يقظة ودون أن ينفعل العقل لذلك ، فإن انفعال لا يتم هذا التركيز .

والتركيز قد ينقص من الخيال والانفعال الفكري ، كما أن الألم الجسدي ينقص أو يقضى عليه بواسطة التركيز ، وإن تمكن التركيز بالحواس يكون العقل مستعدا للإجابة المباشرة كما يمكن تركه للخروج من الدماغ والاحتفاظ بالحواس ساكنة في الدماغ محيطة بقوى الجسم بدلا من أن يبقى العقل هو نفسه مسجوناً في الإنسان ، وهذا يساعده على إثبات ما يتوصل إليه من معرفة أو نفيها .

وقد يتوصل الإنسان إلى قوة إثبات ما يصل إليه من معرفة أو نفيها ، ومعنى ذلك أن يعزل بين الخطأ والصواب في كل شيء مع إدراك معالم الأشياء وأصلها أو تغييرها ، وهذا يتطلب معرفة ثابتة إثبات المعرفة في الأشياء أو نفيها في النفي . وقد يخطئ الإنسان في استنتاجاته العلمية مادامت أشياء أخرى تدخل على ما استنتجه من علم ، كما تبقى قوة في قوتها مادامت لم تدخل عليها قوة أقوى منها ، وهذا يخيف الإنسان في كل بحوثه لاسيما إذا اعتقد في مبدأ ما اعتقاداً ثابتاً .

يوجد كثير من الناس قد توفرت لديهم شروط التركيز بوسيلة أو بأخرى ، وقد يتمكنون من ترك العقل في مستوى يبتعد به عن الجسم ويدخل أجواء الباطن عن علوم خفية باطنية ، ويكتسبون ترجمة ما يكتشفونه من علم وإخراجه بواسطة الحواس إلى شيء مفهوم ، وهذه

قوة من قوى الاتصال إذ يمكن بواسطتها الاتصال بالعقل المتصل مع قوى العقل المتصل به من الأحياء ، أو الموتى ، أو الرجوع إلى وقائع تاريخية يتطلب معرفة نموذجية أولية للبحث في هذا المجال . وقد يحصل نفس الشيء للإنسان العادي دون أن تكون له ميزة ، فيجد أن مكانا ما قد رآه من قبل ، ولكن لا يعرف كيف ، أو منزلا أو حادثا ، وذلك ، بإرادته ظاهرة في أن العقل له تجوال يجد فيه نفسه حرا غير مرتبط بالحواس ، فيتم الاتصال بأشياء كثيرة يترجمها إلى الحواس فتصبح مفهومة ، وشأن غالب الأحلام هو كذلك اتصال العقل بأشياء مبهمة يترجمها العلق هي كذلك بوسيلة صورية أو فكرية ، وقد يكون الإنسان يتحدث في شيء أو يهتم بشيء وينام على إثر ذلك فيبقى العقل في تلك المرتبة ثم يطور ذلك فيصبح حلما ، وللأحلام مراتب كثيرة منها التي هي أصلها مما يتخيله الإنسان ، ومنها ما يتصل به العقل بنفسه ، ولكن هناك مرتبة علوية لا تخضع للحواس ويعرفها العقل ثم يترجمها للحواس على حسب مستوى معرفة الإنسان ، وذلك يظهر بوضوح عندما نقارن ما يحلمه الإنسان اليوم ، بينما الإنسان القديم لم يكن يحلم سيارات أو ما هو موجود في عصرنا . فالعقل يترجم الأشياء المبهمة بإعطائها الصبغة المفهومة عند الإنسان بما سجله العقل .

والأحلام لها فعالية وأثر كبير على الجسم . فقد يصاب الإنسان بضعف غير راجع إلى إجهاد بل راجع إلى أحلام مزعجة أو مؤلمة . والتحكم في قوة الأحلام يكون أساسه في الصفة المتخذة عند النوم ، فهناك أوضاع لا تقبلها قوى العقل لأنه ينفعل لها العقل وتجبره على عمل متواصل ، وفي تلك الأوضاع ينخنع الإنسان في أغلبها ، أما إن كانت قوة التركيز قوية فإن الأوضاع التي تنفعل لها قوى العقل تفشل فعاليتها عند النوم .

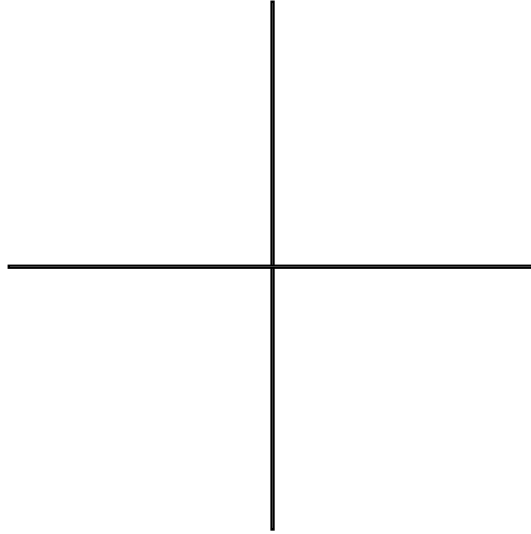
ومن أخلص الطرق للتركيز: القراءة ، فدور القراءة مهم كثير ، وهناك كتب كتبها أصحابها خاصة لتنمية قوى التركيز بالتواء كتابتها أو تفسير فهمها أو تخصيصها في البحث عن المعرفة أو الاهتداء إليها . ولا يمكن للقارئ أن يشعر بذلك إلا أنه يشعر أنه بحاجة إلى قراءة تلك الكتب وترديد مضمونها وحفظها ، فيصبح ذلك عند الدماغ بمثابة مخدر مريح للعقل .

والتخدير بوسائل شتى كان منذ القديم سبيلا منحرفا لتنمية قوى التركيز ، وأغلب تلك المخدرات ما يؤدي إلى الغيبوبة أو إلى نصف الغيبوبة فيتم اتصال العقل إما بمراتبه أو بأشياء أخرى ، كما كان السكر وسيلة ثانية لنفس الغرض ، أما السكر الحقيقي فيتم بواسطة العقل نفسه دون إدخال أي قوة أجنبية عن الجسم والدماغ . وكل هذا ينعش الدماغ وحده وليس للعقل نصيب فيه . ويعجز الإنسان عن استرداد قواه الكاملة لابتعاد العقل عن سكناه بعد تلويث الدماغ ، فلا تبقى للحواس فعالية قصوى ليميز بها الإنسان ما يجري حوله .

أم السكر بواسطة العقل ، فإن التمكن من ذلك يتم بسيطرة قوى العقل على الحواس ، فيخدرها ، أو ينومها ، وهذه الطريقة عرفها القدماء واستعملت في الجراحات ، إذ كان

بإمكان الذي تجري له العملية أن ينوم نفسه أو يخدر أعضائه ، كما استعملت نفس الطريقة عند الكثير ممن احترفوا القتال بالأيدي على أساس تخدير أعضاء الجسم والتمكن من الضرب بصلابة .

أما الإبرة الذهبية عند الصينيين ففعاليتها تختلف عن هذا ، إذ لم يكن بإمكان الناس جميعا التركيز بطريقة التخدير ، فجعلت الإبرة للفصل بين الحساسة وبين الدماغ ، والدماغ هو الموصل لكل حاسة للعقل ، وفي الطب يستعمل تخدير الدماغ نفسه ، وهذا مضر بالإنسان . أما العقل فيبقى سالما بمجمله في كل هذا الميدان ، والحواس مسجونة في الجسم ، لها إدراكها بواسطة العقل ، وهي التي يتم عند التخدير الاستلاء عليها في حساسيتها ، ولا يستولي عليها ، أو يتغلب عليها في قواها الأصلية ، فإن الحواس هي كذلك كالعقل تسكن الجسم ، وجسم الإنسان هو أصلا يبقى مجرد جسد دون الحياة ، لأن الحياة التي تجلب إلى الجسم كل ما يمتاز به من قوة حركة له . ودرجة الموت تبقى الإنسان جمادا لذهاب الحياة ، وخلو الجسم من الحواس ، والدماغ من العقل . أما الروح فشاملة لكل شيء هو عند الإنسان بكامله حواسا وعقلا وجسما ، والبحث عن الروح إنما يبقى الإنسان في جهل ، لأن العقل لا يدركها ، ومجالها مجال آخر خارج عن الإنسان والعقل .



إن الإنسان ليتمتع بما في الطبيعة تمتعا كاملا لا يمكنه الاستغناء عنه ، يعجبه فيها أشجارها ووديانها ، ثم رعدا وبرقها ، وما فيها من نور ونار وضوء.. ولكل دوره تجاه الإنسان، كما أن له فعالية عليه ، فإن بقي الإنسان في مكان لا يعرف فيه الليل والنهار ، أو يغيب عنه الضوء أو الظلام يجد نفسه في سوء توازن حواسه ، ويفقد قوة الإدراك بعقله . فراحة الحواس في إعطائها ما تحتاج إليه كمثّل الألوان الطبيعية ورؤية جمال الطبيعة ، وكما اكتملت عند الإنسان هذه المتطلبات ، تكتمل له قوة الإدراك والشعور وانطلاق التفكير.. ولا ننسى دور كل شيء موسيقي ، أو الأصوات كذلك ، كصوت الرعد ، وقد يكون لهذه الأشياء دور مضاد ، فكراهية صوت الرعد والخوف منه دليل على عقد نفسية عميقة لا يسهل التخلص منها ، وللضوء آثار أخرى في الدماغ والجسم معا ، وكل صدمة ، أو متعة ، إنما تصيب الدماغ بواسطة الحواس ، فالدماغ كمركز محول لكل اتصال بين العقل والجسم بما فيه الدماغ . أما العقد النفسية فإنها كلها تحوّل بين إدراك العقل وشعور الحواس ، وتسبب كل عقدة نفسية في حركات لا شعورية أو حركات مزعجة للجسم . وتقلب الجسم بكثرة يدل على عدم التوافق بين قوى الحواس وقوى العقل ، وهذا يمنع العقل من تركيز الإدراك أو توسعه في عالم المعرفة .

إذا استعمل الإنسان قواه العقلية في غير معرفة الحقيقة الثابتة فإنه يبقى ضحية لنفسه ويسوء فهمه كما يصبو إلى اتباع رغباته دون التفكير فيما يضره وحتى فيما ينفعه ، ومشكل الإنسان والعقل هو مشكل المعرفة ، فلن يهدأ الإنسان مادام لا يعرف شيئا عن نفسه ومادام جاهلا لمصيره بعد الموت ، وهل الموت نهايته النهائية أم هي بداية لمأساة أم لراحة؟ والإنسان بالعقل لا بد له أن يجد لأسئلته أو إقناعا لها ليطمئن إلى نفسه أو إلى فهمه تجاه العلم.

وكلما تعقدت أمور فهم الإنسان إلا ويتجه الإنسان إلى التفكير في عقله ووسيلة تقويته أو وسيلة استعماله بطريقة مستجابة لما يطلبه ، والأمر غير هين لأن العقل يعطي نتيجة ما يفكر به الإنسان ، فحينئذ يسعى الإنسان إلى تطوير علومه وتدوينها حتى يتسنى للبشرية أن تتم الهدف الذي سعى إليه الإنسان منذ القديم ، وهو معرفة الإنسان والكون ومصيره . والإنسان لم يقتنع بأي علم لأنه يبحث عن الدليل القاطع لكل معرفة وهذا لا يمكن لأن دلي الوجود غير موجود – وكيفية وجود الإنسان لا يمكن إثباتها ، فأول من خلق من البشر قد مات . والإنسان يسعى إلى التنقيب عن الآثار ليستدل بها ويعرف بها مستوى تطور الإنسان القديم ، وهل كانت له علوم ، أم كان في تمام الجهل ، وهل استعمل اللغة أم الإشارة ، وهل كانت الكتابة أم لا ، وما هي الطرق التي كان يعيش بها؟ وهذا إنما هو بحث الإنسان عن نفسه ، بالعقل والإدراك يستدل في بحثه . أما الجواب عن الذي يبحث عنه الإنسان بكل هذه التساؤلات فشيء آخر ، إلا أنها تأخذ كثيرا من وقته وأمله أن يأتي أحد بعده ليعرف الحل ، كما كان أمل الإنسان القديم أن تأتي نحن فنجد الحل .

وإذا وجد إنسان ما حلا كاملا وخلاصة عن معرفة الإنسان والكون وكل جواب عن أسئلة ،

فهل يصدق قوله أم لا؟ إنه لن يصدق أبداً لأنه لن يعطي دليلاً كما يطلبه الإنسان ، فيبقى صراع الإنسان والعقل أمام كل شيء ، أما مجال الإيمان بالغيب والاقتناع به فميدان آخر .

إن العقل ليس له كبر أو صغر ، إنه لا ينمو في الإنسان . بل درجات التفكير هي التي تكبر وتأخذ مراتبها في العقل . ونجد بعض الأطفال لهم درجة قوية من الذكاء ومرات تكاد تكون خارقة ، فذلك نتيجة أخذ العقل لقوى التفكير والأفكار وكل المعلومات بصفة إجمالية ، ويتم ترجمتها بسرعة للحواس ، وقد ينقلب هذا الذكاء غباء من بعد سنين ، أو ينحصر عند بلوغ سن معين ، لأنه لا يمكن توسيع العقل نفسه بل توسيع مراتب الأفكار ، وانحصار علم الإنسان يحصر تطور كل ذكاء .

إن الذكاء هو قوة كامنة في العقل نفسه ، وهذه القوة هي من العقل لا تنفصل عنه ، وليس بقوة خلاقة للأشياء ، بل هي قوة تبرز سرعة إتقان العقل للأخذ من وظائف الدماغ ، فيتم بهذه القوة البسط أو الجمع بين الأفكار أو إحضار لشيء منسي أو الاتصال بالاشعور وترجمة ذلك للحواس أو إعطاؤها صفة صورية أو شكلية أو نطقية .

وكل ما يكتشفه الإنسان ، إنما يكون وسيلة مصادفة أو مقارنة مع أشياء أخرى ، وما كان الذكاء هو الخلاق لما يكتشفه الإنسان ، والعقل دائماً وراء كل ذلك تمييزها وإفرازها وإخراجها إلى العالم المحسوس والمفهوم — ولا ننسى أن للعقل تجوالاً خارجاً عن إرادة الإنسان — به اكتشافات كثيرة تسمى من بعد اختراعات .

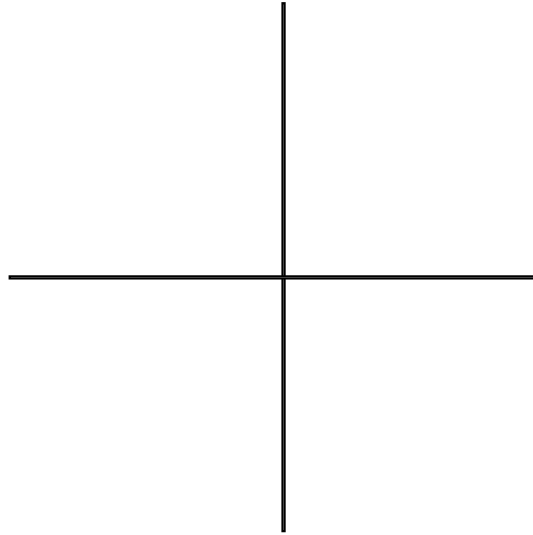
ومن اكتشافات الإنسان القوة الكامنة في الأشياء الموجودة في الطبيعة ، وقد استغل بهذه المعرفة معادن الأرض أو قوة الذرة ، إلى غير ذلك من كل قوة ، إلا أن هناك من اتجه نحو البحث المتخصص في معرفة كل القوى الكامنة في الإنسان واستعمالها لنفسه ، فيشبه الإنسان في هذا معدناً من الطبيعة نفسها إنما له حياة ، واكتشفت القوة الشبه مغناطيسية في الإنسان وذلك منذ القديم ، واستعملت هذه القوة الشبه مغناطيسية في مسائل كثيرة كالتنويم المغناطيسي ، وتخدير الدماغ ، وتحريك الأشياء . واهتم كثير بتربية هذه القوة الكامنة في الإنسان بطرق شتى ، كما يسعى العلم الحديث إلى نفس الهدف ، إنما بوسائل آلية وإلكترونية . وهذه القوة تجلبها الجسم بواسطة العقل من كل ما في الطبيعة ومن المعادن كذلك ، أو من القوة الأفقية للطبيعة . ودور الأصنام في هذا أن القدماء الذين نحتوها ، كانت هذه القوة المتكلم عنها مسخرة في أيديهم ، وبالنحت ركزوها وأثبتوها بقوة التركيز في الأصنام المصنوعة من الحجر أو من المعادن على حسب نوعية القوة . وبذلك أعطي دور هام عند الشعوب القديمة للأصنام والتي تلقب بأسماء كثيرة ، ويعرف دورها بالنسبة لقوى الإنسان فيقولون : هذا إله للحب وآخر للكراهية إلى غير ذلك . ولتبقى تلك القوة ساكنة في ما نحت ، فكانوا يذبحون قرابيناً ، ويكونون رهباناً ، هم حراس لتلك العادات والقوانين أو للقوة نفسها حتى لا يغيرها أحد آخر ممن كانت لديهم نفس المعرفة ، والخلاصة في هذا أن تلك القوة الشبه مغناطيسية هي السر في كل تلك العادات القديمة ، وهي منقسمة إلى أنواع كثيرة تميز

بألوان ضوئية ، كالقوة الكامنة في الأهرام أو في القصور القديمة التي كنت بينى بشكل هندسي خاص يستمد من قوى الطبيعة وتركز فيها هذه القوة . وتلك المباني كانت كلها تستمد إما من قوة معينة كالشمس أو القمر أو الكواكب أو تشمل غالبها . كما يمكن للإنسان الاستمداد من قوى الطبيعة المختلفة أو أصنام لها قوة معينة . والقصور المميزة بالقوة الضارة تسجن فيها القوة الشبه مغناطيسية فتكون إما جذابة لقوى جسم الإنسان أو دافعة لها بضد ما . أما إن كانت قوتها راجعة إلى حركة الكواكب أو القوة الكامنة في الأرض ، فقد يصعب طردها . والأرض أيضا تكمن فيها قوى مثيرة يمكن لقوة العقل استعمالها وتسخيرها أو تغيير مجاريها ، إنما ذلك يتطلب مجهودا كبيرا وخلقاً كثيراً يجتمع بتركيز واحد أمام تلك القوة . وقد بنى الرومان مدناً في أماكن معينة في الأرض تكمن فيها القوة الشبه مغناطيسية . ومن هذه القوة تنشق قوى أخرى إشعاعية يدركها العقل بإدراك الحواس ، ويستعملها الإنسان . ونجد هذه القوة مركزة أولاً في الأهرام أو في مباني المعابد الهندية أو حول المعامل التي تكون فيها طاقة كهربائية مرتفعة ، وهذه الإشعاعية لها مضار كما أن لها منافع ، ودورها اهتم به القدماء لتحسين المدن ، أو الكنوز ، كما هو في الأهرام ، أو لوضع ما يسمى بالطلاسم . وقد تضحل وتهجر مكانها أو تكون قوتها ضعيفة ، وهذا شأن كل قوة في الطبيعة . والقوة الإشعاعية هي أسهل درجة من كل قوى أخرى ، واستعملها الإنسان بكثرة ونجد جواهر حاملة لتلك القوة فتكون إما ضارة أو نافعة . وبالألات في العصر الحديث يمكن استغلال هذه القوة لسهولتها ، والكهرباء هي القوة الظاهرية لها . ولا يمكن للحواس قبولها دون انفعال لأن الحواس لها قوة متحركة فيها . وتقبل الحواس القوة الإشعاعية أو الشبه مغناطيسية لإدراك العقل لها في عالم القوى الطبيعية . والجسم يمكنه تحمل القوة الإشعاعية المستعملة بوسيلة الآلات لخفة ضغطها ، كما يمكن بها تطوير قوة الجسم التي تمسكه أو استعمالها ضد بعض الأمراض ، ويلزم في هذا معرفة جيدة لمعرفة نوعية تلك القوة الإشعاعية ، وهذا لا يمكن بالآلة بل بالعقل لأنه يدرك معالمها ويفرز نوعيتها لانفعال الجسم بها . والعقل هو كمصفاة لكل قوة تريد الارتباط بالجسم أو الالتحام به ، وقد يرفضها إن لم تكن متوازنة مع حواس الإنسان .

استعمل الإنسان القوة الإشعاعية حتى في الرسم ، وذلك بواسطة العقل والتركيز في الصورة المرسومة . وكثير من الناس يرى لبعض الصور حركة . إن الصورة المرسومة في نفسها لا تتحرك ، بل القوة الكامنة فيها هي التي تتحرك عندما يميزها العقل بإدراكه . ورؤيا الإنسان تتفعل كثيراً أمام هذه القوة . والإنسان المتخصص في معرفتها يمكنه أن يستعملها في ميادين شتى ، كإخفاء أشياء صغيرة بسرعة . وذلك لأن الرؤيا تتفعل أمام هذه الأشعة ولا يتمكن الإنسان من رؤية كيفية إخفائها ، وهذا عند المشعوذين كثير .

أما القوة الشبه كهربائية فهي التي يتحرك بها الجسم ، يدركها العقل ويرجعها إلى الجسم فيتحرك ، وسر حركات الإنسان وأثارها في الجسم والدماغ أو في الشعور والإحساس

فميدانها كبير . وقد اختص الصينيون في البحث عن سر الحركات وآثارها ودرجة قوتها . وإدراك الإنسان بواسطة العقل لا يمكن توسيعه مع جهل سر الحركات في الإنسان ، والعلم لا يسمى علما مادامت المعرفة لها نقصان ، والمعرفة هي التي تقبل كل تغيير ، أما العلم والحقيقة فلا تنافي فيهما .



إن تطور تفكير الإنسان كيفما تطور فإنه إنما يعرف ما يحيط به أو محتواه بمضمونه ولن يعرف أبدا كنه الأشياء أو أسبابها الفعالة ، إن العقل مركزه في العلم ، وكنه الأشياء هو خارج عن قوى العقل . ومصدر العقل أبعد من مصدر الإنسان أو الطبيعة ، أما الكون فمحصور في اللانهاية . ولن يستطيع الإنسان أن يملأه بنفسه أو بما لديه من علم لأن قوى الإنسان استمدادها من الطبيعة الملائمة له فقط . وقد يعرف الإنسان خلاصة علمه ومستواه في خلاصة موارد الطبيعة . وكيفما تطور العلم فلن يتغلب عليه الإنسان لاختلافه . وكثير من القوى الموجودة في الطبيعة يضاد بعضها بعضا . وإن عرف الإنسان علما غيبيا فإنما يكون مجرد معرفة وحقيقتها بعيدة عن الإنسان مادام الإنسان مقيدا بالمعرفة المقيدة في الطبيعة . فالإنسان مسجون في قوى العقل ، والعقل يسجن بالمعرفة ، والمعرفة تسجن في العلم ، كما أن العلم يسجن في الحقيقة الدالة على أسباب الأشياء ، والأشياء تبقى أشياء في تجمع ماديتها، والطبيعة تبقى طبيعة بتجمع محتواها واستنساخه للشكل المفهوم أو القوة المحسوسة بإدراك العقل .

أما عند اندثار الأشياء فإن كل الأشكال تصبح هباء ويبقى الهباء هو نفسه قوة وشيئا غير مجسم في الكون .

أما عند تحطم قوى الأشياء فإنه لا تبقى الأشياء لعدم وجود قواها التي تشكلها ، ويسمى ذلك اضمحلالا أو محو للوجود . والمراد من القول هو أن يعرف أن الأشياء تأخذ شكلها بقوة تجمعها إلى بعضها وتحفظ بها . وقد أدرك الإنسان هذا منذ القديم ، ويقصد من الإنسان هنا كل إنسان كانت له طريقة بحث في القوى العلوية أو السفلية في الكون أو في قوى الإنسان نفسه ، فإدراكه كان أساسه أن قوة الأشياء في وجودها . والأصل في هذه المعرفة هو أن الوجود وجد وفيه قوتان ، فالأولى هي قوة الأشياء ، والثانية منها تتكون الأشياء فيظهر للإنسان الباحث كأن الطبيعة قادرة أن تخلق نفسها ، فبالقوة الأولى تصنع الثانية كما تجمع الريح الرمال ويجعل منها كتلة . ولكن حقيقة فعالية القوتين أو أساس حركتهما وتناسقهما هو الذي يجعل هذه المعرفة في قالب محصور لا يعني شيئا إلا معرفة مجردة من حقيقة كنه الأشياء . فلذا كانت العلوم الدينية هي أول ما تُنفى به هذه المعرفة ، لوجود قوى أخرى يمكنها التشكل في شيء دون أن يكون شيئا ماديا ، بل سره قوة متجمعة في عالم القوى كما يتخذ الجسم شكله في عالم الأجسام . ومثل هذا معروف عند الهنود إذ يتمكن الإنسان الباحث عن قوى الإنسان أن يتخذ جسما ثانيا أساسه قوة ، والجسم الأول هو جسمه . وقد يمكن الإنسان أن يترك في مكان ما جسما ثانيا له سواء بإدراك أو غير إدراك . ويقال لذلك جسما لأنه مجسم بالقوة في عالم القوى الطبيعية . كما يمكن للإنسان المميز بمعرفة أن يرى ذلك الجسم بما في عينيه من قوتها الباطنية . أما إن كان للجسم الثاني قوة مرتفعة فيمكنه الظهور ظاهرا ، ولذا يوجد بعض الناس يرون أشياء كثيرة يسمونها أشباحا أو ينسبونهم إلى الجن . ولم يكن الحديث عن الجن مضمون هذا الكلام ، لأنه يخص الإنسان والعقل وحدهما وما يتفرع من القوى العقلية أو القوى الفعالة عند الجسم .

وقد يتمكن الإنسان من معرفة أسباب جريمة ما بالرؤيا الباطنية للعين لوجود قوى الجسم ساكنة في مكان الجريمة ، لأن أثناء الجريمة يكون العقل في حالة ضغط قوي ، يفرز بها تلك القوة الساكنة فيه ولاسيما في حالة موت .

وقد يمكن كذلك رؤيا منزل قد تهدم وتحديد مكانه وحتى محتواه من الأثاث ، وقد اهتم كثير من علماء العصر الحديث بهذه البحوث وصنع آلات إلكترونية شعاعية لنفس الغرض . ولكن هذه الآثار المشكلة في عالم القوى قد ترحل إذا ما وجدت قوة أخرى تحطمها ، وفي تلك الحال لا يمكن جعلها ثانية لدخولها في عالم الاضمحلال ، وعالم الاضمحلال كعالم العقل لا يمكن لوجود أن يوجد فيه إذ أنه مقيد بقوى أو بأشكال . وإن كان من باحث في الحقيقة ذي علم ومعرفة وحكمة ، أن يبحث في العوالم كلها ، مقارنة للأشياء مع حواسه أمام ما في الطبيعة ومقارنا لما في الطبيعة ونفسه أمام ما في الكون مما يعرفه ، ثم مقارنة كل شيء أمام قوة الاضمحلال التي منهج معرفتها كمنهج المعرفة عن العقل ، ولأن للإنسان قوة في الجسم تضمحل أمام العقل ، فلا يمكن أن يدرك بها العقل ، والعقل هو المسير لحركة الجسم وقواه ، فتوجد كذلك للطبيعة قوة محركة لها مجهولة عن قوى الطبيعة نفسها والإنسان . فالطبيعة لم تأخذ صيغتها الكونية الشكلية من شكل هو وراء الاضمحلال ، كما لم تأخذ قوتها من قوة وراء القوة المبقية لقوة الاضمحلال . والإنسان هو كذلك شكله ليس من شكل الطبيعة ، بل هو شيء بين الأشياء وشكل بين كل الأشكال . ولا يمكنه الخروج عنها أو أن يتمكن من البقاء دونها ، كما لا يمكنه أن يكون جزء من القوة المبقية لقوة الاضمحلال ، لأنه يضمحل كما تضمحل الأشياء . والأشياء كلها تبقى أشياء مادامت فيها القوة المبقية لها وتندثر متى رحلت عنها تلك القوة . فالحياة هي المبقية للجسم ، فمتى رحلت الحياة مات الجسم ويصبح ترابا . وللطبيعة بنفسها حياة لوجود الحركة المتنافسة فيها كجسم الإنسان ، ومتى رحلت عنها قوتها المحركة لها سارت هباء .

تبقى معرفة الإنسان معرفة مادامت معرفة أخرى لم تدخل عليها لتنفيها أو تضادها . وابتعد الإنسان الحديث عن كثير من معرفة الإنسان القديم ، إما لوجود معرفة أخرى نفت الأولى أو لوجود ميدان جدلي حول كثير من الأشياء ، وكلما تقلد الإنسان سيف معرفة ما إلا ويطغى بها متناسيا كل معرفة أخرى فارضا على كل معرفة معرفته . والإنسان العاقل لابد أن يعرف أن لكل الأشياء إما ضدها أو المناسب لها المتوافق معها ، وكما يوجد الطيب يوجد الخبيث ، وكما يوجد الليل يوجد النهار ، وكل معرفة فيها فوائد ومضار . وليتمكن الإنسان من متابعة طريق بحثه عن نفسه لابد أن يتخذ بعين الاعتبار كل علم يعثر عليه . ولا يمكن أن ننفي كل قوة تسمى سحرا ، وكلما عثر على قوة إلا وهي دليل وجود قوة أخرى موافقة لها أم ضدها ، كما أن الرجل هو دليل وجود المرأة والليل دليل وجود النهار ودون هذا فإن المعرفة تضمحل في الجهل ، وفكر الإنسان يضمحل أمام عقله كما تضمحل المعرفة أمام العلم إن لم تعرف الحقيقة .

إن العقل قادر على تحريك الجسم لأن الجسم شيء ، وقد يقدر الإنسان على تحريك قوى الطبيعة لأنها أشياء في عالمها ، ولكن العقل لن يقدر أن يحرك غير هاتين القوتين ، قوة الأشياء في الطبيعة أو قوة الأشياء في عالم قوى الطبيعة .

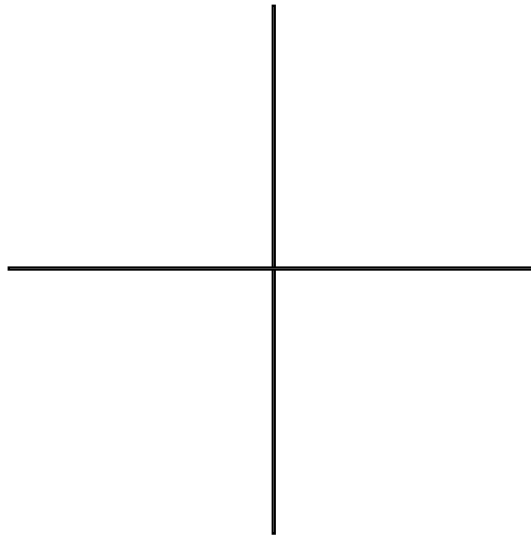
كما أن العقل يحرك الجسم لأنه شيء في عالم الأشياء ، ويحرك كذلك قوى الجسم كالحواس لأنها شيء في عالم القوى ، وما دون هذا كالحياة فإن العقل لن يحركها أبدا لخروجها عن مزاجه ، ودخولها في القوة التي تحركها الروح .

ولن نتحدث هنا عن الروح لأنها خارجة عن إدراك العقل وموضوعها موضوع آخر ، وقد تمكن الإنسان المتميز بإدراك قوى الجسم من الحياة قرونا معدودة متحديا الموت ، ويسمى ذلك بقوة التنازلات إلى الموت ، ولم يكن ذلك إلا معرفة للقوة الشاملة للحواس وهي القوة التي تعطي للجسم شكلا وتبقيه شيئا بين الأشياء . ويكون ذلك حتى بعد موت الجسم ، لأن الجسم أخذ الشكل المجرد من الحياة وبقي كشيء بقوة الأشياء ، وهذا معناه أن الإنسان بتلك المعرفة لم يعيش قرونا بجسمه وعقله بل عاشها جسمه فقط فأصبح في تلك الحال كأنه مومياء حية ، والفراغة لم يتوصلوا إلى ما توصل إليه الهنود في هذا الشأن ، لأنهم اعتمدوا على التحنيط ولم تكن لديهم معرفة بالقوة الممسكة للجسم والمبقية له ، ولكن سعوا إليها ، وهذه القوة لا تبقى الجسم في تلك الصفة بصفة نهائية وذلك لوجود قوات أخرى ترغمه على الاضمحلال . وهذا السعي كله إنما هو سعي للخلود ، ولا يمكن للخلود للإنسان في الأرض مادام الكون كله غير مستقر في عالم الأشياء التي لا تضمحل .

والعلم الحديث مازال لم يستطع أن يعرف ما استعمله الفراغة لتحنيط موتاهم ، وذلك لأن هؤلاء العلماء تركوا جانبا من القوة المسماة بالسحر ، لأنه لو بحثوا في القوة المستعملة لوجودها قوة تتيح للجسم بقاء نسبيا ، ولم تكن الأعشاب وحدها أساس ذلك عند الفراغة بل كانت هناك أيضا سيطرة العقل على القوة المبقية للجسم وتركيزها مع إثباتها في الجسم المراد تحنيطه .

والأعشاب أو العقاقير المستعملة في التحنيط كان لها هي أيضا نسبة قوى أخرى ظنوا بها ربما يسترجع الإنسان حواسه وإدراكه في يوم ما . كما ظنوا أن استرجاع قوى الجسم بتلك الوسيلة قد يرجع للجسم العقل والإدراك والتمكن من العيش في عالم الخلود . وقد نرى أن الإنسان بعقله تمكن من تركيز كثير من القوى التي يحركها العقل في شتى أغراضه ، إلا أن هناك ما يحطم أهداف الإنسان ولاسيما أن الكون في لا نهايته لا يمكن أن يتغلب عليه الإنسان كله ، كما أنه لا يمكنه أن يجعل للكواكب قانون حركة أخرى غير ما توجد عليه وتسخيرها كما سخرت له المعادن في حاجياته . والإنسان في بحثه لا يرضى أن يقال له إن هناك حدودا في المعرفة أو إن هناك مستحيلا أو شيئا لا يمكنه إدراكه . يدرك الإنسان ما

يريد بعقله والعقل له إدراك يدرك به ما يريد الإنسان إدراكه . ولذا فللعقل قوانين مرتبة في قوته خاصة بأشياء مختلفة ، منها ما يسجل في الدماغ الصوت ومنها وما يسجل الصور إلى غير ذلك من وظائف كل الحواس . وإذا ابتعد العقل كثيرا عن الدماغ ، فقد يفقد الإنسان ذاكرته أو يفقد قوة الحواس ، وفقدان الذاكرة قد يكون بأسباب ضغط في الدماغ أو بصدمة في الرأس تتلف دور وظيفة الصور المسجلة في الدماغ ، فيكون على إثرها فقدان الذاكرة . والذاكرة منحصر فهمها فيما يسجله العقل في الدماغ ويذكره الإنسان ، وأساسها في وسط الرأس . والذاكرة المسجل فيها الأفكار لا تعمل دون وظيفة الصور المسجلة في جبهة الإنسان ، فكل إلا ولها صورة ما إما مبهمة في مزاج صوري أو مفهومة مدركة في معناها . وقد يقع خليط في الصور أو خليط في الأفكار فينتج من ذلك الحمق في أنواع كثيرة ، كل نوع يبين العطب الحاصل في الدماغ ، ويُشفى الإنسان متى رجعت حركة الخليط الدماغية إلى نشاطها وعملها الترتيبي . إلا أن هناك ما يسمى بالجنون وهو خليط في قوى الحواس كلها ووظائف الدماغ ، والمصاب بذلك يظهر حالات عصبية قوية مع غيبوبة أم قصيرة أو طويلة في مداها . أما الذين ينطقون بلغة غير معروفة لديهم ، في تلك الحال فإن العقل في تجواله يلتقط كل قوة صوتية أو لغوية أو فكرية يترجمها إلى الحواس بشكل مفهوم أو منطوق به ، إلا أن هناك حالات أخطر من هذا حين يتم التحام قوة الجسم بقوة جسم آخر هو في عالم الأجسام الصورية ، ولا يتم الشفاء إلا بطريقة محكمة يعرف صاحبها بكيفية فصل هذه الأجسام عن بعضها البعض . وهذا مشكل قوى الأجسام فقط لا مشكل العقل ، فالعقل يجعل مشكلا واحدا هو أنه قد يجلب للإنسان أخطارا كثيرة كما يستنفع به الإنسان في كل حركاته . وهناك قوة الحياة في الإنسان هي أيضا لها دورها الكبير في حركة جسم الإنسان كله ، إلا أنها لا تحرك العقل بل تحرك الدماغ . فالأجسام سرها في الحياة وما دون الأجسام فسر حركتها أساسه الروح المحركة للحياة . وهنا أيضا يبقى الكلام عن الحياة وسرها بعيدا لأنها قوة تحركها قوى الروح البعيدة عن إدراك العقل وشعور الإنسان .



العقل هو نفسه قوة لها حركة دائرية تموج في نفسها وتلك حياة ولا يحيى العقل بنفس حياة الجسم بل أساس حياته الروح . ولذا اعتمد الهنود وغيرهم على الفكرة المبسطة في ميدان الروح وعلى أن العقل له خلود إنما خلوده يكون في عالم الأشياء مادامت الروح تعطي له الحياة ، أما إن ذهبت الروح فلا أساس لحركته ، ولا يمكن له خلود حتى في عالم الأشياء . وحركة العقل الدائرية يتفحص بها حواس الجسم والمراكز الحساسة في الدماغ ، فالعقل يعطي بترتيب للجسم وقت النوم ويترجم للحواس إدراك الجوع أو العطش ، كما أنه يفحص الأفكار في وقت معين وكذا وظائف الصور . ففي فترة معينة عند صحو الإنسان لا بد له من التخيل كما لا بد له من الحلم عند النوم . وإذا أرغم الإنسان العقل على التركيز دون أن يترك له مجالا للقيام بفحصه المتناسق يظهر الجسم تعباً وعرقاً ، وكثير من الناس العاملين في آلات متنوعة يصابون بحوادث كثيرة ، وذلك ناتج عن إرغام العقل على التركيز في ما يقومون به من عمل ، ويمكن تفادي تلك الحوادث بتدريب الحواس على العلم الآلي لها ، والجسم بإمكانه العلم بطريقة آلية بعد إتمام التسجيل للحركة المطلوبة في الحواس ، وذلك بعد مدة طويلة ، إنما أخطار هذه الطريقة إن لم تكن بصفة علمية موثوقة فإن العقل قد يخون الإنسان في بعض الأحيان ، وذلك عندما يثق الإنسان في نفسه بعد حفظه لطريقة العلم وقبل إتمام تسجيلها فيصاب بحادث ، ونجد كثيراً من الناس لا يحلمون عند النوم وأغلبهم أنهم يصابون بنسيان ، وفي الحالات الأخرى تكون وظائف الصور المسجلة في الدماغ لم تبق صورية محنطة ، بل تكون مرتبتها قوة إدراكية للصور يستغني العقل بها عن تمييزها وإرجاعها محسوسة صورياً ، والعقل في حركته يحرك قوى الحواس في الجسم بطريقة أفقية سفلية وسفلية أفقية ، يمينية شمالية ، وشمالية يمينية . والعمود الفقري في هذا هو الذي يؤدي دور الإيصال بين قوى الجسم إلى العقل ثم إدراكها وتمييزها إن كانت ألماً أو قنوطاً أو حزناً أو خوفاً . وللجسم قوتان مختلفتان ، أولها ظاهرة خاصة بما يلزم الجسم من حركة وشعور ظاهري ، وأخرى باطنية كامنة في قوى الجسم وتلك حاسة ثانية يدرك بها العقل الخوف أو الحزن ، ولا يمكن لهاتين القوتين العمل بانفصال لوجود الدماغ جامعاً لهما ، والعقل هو وحده يمكنه أن يدرك بالأولى أو بالثانية .

الإنسان في مشاكله وأحزانه وفي تجمعه مع بعضه البعض ، يفقد كثيراً من مميزات الإدراك ، وانشغال الإنسان بهومومه أو البحث عن استكثاره يبعد عنه المعرفة أو التفرغ إليها ، ولذا نرى كل متفرغ لبحث إلا ويختار العزلة عن الناس ليتبع ما يسعى إليه ، والعزلة الطويلة المدى لا تفيد ، أما إن كانت في فترة معينة فلا بأس ، لأن الإنسان أثناءها يرى نفسه وتنطوي الحواس على العمل مع بعضها البعض وتتألف بينها ، وقد جعلت منذ القديم طرق عديدة للترقي في درجات العقل بواسطة العزلة ، منها الجوع أثناء مدة العزلة أو الأكل الخفيف ، وذلك لوجود آثار كبيرة لدور الأكل بالنسبة للدماغ ، فكثرة الطعام تجعل خمولا كبيرا في وظائف الدماغ وتحول بين العقل والحواس ، لاسيما نوعية الطعام .

وكان المعتزلون يأخذون ما خف من الطعام وما له دور هام بالنسبة للتغذية ، والتي تبقى بها الحواس في يقظة كاملة ليتمكن العقل ممن إدراك العلوم المطلوبة أو التجوال الباطني المدرك بالعقل .

والتجوال الباطني المدرك هو التمكن من توجيه قوى العقل إلى أماكن مقصودة ، والعمل بها في أشياء كثيرة ولبلوغ هذه المرتبة لابد من طريقة مرسومة ، ولابد من معلم فيها مدرك لميزات العقل والجسم ، وجعل لذلك ما يسميه المتصوفة بالخلوة . إذ يتفرغ السالك في مراتب العقل دون أخطار وتحت مراقبة معلمه ، والتصوف أغراضه متنوعة ووجدت طرقه منذ القديم عند كل الشعوب ، إنما يسمّى تصوفا عند العرب . ومجال البحث فيه طويل ، والمقصود هو أن يعرف أن العقل هو السبيل في كل ذلك . وليس الروح ، والطرق الروحية سميت كذلك . لأن البحث يكون متركزا فيها ، وما تلك إلا طرقا بواسطة العقل لأن العقل هو الذي ترك به الأشياء وليس الروح .

للسن آثار بليغة على جسم الإنسان وتلك الآثار تجعل عجزا في الحواس ويقل الإدراك لأن الجسم يصبح غير قادر على مواجهة قوى العقل ، وللجسم تغير في قواه من الطفولة إلى الشيخوخة ، إنما العقل لا يهرم أبدا بل يبقى سليما . ولكن المحافظة على الحواس هي لازمة ، ومن واجب الإنسان نحو نفسه . والإرهاق الحسي أقوى من الإرهاق الجسدي . فإن الاستماع إلى الموسيقى بصفة غير لائقة يزعج الدماغ ويثير الحواس ، كما يفعل له جسم الإنسان انفعالا مضرا له . وقد يتمكن الإنسان من تبديل قواه الجسمية وذلك بواسطة العقل ، والمحافظة على الحواس . أما إن تراكمت الأشياء التي لها آثار على الجسم ، فإن الجسم ينهار بسرعة ، وفي هذه الحال فإن الإنسان يصبح في شيخوخته عاجزا عن الإدراك ، وقد لا يتذكر حتى المراحل التي مرت به في حياته . أما إذا تمكن من تبديل قواه الجسمية فإنه يستطيع المحافظة على شبابه وصحة جسمه مدة طويلة .

إن محل سكنى الإنسان له آثار هو كذلك على حواس الإنسان ، لاسيما محل نوم الإنسان بصفة خاصة ، لأن أثناء النوم يكون الجسم الحاسي للإنسان في صفة عمل منفرد . والجسم الحاسي هو ثان للإنسان إنما هو متركب من قوى الإنسان نفسه ، ودوره هو أن يجلب إليه القوة من قوى الطبيعة ليقوى جسم الإنسان ويقدر على الحركة أثناء اليقظة ، والجسم الحاسي له دور هام في كل البحوث وهو أساس لمعرفة قوى العقل ومراتبه ، وقد اختص الكثير في البحث عنه وطريقة تطوير إدراكه لانفراده بإدراك المعرفة الباطنية للأشياء . وهذا الجسم الحاسي هو الجسم الثاني في الإنسان ، والعقل يدرك معالمه وبقدرة الإنسان توجيهه ، ومعرفته تتطلب معرفة وعلم ، وميدانا الحديث عنه حدوده بعيدة تبعد بنا عن موضوع الإنسان والعقل .

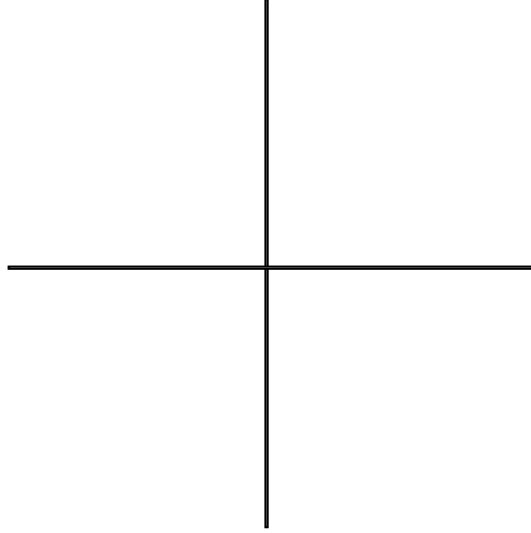
يجب على الإنسان الاحتفاظ على نفسه في كل شيء وعدم الإفراط في شيء أو الإكثار من شيء ينفق فيه الجسم طاقة كبيرة ، ويجب على الإنسان كذلك الاحتفاظ على البيئة الطبيعية وعلى توازنها ، وكل تلوث في الطبيعة يلوث جسم الإنسان وتنزعج الحواس لذلك . وسكنى الإنسان له دور وتأثير عليه والأثاث أيضا . فكل شيء طاقة وقوة ، وطاقة الجسم من المواد الصالحة للأكل ، والجسم ينخفق بالأكل الكثير كما تنخفق النار بكثرة الحطب وتنطفئ ، ولكل شيء مقدار ومقياس ، وقدرة التحمل وإمكان الإنجاز ، فلا يمكن أن نطلب من الجسم قوة كبيرة دون طاقته .

إن الطاقة الحرارية في الجسم أساس حركة الدماغ وحركة الدماغ هذه مصدرها الحياة . أما البرودة وقوتها فهي ضد لحركة الطاقة الحرارية ، وتجعل في الدماغ عجزا ينطوي على عدم قدرة التركيز . وهناك طاقة حرارية ثانية مصدرها من حياة الحواس ، فالخوف مثلا يجعل ضعفا في الجسم فتكبر حرارته ، أما إن كان بعد خوف برودة فإن العقل يتخلى في تلك الحال عن إعطاء التمييز للحواس كما أن الطاقة الجالبة لقوى الجسم تعرف بعض مراتبها عند الصينيين ويستعملون وظائفها في الرياضة ، وهي قوة فعالة مستقرها في قوى البطن السفلية .. وهناك طرق لتوجيه هذه القوة واستعمالها ، ولها أساس في تنمية مراتب الحواس ولتقوية الجسم ، ولكي يتقوى الجسم لابد من تقوية أسس الحواس ولتقوية الحواس لابد من الجلوس الكثير في الأمكنة الخالية من الأصوات والإكثار من الصمت ، فكثرة الكلام لا تفيد العاقل في شيء ، لأنها تفرغ قواه الباطنية ، أما الجلوس لتنمية الحواس فله طرق معينة لكل منها دورها . وسر هذا في سر حركات الإنسان ، وقبل أن يتجه الإنسان في هذا البحث ، لابد له من معرفة تامة ليتمكن من السيطرة على قدرة الحواس دون أن يصاب بانفعالات جسدية قد تضر به . فإن العقل تبقى قوته في حالة ركود باطني وسير طبيعي ظاهري مادام الإنسان لا يحاول توجيهه في شيء . أما إذا حاول الإنسان توجيه الحواس للوصول إلى غرض معين ، فإن قوى العقل تنفعل لذلك وكأنها تدافع عن ترتيبها وقانونها الداخلي .

إن كل شيء في الطبيعة يكون في حالة ركود هو هدوء وسكون في الحركة الطبيعية للأشياء وتأدية وظيفتها دون تدخل الإنسان . أما إن تدخل الإنسان في حركة الطبيعة يبدأ صراع بين قواه وقوى الطبيعة . وكأن الطبيعة تحمي نفسها من الإنسان حتى لا يصل إلى النقطة الرئيسية الحساسة فيها ، كما أن الإنسان يحمي نفسه من قوا الطبيعة حتى لا تتغلب عليه ، وسعى الإنسان منذ القديم بطرق شتى في بحوثه لإدراك حركة الأشياء ، كما سعى إلى توجيه الرياح والأمطار على حسب إرادته ومتطلباته ، فالقدماء سعوا إلى ذلك بواسطة قوى العقل ، واليوم يحاول الإنسان البلوغ إلى ذلك بواسطة الآلات .

في القديم من كانت له قوة في سر حركة ما كان يسمى عندهم إليها لامتلاكه تلك القوة ، فسموا بذلك إله الرياح وإله المطر والبحار إلى غير ذلك . وفكر الحكماء كان تركيزه نحو

امتلاك إدراك الإنسان وحواسه ، وتملك أعصابه وغضبه وإرجاعه إلى قدرة السكون ،
وتحمل مشاكله مع مسالمتة لقوى الطبيعة دون إزعاجها أو التحكم في حركتها ، وأول ما
يجب على الإنسان أن يتحكم فيه نفسه .



إن الحديث عن الإنسان والعقل لشامل لكل أصول العلوم ولكل معرفة ، ولا نجد حدودا لذلك مادام الإنسان باقيا على وجه الأرض ومادامت الطبيعة ، إلا أن هناك حدودا للمعرفة ولقدرة الإنسان . وقد تمكن الإنسان في القديم من البلوغ إلى علوم مذهشة وسرها فيما توفر لديه من قوى الطبيعة الفعالة ، وتمكن من تغيير قواه الجسمية وإعطائها صبغة أخرى بعد معرفة القوى العقلية المسيطرة على الجسم ، والتي بإمكانها تغيير حجم الإنسان وتبديله إلى حجم أكبر مما هو عليه ، وقد يبدو هذا مستحيلا وأن الحديث عن العمالة كله خرافة . وعدم التصديق في هذا الميدان هو دليل على عدم توفر المعرفة عن قوى الطبيعة ومنتهاها ، أو قوى العقل وقدرتها ولكن نجد علماء العصر الحديث جادين في البحث عن تلك الأسرار ، ولا ننسى أن الطبيعة قد تغيرت وتبدلت قوتها ، واطمحت أشياء كثيرة كما اضمحلت الحيوانات الكبيرة . وقد نجد أحاديث كثيرة يشبهها الإنسان العصري بالخرافات ، ومنها أن بعض الشعوب عرف عندهم أن الإنسان بإمكانه التبدل في جسمه والتقلب إلى حالة جسم آخر من صورة حيوان أو أفاع إلى غير ذلك . والقول عندهم أن السر في ذلك كله يسمى سحرا . وعرف الفراعنة في تقليب الحبال أفاعيا ، والهنود إلى يومنا هذا بإمكانهم إيقاف الحبل والتسلق فيه . كما وصف الإنسان القديم بالطيران دون أجنحة أو المشي على الماء أو بالاختفاء . ونجد كتبنا في هذا الصدد تعطى فيها الطريقة للبلوغ إلى ذلك . أما التصديق فيبقى شيئا آخر . والحديث في السحر موضوع آخر ، إلا أن من واجب الباحث أن لا يترك هذا الموضوع أو اجتنابه ولا بد من البحث فيه . والبحث في هذا قد يطول ولن يجدي شيئا والسبب بسيط ، لأن قوى الطبيعة قد تغيرت واطمحت معظم القوى المنتيحة لذلك إلا إذا تمكن الإنسان من إرجاعها . وانقسام المعرفة إلى معرفة بقوى العقل ومعرفة بقوى الآلات تبين للإنسان العصري حدود علمه وكذلك مستواه . وذلك بتحديد ما يتوفر لديه من قوى في الطبيعة . وإذا توفر للإنسان البلوغ إلى معادن مجهولة لديه الآن ، فقد يتمكن من إثبات خرافات القدماء ، وقد يمكنه بوسيلة أشعة مازال لم يكتشفها أن يغير هو كذلك حجم جسمه وأشياء أخرى .

إن الإنسان مزال لم يستخرج كل معادن الأرض أو كنوز الطبيعة . لاسيما المعادن الهبائية ، وبالأشعة الباطنية يمكن للإنسان أن يستخرج معادن أخرى من الهباء وجمعها بواسطة آلات ، وهذه المعادن هي أقصى ما يوجد في الطبيعة من قوى . ونجد معرفة هذا عند الهنود شيئا مقبولا . فقد حاولوا خلق أشياء من ذلك والاستمداد من قوتها ، وسبيل بحثهم كان بواسطة قوى العقل ، ول يكن بالآلات .

وحتى لو استخرج الإنسان من الطبيعة هذه المعادن الهبائية ، فإنه لن يمكنه أن يجعل فيها حياة كما كان يعتقد من قبل بل يمكنه استعمال قوتها فقط ، إنما هي أخطر من القوة الشبه مغناطيسية وأقوى من القوى الإشعاعية ولها أثر كبير على جسم الإنسان ، وهذه المعادن أشد صلابة ومنها معادن شبه حديدية وأخرى شبه نحاسية وشبه ذهبية . وخلاصة المفهوم أنها صورة ثانية لما في الطبيعة كلها فهي كبيعة ثانية ، وكأن الأرض فوقها أرض أخرى ، إلا أنها ليست مادية ظاهرة ، وهذا موضوع لا يمكن التطرق إليه ، فهو من أسرار الطبيعة

ومحتواها ، إلا أن العقل بإمكانه إدراك عوالمها لأنها من الطبيعة نفسها . وقد يتوصل الإنسان إلى تمييز هذه القوى وإفرازها وفصلها أو جمعها ، وبها قد يتمكن أن يكتشف كذلك كيفية إخفاء بعض الأشياء وظهورها في أجواء الأرض .

إن الإنسان مازال لم يدرك كل قوى عقله كما أنه مازال لم يستعمل كل الوظائف العقلية الموجودة فيه أو معرفة إمكانياته ، ولو تمكن الإنسان من هذه المعرفة حق تمكن لاستطاع أن يعيش حياة أخرى غير التي هو عليها ، ولكانت له حاجيات أخرى مخالفة للتي هو محتاج إليها الآن ، ويستطيع التنقل دون وسيلة نقل بل بوسيلة المعرفة ، ويكون العلم ملك يديه ، ثم حينئذ نقول إن ما في الطبيعة قد سخر له حقا . وقد يبقى هذا مجرد حلم فعلا لأن الإنسان متجه إلى الماديات متجاهلا المعرفة التطبيقية لإدراك القوى الكامنة فيه والكامنة في الطبيعة . وكم يحلم الإنسان بشبه جنة فوق الأرض ، والعيش في أمان وسلم دائمين ، ويبتعد الوصول إلى كلما ازداد الإنسان ابتعادا عن البحث الأصلي لنفسه وللأشياء . والباحث يظهر دائما أمام الآخرين أنه إنسان قد فقد توازن فكره وعقله كما نسب إلى الأنبياء الحمق .

إنه لمن المعقول أن يفكر الإنسان في أشياء معقولة ، ولكن قبل التفكير وجب عليه أن يعرف معقولية هذه الأشياء وكيف تصبح معقولة لديه ، أفعدا تكون موافقة لمبتغاه أو فعدا تكون مخالفة لما يرضاه . والإنسان من طبعه يريد أن يكون واقعا ، والواقع هو كما يراه ، هو ، وقد تكون للآخرين نظرية أخرى تجاه كل واقع وأفكار أخرى لا تكون منطقية مع أفكار كل الناس ، وكل أمة لها اكتشافاتها كما لها عقيدتها ، وكل يرى الآخرين حمقى لأنهم لا يوافقونه في كل ما يراه هو معقولا أو واقعا . والواقع الأصلي لكل شيء ليس أساسه الظن بل أساسه المعرفة المحكمة ، والعلم الثابت الذي به يثبت الإنسان مفهومه تجاه الأشياء ، فحينئذ يرى الواقع واقعا والمعقول معقولا لا تغيير فيه . وقد اختلف العلماء في وظائف العقل ومراتبه ، وكم هو التفكير في العقل وقواه صعب ، وكيف للإنسان أن يميز ما لديه من علم لإفراز معرفته واستخراج كل ما فيه من خطأ وإدراك ما فيه من صواب . هل بوسيلة التجربة أم بوسيلة إرشاد ، إن كان بوسيلة تجربة فبأي تجربة تكون بداية البحث . وإن كان بوسيلة إرشاد فمن سيتخذ الناس مرشدا ، ولاسيما في العصر الحديث إذ لا وجود لأنبياء ظاهريا .

قد يقول الإنسان لنفسه إن الحل كله في اتخاذ العقل أول وسيلة وليكن العقل كعصا الأعمى في دورها . والإنسان يكون أعمى ببصره إن لم يكن يرى واقع الأشياء وحقيقته ، وكيف للإنسان أن يدرك الواقع بمجرد عقله ، والعقل دوره ليس مرشدا بل قوة تسجل معرفة الإنسان في دماغه ، ولو كان العقل مرشدا لما عاش الإنسان جهلا ، ولما اختلفت القوانين عند الشعوب كلها ، ولما اختلفت الأفكار والعقائد ، لأن الإنسان شيء واحد ومنذ القديم كان إنسانا ولم يكن يوما حيوانا . والإنسان في القديم تمكن من تغيير جسمه إلى أجسام مختلفة بفضل ما مكنته الطبيعة من قوة ، وتشبهت صورته بصور حيوانات كثيرة . كما نجد تماثيل تعطي أمثلة أولئك في صور مختلفة كإنسان جسده سبع أو ثور ورأسه رأس إنسان ،

وكما وجدت في البحار مخلوقات نصفها حوت والنصف الآخر السفلي إنسان . ولهذه الأسباب لابد أن يجد الإنسان الحالي بقايا أجسام الإنسان القديم ، إنما شكلها قد تشبه بشكل القرد . ولو توصل الإنسان اليوم إلى علم مادي يستخرج به القوة الكامنة في الطبيعة والمغيرة لحجم الإنسان ، لتبين صحة كثير من العلوم القديمة المتحدثة عن هذا ، ولتغيرت نظرية الإنسان العصري تجاه نفسه وحقيقة أمره ، وما أصعب على الإنسان أن يغير اعتقاده لاسيما إن كان ذلك الاعتقاد يعطيه راحة للنفس على أنه ليس هناك حقيقة ما ولا شيء وراء الموت ، لأنه بهذا الاعتقاد لا يجد مسؤولية نفسه ، ولا يكلفه الأمر شيئا سواء أكان مجرما أم عاقلا واقعيًا .

ادعى الإنسان الإنسانية وهو مصطنع لها ، وما هي الإنسانية في حد ذاتها؟ هل هي قانون يظهر به الإنسان انفراده بالعقل والإدراك؟، إن كان كذلك ، فلا بد من معرفة أصل كل إدراك عند الإنسان ، وإلا لما انتمت الإنسانية للإنسان ، وتبقى كل القوانين التي عرفها مصدرها ليس من الإنسان ، بل من مورد آخر وقوة أخرى جعلت فيه الحياة كما جعلت فيه العقل وبينت له الصواب وحذرت من الخطأ ، وإنما الإنسان انحرف عنها ، وحينئذ يبقى الإنسان إنسانا فيه ، ولا شيء ملك له بل هو لقانون أعظم منه جعل له مصيرا ، ومصير الإنسان الأول في هذه الأرض هو التخبط في نفسه وعدم الاستقرار . وظهور ضعفه جعله يفكر بكل قوته من هو ، وما السر في إدراكه وما العقل؟ وضعف الإنسان يظهر عندما يدرك حدود إدراكه ويفهم حدود فهمه وأبعاد أفكاره ، والإنسان في قوته لا يقوى على السيطرة الكاملة للطبيعة ، ويبقى جهله مستمرا مهما أدرك من علم ، لأن العلم لا حدود له والإنسان يعلم أن الكون غير محدود في شيء .

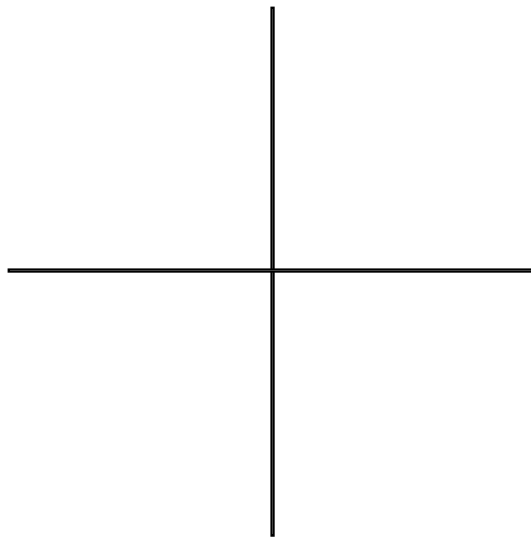
إن الإنسان يخاف من كل مجهول لديه ويخاف من اكتشافه ، لأن كل ما يكتشفه يظهر له العجز أمام ما اكتشفه ، ويدرك الإنسان حينئذ أنه قد تأخر كثيرا في إدراك علوم شتى وفي اكتشافها .

إنه لن يستطيع الإنسان أن يبقى مكتوف الإدراك أمام الأشياء ، لأن الحياة تدفعه إلى البحث كما يدفعه حب الاستطلاع . ومعرفة الإنسان محدودة كما هو محدود بصره ، إلا أنه مازال لم يبلغ إلى حدود هذه المعرفة ، كما أنه مازال لم يعرف سر قوة بصره ليزيد فيه .

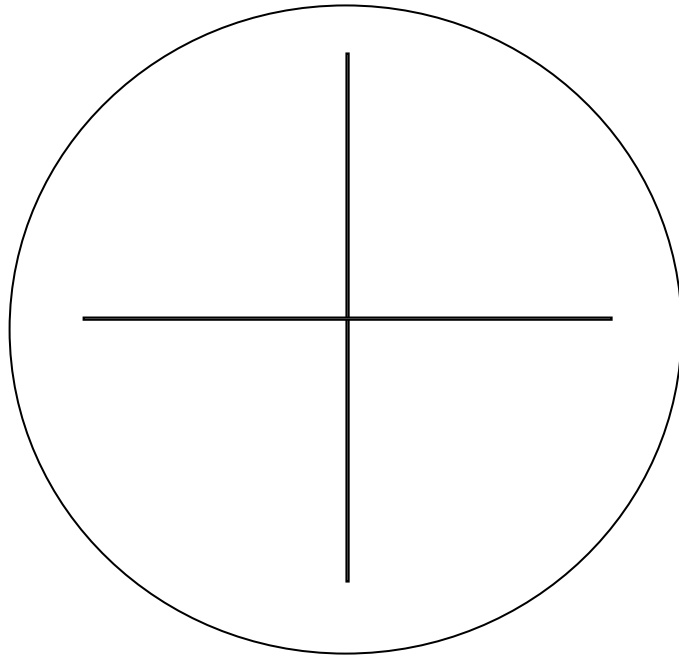
من القوة الكامنة في الإنسان قوة حبه للحياة ، فإن كان في خطر يستحضر حواسه كاملة وعوالمها ، وفي حالة استنجاك كثيرا ما نجد كأن قوة أخرى أضيفت للإنسان المستنجد ، ويتمكن من رفع أثقال لم يكن بقادر على رفعها من قبل . وتلك قوى حواسه كاملة تمكن من تركيزها ضد الخطر المهدد له ، ولذا نجد طرقا عند كثير من الشعوب تستعمل فيها وسائل خطيرة ليستحضر فيها قوى الحواس ، وبذلك التداريب يمكن إدراك هذه القوة واستعمالها ، ومن أمثال هذه التداريب ، السباحة إلى درجة الإعياء ، فحين يكون المتدرب على وشك الغرق وانهيار قواه نجد أنه بعد استحضر قوى حواسه ، يتمكن من المزيد في السباحة أضعاف أضعاف قدرته في حالة ركود الحواس .

هناك قوى كثيرة في الإنسان يحركها العقل دون إدراك مصدرها كمخاطبة النفس ، فالإنسان حين يخاطب نفسه كأنه يتحدث مع إنسان آخر فيه ، وكأنهما في حالة جدال أو حالة اتفاق تام ، والسر في ذلك أن العقل كأنه لديه مرآة . حين يسأل الإنسان نفسه عن العقل يوجه العقل تلك المرآة تجاه السائل فيرى الإنسان نفسه في العقل دون أن يدرك كنهه ، وكل كلام يقوله الإنسان إلا ويرجعه العقل إليه ، ويجد الإنسان نفسه مخاطبا لنفسه ، كما يقول الحال عندما يتحرك الإنسان أمام مرآة تعكس له نفسه وحركاته ، وحين يرى الإنسان نفسه في المرآة فإنه لا يرى المرآة بل يعيش عالما صوريا وحركيا ليس واقعا أصلا - بل صورة لواقع وعالم أصلي في وجدته . وبهذا فإن الإنسان لن يستطيع أن يعرف العقل أبدا ، بل يمكنه أن يتعرف على قوى العقل التي يحركها العقل فقط .

إن معرفة الإنسان قابلة للتغيير والجدل والنقاش ، أما العلم فإن من شروطه قبوله كعلم ولا مجال للنقاش فيه . وكل معرفة قيلت أو كتبت ليس هدفها الإقناع ، بل هدفها الأصلي الدفع إلى البحث عن العلم ، وكل معرفة لابد أن يقبلها الإنسان لأنها تدعوه إلى البحث عن العلم ، وكل اختلاف في المعرفة يدعو إلى البحث عن الصواب والحقيقة ، أما العلم فلا يمكن الاختلاف فيه ، وكم من قول قيل عن الإنسان وعن العقل واختلاف ما قيل دال على أن ذلك الاختلاف هو مجرد معرفة ، وفي هذا الحال يبقى كل إنسان مستطلع وباحث حرا في استمساكه بما يعرف ، ومن كان حرا في معرفته فإن واجبه هو أن لا ينزع للآخرين حرية اعتقادهم مهما أن كل معرفة تبقى تجربة أو مجرد اكتشاف وليس علما ثابتا ، ومن الحكمة أن يحتفظ الإنسان بأفكاره لأنه يموت بها ، ولكن وجب قبل الاحتفاظ بها أن يدركها بأنها علم لا مجرد معرفة ، وأنها بعد الموت قد حلت مشكل حياته وسرها .



الجزء الثاني



كل ما في الطبيعة سيرته مثناة فقوة إيجابية وأخرى سلبية ، وفي القوة الإيجابية نفسها توجد قوة سلبية كما في القوة السلبية قوة إيجابية . فالرجل تكمن فيه قوة إيجابية ، وفي قواه قوة سلبية ، والمرأة تكمن فيها قوة سلبية وفي قواها قوة إيجابية ، وجمع القوتين قوة الرجل والمرأة يعطي قوة إيجابية سلبية في آن واحد . والعقل يتم إدراكه الحقيقي عند التحام القوتين يجمعهما ، وتصبح حركته متركزة في قوة مثناة هذا إذا تمكن الإنسان من معرفة سر الحركات لأجل هذا الغرض ودور المرأة بالنسبة له . والمرأة بالنسبة للرجل هي كمرأة ، تعكس قوى الرجل بينما المرأة لا يعكس الرجل لها قواه ، بل تأخذ منه القوى السلبية ليفرزها العقل بحركته إلى قوة إيجابية تتمكن بها المرأة من التصاعد الفكري ، فعقل الرجل والمرأة بنسبة واحدة في التصاعد فقط ، لأنه يتم ذلك بالقوة الإيجابية . وهذا إن كان الجمع للقوتين ، أما إن كانت المرأة منعزلة بقواها فلا يمكنها تركيز البحث الباطني إلا بالقوة السلبية ، والرجل كذلك يتم له التركيز في حالة انعزاله بالقوة الإيجابية فقط ، وكلاهما في حالة نقصان ، وقد فضل كثير من الباحثين في التصاعد الفكري تجاه قوى العقل ومراتبه ودرجاته أن يعزلوا عن المرأة . وهذا عند الهنود والمتصوفة كثير ، إنما ذلك لا يؤدي أبداً على معرفة تامة ، لأن وسيلة قواه الفكرية أساسها قوة إيجابية فقط ، فإن تحدث عن مراتب العقل فإنه يتحدث عنها في حالتها إيجابية ، فلا يتم له إدراك معالم العقل أو عوالمه بتمامها . وهذا أول أسباب الاختلاف في المعرفة عن الإنسان والعقل . إن الرجل لا يمكنه الاستغناء عن المرأة ولا المرأة عن الرجل وكلاهما دليل وجود الآخر .

ليتمكن الإنسان من توجيه قواه العقلية ، لابد له من معرفة نقطتها الرئيسية في الجسم ، وجمع مراكز القوى السلبية والقوى الإيجابية لينطلق العقل في حركة استوائية له ، ولأجل هذا الغرض نجد طرقاً محكمة يشعر بها الإنسان كأنه يصعد على السماء ، وإن كانت قوة عمودية يشعر الإنسان يسير إلى الأمام ، وبالقوة المنبسطة يشعر بالسير إلى الوراء . وجمع القوتين في الجسم تكبر قوى الإنسان وإدراكه بالعقل ، وإن كبرت كثيراً فإن الإنسان يشعر بنفسه كأنه رابطة كبيرة بينه وبين الطبيعة كلها . وكأن النجوم فيه ، ونجد كثيراً ممن ادعى الألوهية أو الجزئية مع الإله أو أن الإله قد حل فيه وسكنه ، وما تلك إلا درجة ثالثة من مراتب العقل . أدت على هذا الخطأ ، لأن وسيلة طريقته المستعملة ، فيها أخطاء معرفة كيفية التحام القوة الإيجابية والسلبية . أما إن كانت الطريقة المستعملة في كامل الصحة فإن الإنسان يشعر بأن قوى الطبيعة قد أدركها العقل وأعطى صبغتها ، ويلتزم إلى السكون حتى يقطع هذه الدرجة من مراتب العقل .

إن الناس منقسمون إلى فئتين ، منهم الذين يتبعون طرقاً من أجل المعرفة وآخرون فضلوا العيش في حالة يعتقدونها عادية أو سليمة ، إنما ذلك اعتقادهم لأن العقل منذ أن يولد الإنسان في حالة تصاعدية حتى الموت ، كما يكبر جسم الإنسان ، والإنسان الذي لا يتبع طريقة صحيحة ، فإن عقله يتم تصاعده في عالم الأفكار فقط ويخوض في عوالم العقل بالفكر ،

وهذا لا يتم به معرفة أساسية لدرجات العقل . نجد كثيرا من الشعوب لهم فكرة أساسها أن الذين لا يسعون إلى الخلاص – الذي يسمى بالخلاص الروحي عندهم – تنسخ أرواحهم في أجساد مختلفة أخرى . وقد سبق الحديث عن أن الروح لا يمكن للعقل إدراك كنهها ، ولكن في شكل التناسخ قد يمكن لقوى العقل البقاء في الأرض أو اللجوء إلى جسد آخر لوجود قواه مطابقة لقواها ، وفي هذا الحال يظهر وكأن الروح قد نسخت وأصبحت في جسم آخر ، وذلك لفترة قد تطول . أما العقل بنفسه فلا يأخذ قوى جسم آخر إلا في الجسم الحقيقي . وبالتنويم المغناطيسي ، حاول الكثير من الباحثين إرجاع المنوم مغناطيسيا أن يسترجع حياته في حياة أخرى ويتذكر الوقائع التي عاشها ، ولا يمكن ذلك بل يمكن التمكن من إدخال المنوم مغناطيسيا إلى قوى عقل آخر لشخص آخر ، قد بقيت لها آثار ويعيش بذلك واقعا آخر وحياة الشخص الميت ودون ضبط كامل ، كما يظن أنه هو الشخص الميت بنفسه ، وقد سبق الحديث عن القوة الشبه مغناطيسية .

إن كل ما يحدث للإنسان في هذا العالم نجد قوى في الطبيعة قد احتفظت بقليل منه وليس كله ، فإنه إذا دخل عالم الاضمحلال ، يصبح مستحيلا استرجاعه . وكل ما يستطيع الإنسان استرجاعه بواسطة العقل أو بالآلات ، إنما هو في الدرجة الأولى للقوى الكامنة في الطبيعة ، فإن للطبيعة طبقات في قواها . ويمكن للعقل الصعود فيها كما يمكن الصعود في مراتب العقل بالفكر أو بقوى الحواس ، ولا بد من معرفة ثابتة للتمكن من هذا . ولا يمكن أن يقال إنه بدون طريقة قد يمكن البلوغ إلى شيء من أصول المعرفة ، والمشكل يبقى في اختبار الطريقة ، وهذا مشكل خاص بالبحث في كل الطرق المستعملة هل طريقها نحو الصواب أو لا ، إنما لا بد من الانتباه أن المشكل مشكل حقا .

إن المشاكل التي يعيشها الإنسان منذ ولادته هي السبب في كل عقدة نفسية فيه ، والعقد النفسية تحجب إدراك العقل ، ولا يستطيع الإنسان البلوغ على شيء مادام لم يحاول أن يصحح نفسه أو أن يسعى إلى الصواب ومعرفة أخطائه . والباحث عن الاستقامة يجد طريق الصواب مهما كانت طريقته المستعملة ، إن أخطأ الإنسان في سعيه فإن ذلك ليس مشكلا ، ولكن المشكل هو أن يبقى في خطئه ومكتفيا بما بلغ إليه من معرفة .

إن اللغة عند الإنسان لها مكانتها ودورها في حركة الدماغ أو سكونه . وكل كلمة ينطق بها إلا ونجد لها قوة يدركها العقل . فاللغة الكاملة في مراتب نطقها قد تزيد للإنسان سكونا ، وقد تؤدي دورا هاما بالنسبة للفهم والإدراك . أما إن كانت ذات اختلاط فإنها قد تسيء حتى بسيرة الإنسان . فالمتكلم باللغة العربية نجد عنده رزانة ، والمتكلم باللغة الدارجة نجده كثير المزاج ، ولذا أعطيت في القديم أهمية كبرى للغة واجتتاب تغيير ألفاظها ، وهذه الأهمية كانت للغة السريانية القديمة واللغة العبرية ثم العربية ، وكل لغة دون هؤلاء كانت تعتبر مختلطة ، لم يكن أساسها والمراد منها إلا سبيل التفاهم بين الناس ، ولم يكن لها دور فعال

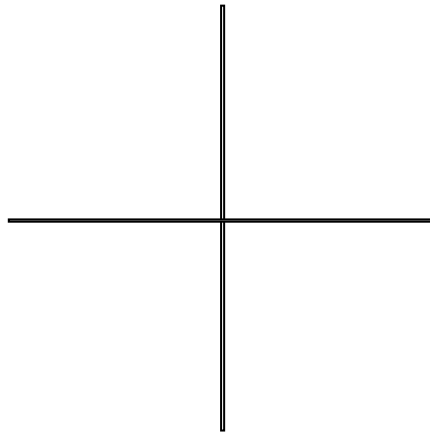
للتربية ولا لتنمية الفكر ، ولوحظ منذ القديم أن تكرار الكلام يتم به التركيز ، وفيه قوة يدركها العقل فيتم بذلك التصاعد الفكري أو العقلي إن كان الكلام المنطوق به والمكرر كثيرا ذكرا ، كما اكتشف الإنسان أن للصوت دورا هاما واستخراج منه درجاته في الغناء ، كما كان تجويد القرآن بدلا من الغناء أساسا للتربية في الميدان الديني . لأن الغناء المجرد من الكلام المأثور كان يعتبر تفاهة وتسلية . هذا بالنسبة للباحث عن المعرفة وإدراك معاني الأشياء ، أما الإنسان المتجنب عن المعرفة والفار منها فإن أمره لا يهم المتحدث عن العلم أو عن حقيقة ما ، فالإنسان الذي يعتبر نفسه حرا في إرادته ، فليفعل ما استطاع مادام لا يهتم بنفسه ، إذ قد باعها لشهواته ، ويبقى بحثه في كل ميدان ، من أجل الاستكثار أو الجدل ، والجدل أساسه بالغة أو بالكتابة التي هي كذلك أعطيت لها أهمية كبرى . واهتم الإنسان بتزيينها وإعطائها صبغة جذابة لقوى العقل ، والكتابة تعطي للإنسان تركيزا آخر تجعل حواسه يقظة . هذا إذا اهتم الإنسان بما يكتب ، وبالصفة التي يكتب بها ، ونجد كثرة القلق واليأس والحزن عند الذين يكتبون من الكتابة دون أن يجعلوا لكتاباتهم نموذجا تربويا للتفكير ، فكان الباحثون من الهنود يجتنبون الكتابة ، خوفا أن تكون عليهم حجابا عند تصاعد القوى العقلية . أما المتصوفة فلم يهتموا بذلك لتوفر اللغة العربية على أسس فعالة في الكتابة والنطق ، والقراءة لها أهميتها أيضا كما قد ذكر .

إن كل تقلبات الإنسان وتصرفه في الحياة ، قد تقيده أو قد تسيء له صحيا أو عقليا ، فإن النوم على الجهة اليمنى يجلب القوى الإيجابية ، بينما النوم على الجهة اليسرى يجلب القوة السلبية ، والنوم على الظهر يجلب الاثنين ، فيكون العقل في حالة عمل مستمر لقوى الأحلام . أما النوم على البطن فإنه طارد لكل قوة فعالة تعين الدماغ على اكتساب الإدراك . وقد لوحظ منذ القديم أن النوم عند غروب الشمس قد يؤدي إلى خلل فكري ، أو على خلل في قوى العقل ، وكذلك السهر على غير أساس ، أو النوم الكثير دون فعالية . والتفسير في هذا طويل وراجع إلى البحث عن سر قوى الطبيعة وفعاليتها مع فعالية جسم الإنسان وحركاته ، إنما المراد هنا هو أن نعرف أن الجسم تسكنه قوة كأنها مغناطيس جذابة للقوى الطبيعية ، ولكي يكون الإنسان في راحة أو سعادة داخلية فلزوم البحث عن المعرفة واجب لتفادي كثير من الأمراض العقلية أو الجسمية .

إن المعرفة عند الإنسان أخطر من عدم وجودها ، إذا استعملها في التعذيب أو النيل ما يصبو إليه ، ولذا فقد كان العلماء يكتبون سر ما يعرفونه خوفا من هذا وتفاديا لمشاكل قد تكون أقل خطرا إن جهلت المعرفة ، فإن الإنسان يطور كل معرفة ويجعلها تنقلب من معرفة الحقيقة إلى معرفة مادية مستغلة تضمن له الغنى والسيطرة في الحياة . والإنسان بطبيعته يسعى إلى القوة . ويبحث دائما عن مصدرها ، والقوة نطاقها فوق نطاق العقل لأن العقل حركته منها فلا يدركها إدراكا يمكن الإنسان من السيطرة . وفضل الحكماء في البقاء في حالة سكون كضعف بدلا من إبراز القوة فتسيطر على قوى العقل فتجعله لا يتمكن من إثبات قوة تصرفه .

إن الجاهل لا يخاف من شيء ، والعاقل يخاف كل شيء ، حتى من نفسه . فما نال الإنسان علما بقوة أو بوسيلة جهل ، ولن ينال أحد معرفة حقيقة الأشياء وهو يسعى إلى السيطرة عليها . فمن كانت حكمته حكمة ، فليكن ذا حكمة ورزانة . فإن الكلام لا يغير شيئا ، والصمت يفيد كثيرا . كم من موعظة يجدها الإنسان في الطبيعة وفي الكتب وعند الناس ، وكم من علم لم ينقش على حجر ، بل سجل فيها بواسطة العقل كما تسجل الأصوات والصور في شريط تسجيل ، إنما ما سجل من علم في الحجر لا يقرأ أو يرى إلا بواسطة العقل . وهذه الطريقة استعملها القدماء لتبليغ ما عرفوا ، إنما هذا النوع من التسجيل قد يضمحل لأسباب كثيرة إما لدخول قوة أخرى عليه أو لضعفه ، ويبقى التساؤل عن مدى أبعاد قوى العقل وعن إمكانيات الإنسان في استعمال قواه ، فكم من سؤال بقي سؤالا وكم من عالم عارف لأجوبة كثيرة بقي في كتمانها ، وكم من مجيب على أسئلة اتخذ قوله هزوا ووصف بالجنون ، وإن كثيرا من الناس اعتقدوا في معرفة الكثير ولم يكن ذلك علما أساسه حقيقة ، وما حيلة الإنسان؟ أيكذب دون دليل أو يعتقد في شيء دون دليل أيضا ، وإن بقي في حال غير مكذب لشيء ولا مصدق فهل ذلك حل لأمره . والناس في العصر الحديث أكثرهم يؤمنون بما يكتشفه علماء اليوم . وما كان ذلك إيمانا لحقيقة بل سعيًا لحل ما أو تكذيبا لدين ما ، لأن الحل لن يعطيه أحد قريبا ، والمعتقد قد يموت ويبقى في مشكله مقيدا . أما الذي يكتشف فعلى الأقل يعيش ما يكتشف ، وقد يكتم أشياء كثيرة يبيدها للمستطلع ليفند بها ، وقد يعرف حقيقة فيسكت عنها لأنه سبق لديه أن قال معرفة غير مناسبة ولا مطابقة لما اكتشف عن الحقيقة . إن الطريق طويل نحو البحث ، فمن كان زاده معرفة فليبدأ سيره ، ومن كان دليله علما ، فلن يخطئ في معرفة الصواب . أما من جعل الظن كسفينة له فإنه غارق لا محالة وكل صواب إلا وله ما يدل عليه .

إن العقل كالشمس بعيدة ، ودماع الإنسان كمرآة ، وجسم الإنسان دون الدماغ كالنور الذي تعكسه المرآة من الشمس ، فالمرآة نرى فيها الشمس رغم أن الشمس بعيدة ، كذلك الدماغ فيه قوى العقل فقط ولا يسكنه العقل بتمامه .



إن لعقل الإنسان معالم وعوالم . فالمعالم هي مراتب تتركز حول كل معرفة مدركة بالأفكار . والعوالم هي مراتب العقل وأساسها المعرفة المدركة بالصور . وهاتان المرتبتان قوة واحدة لا تنفصلان . إن معرفة الإنسان تتغير عبر العصور بصفة مستمرة ، وكثير منها أصابه الإتلاف أو الانقراض كما هو شأن اللغات والكتابة ، ومن الصعب على الإنسان الحديث أن يدرك علوم الإنسان القديم ، لأسباب كثيرة ، فقد تكون لم تدون في كتب ولم تنقش في حجر ، وحتى الروايات تنقرض لاسيما إن لم يكن لها دليل مادي أو إن كانت صبغة التطبيق ، وعلى كل حال لابد من الرجوع إلى العلوم القديمة لنجد أن الإنسان القديم كان يبحث في نفسه عن نفسه ، وكان يبحث عن قدرته وقوة إدراكه لتطويع وسيلة عيشه واتصالاته مع الآخرين ، وحتى مع الحيوانات المحيطة به ، والإنسان القديم اعتنى هو كذلك بتمييز إدراكه وحفظ علومه وإثبات معانيها برموز كثيرة ، وفي العصور الخمس الأولى قبل العصر الحجري نجد الإنسان قد أعطى للعقل تسع مراتب ، ثمانية منها متوازية ، والتاسعة شاملة للثمانية . وبينها مع إثباتها في أرقام يعتبر أصلها هنديا وهي كما هو معروف ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ، فهذه عرف عنها أنها تميز مراتب العقل ، أما الصفر فبالأرقام الهندية هو نقطة والنقطة اعتبرت استفهاما عن العقل وتعريفا للهباء كما عرف هذا عند المتصوفة .

واستخرج الإنسان القديم معرفة كيفية نطق الإنسان ، ولأن النطق راجع أصله إلى تعبير من قوى العقل ، استخرجت من الأرقام الهندية أصول كل كتابة عرفها الإنسان وطورها ، ولنفهم ذلك فإن الرقم الأول المبين هكذا " | " أخذ صفته هذه رمزا للقوة استوائية في الدماغ . وعندما ينقلب هذا الرمز في اتجاه العناصر الأربع الطبيعية التي هي الماء والهواء والتراب والنار ، فإن شكله يصبح هكذا — — — — — والرقم الثاني من الأرقام الهندية رمزه ٢ ومعناه

اختلاط قوة نصف دائرية وقوى أخرى استوائية (∪ |) وبانقلابه مع العناصر الربيع هكذا



والرقم السادس هو عكس الأول بهذه الصفة



والدائرة هنا المقصود منها تبين أن حرف العين باللغة العربية استخرج من الأرقام الهندية كما هو ظاهر ∪ كذلك في هذه الصفة ونفس الشكل في حرف في اللغة اللاتينية ، والمبين هنا والميم في نفس اللغة



ورقم ثلاثة بالأرقام العربية



ولا يمكن التطرق في هذا الموضوع كاملا أولا لأنه منحصر ، وثانيا لأنه مختصر في البحث بسر الحروف والأعداد وأصولها ، إنما زيادة التفسير ، ولينطلق الباحث في معرفته نزيد ما يلي :

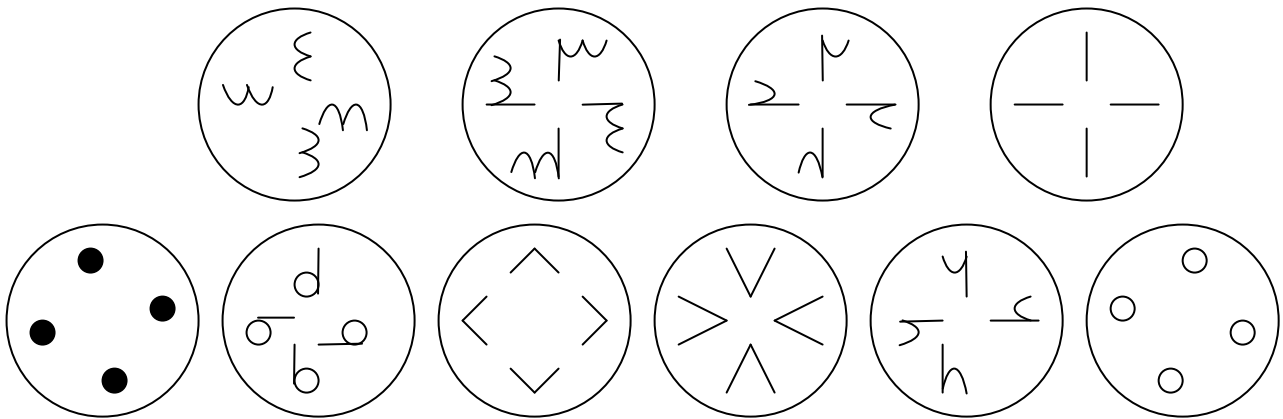
أعطيت في القديم للعناصر الأربع هذه الرموز . | ∪ ∘ الأول للماء والثاني للتراب ،
والثالث للهواء ، والرابع للنار ، والاختلاط في قواها أعطى الأرقام التسع والنقطة . وتم
الاختلاط بهذه الصفة " | قوة نصف دائرية وقوة استوائية

التحام القوتين (٢)

قوة استوائية وقوة جامعة . (٥ |)

التحام القوتين . (٩)

تقلب القوة الاستوائية يتم هكذا = | _ / \
الجمع هو هذا
تقلب الجمع

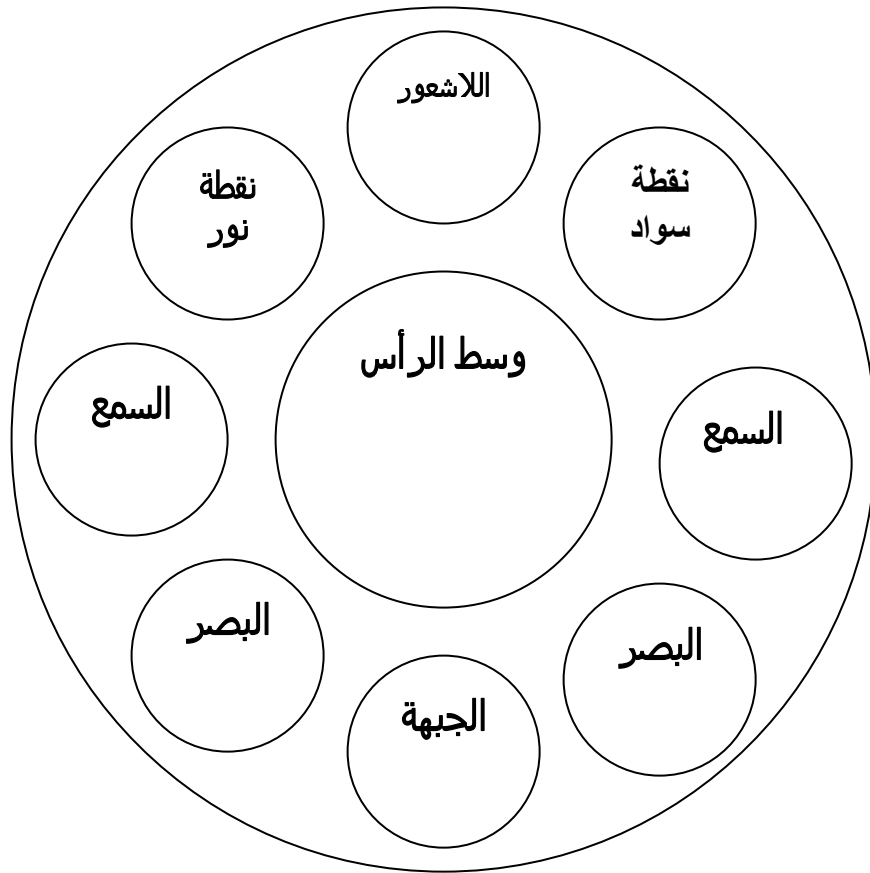


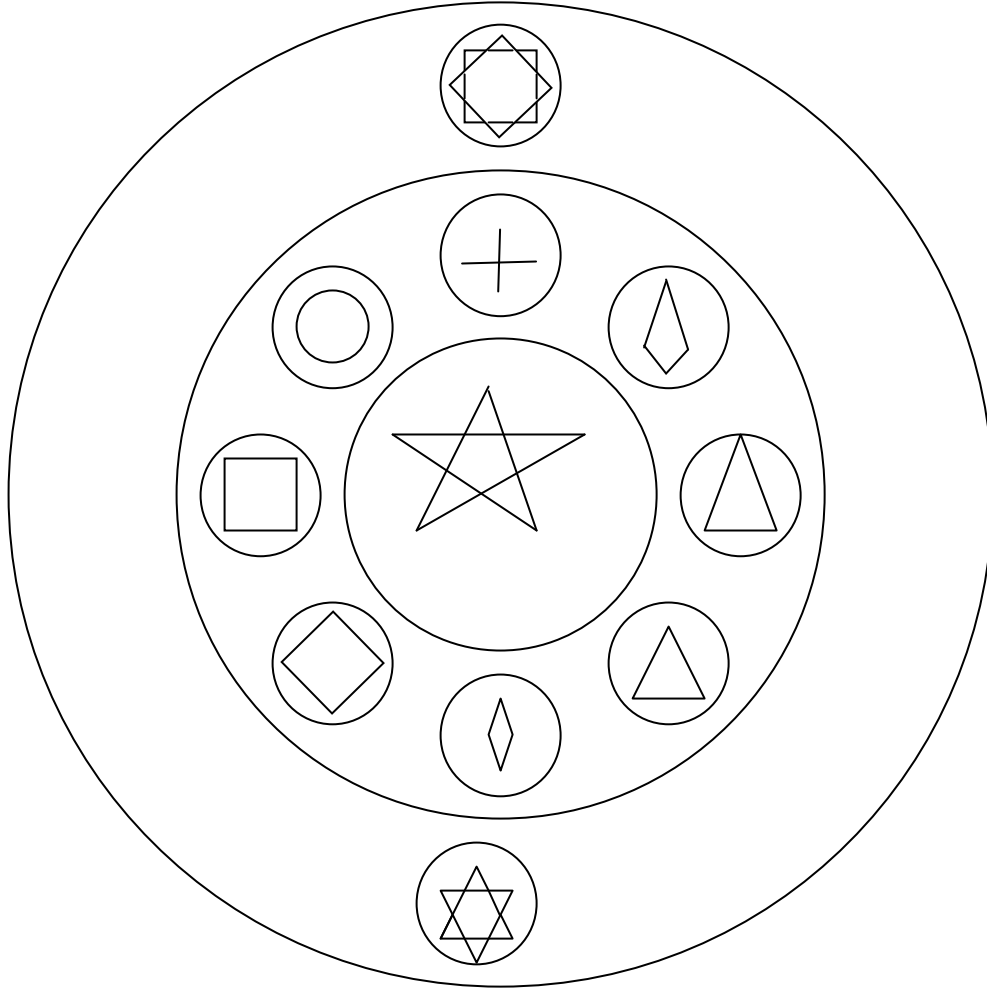
الالتحام : < — | > هذا النوع من الالتحام هو حرف ك في اللغة الأعجمية .

بنفس اللغة	عند الالتحام يصبح حرف	ل	-	ل
م	∧	∧	-	∧
و	∨	∨	-	∨
ك	٩	٩	-	٩
ب	٦	٦	-	٦
ر	R	R	-	R

س	Σ	-	Σ
ف	F	-	=
أ	A	-	/ \
هـ	H	-	-
ك	Q	-	○ \
	X	-	\ /
نقطة التعجب !		-	.
علامة استفهام ؟		-	∠
رمز القسمة :		-	- :
حرف اللام ل باللغة العربية		-	∪
حرف س باللغة العربية		-	∪ ∪
حرف ن		-	∪ .
م		-	°
ع		-	< <
ع		-	— <
ق		-	∪ °

كل ما أعطي هنا من بسط إنما هو على سبيل المثال فقط ، وفي الإمكان خلط هذه الرموز على كل أوجهها واحتمالاتها ، فنجد كل نوع من الكتابة لها هذا الأصل . والإنسان في القديم استعمل هذه الرموز ككتابة لتعبر عما يريد قوله . أما أساسها الأصلي فتبيننا لمراتب العقل ودرجات قوته ، ومن هنا انطلق الإنسان إلى استعمال طلاس ، مهمتها خلط القوى . واعتمد الإنسان أن بإمكانه سجن قوى العقل بهذه المعرفة ، ولكن العقل لم يكن أساسه رموزا ساجنة له . إن الدائرة رمزها يدل على حركة مستمرة . وقد أعطت لقوى العقل شكلا يدل على مراكزها كما هو ظاهر في هذا الشكل :

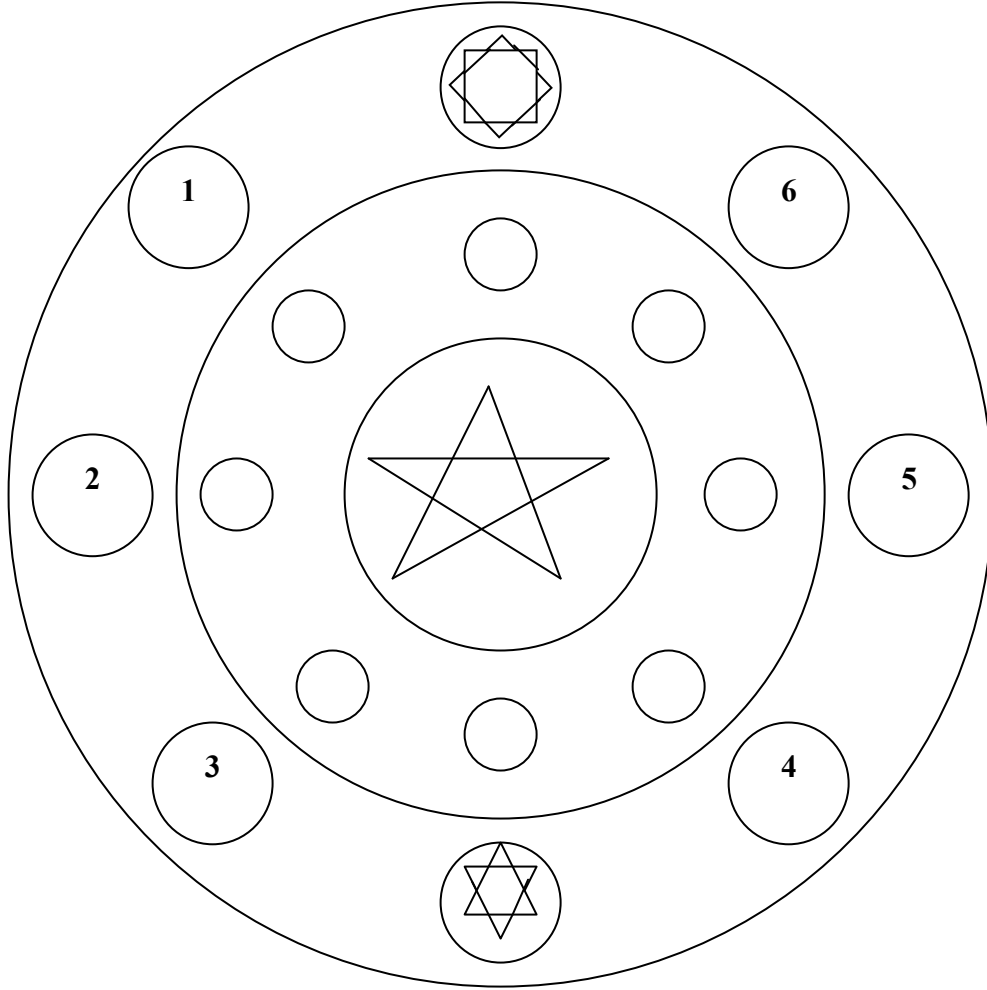




- النجمة الخماسية كانت منذ القديم تعني الحواس الخمس وتجمعها في وسط الرأس .
- النجمة السداسية كانت تعريفا بالحاسة السادسة وتمركزها في باطن الجبهة .
- النجمة الثمانية كانت تدل على تجمع المراتب الثمانية فيها وهي وراء اللاشعور .
- الرسم على شكل زائد كان دليله القوة اللاشعورية والمتحركة بقوة عمودية أفقية .
- الدائرة كانت تعني الحركة الدائرية الإيجابية .
- المربع دال على السمع الثالث .
- الشكل الموالي يسمى بالمربع الثاني تتركز فيه الصور .
- الشكل الآخر يسمى بالمربع الثالث فيه قوى التركيز .
- المثلث هو قوة ثلاثية للرؤية الباطنية .

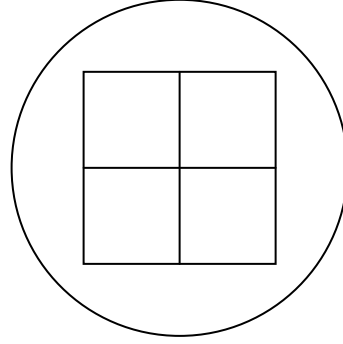
- الشكل بعده يسمى بالمثلث الثاني فهو للإدراك الباطني بواسطة السمع .
- الشكل الذي يليه يسمى بالمربع الرابع الجامع للثماني مراتب ويترجم كل إدراك إلى الحواس الخمس .

- إن الأشكال الهندسية كانت لها معان في القديم ، فأصبحت عبارة عن أشكال هندسية أو وسيلة لزخرفة ، وأعطيت لها معان أخرى في كل شيء . ولا يهم معاني كل رمز ما دامت قوتها باقية . أما الشكل الثاني فيبين مراكز استمداد قوى العقل من قوى الطبيعة .

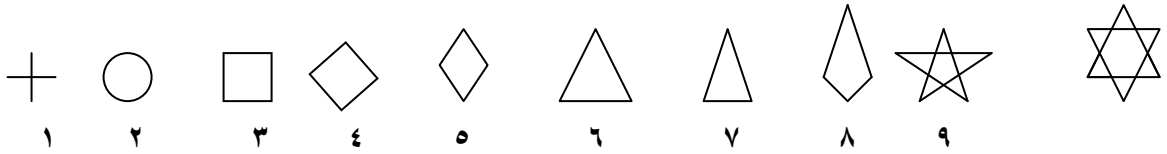


- 1 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى الماء .
- 2 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى التراب .
- 3 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى الهواء .
- 4 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى النار .
- 5 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى المعادن .
- 6 - مركز استمداد قوى الجسم بقوى العقل من قوى الهباء .

إن القوة الهوائية هي الدرجة القصوى لإدراك العقل . أما ما وراء هذه القوة فهي قوة الاضمحلال التي لا يدخلها الإدراك العقلي ، وشكلها المميزة به هو هذا =



أما الأشكال الآتية فقد استعملت قبل استخراج الأرقام الهندية وهي هذه =



ف نجد أن الفراعة جعلوا الأهرام قوة ثلاثية مع قوة رباعية هكذا =

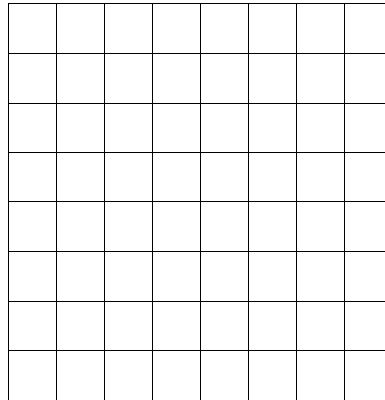


ونجد أيضا أن الكعبة قوتها رباعية هكذا =



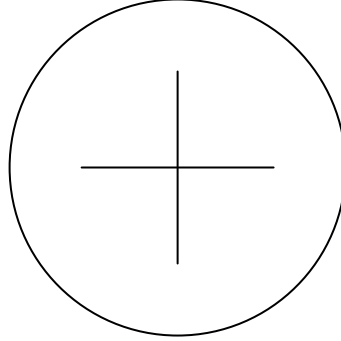
وهكذا جعل صراعا بين قوى الأهرام وقوى الكعبة منذ وجودهما ، ذلك بأن قوة الأهرام جعل هدفها لاستعمال قوة سلبية سلبية من قوى الطبيعة ، والكعبة تكمن فيها قوة إيجابية سلبية. وكل صراع بين قوى الطبيعة يشكل على الإنسان عدم توازن في قواه .

بحث الهنود في مراتب قوى العقل فجعلت ثمانية مضروبة في ثمانية هكذا =



وسيرتها مضاعفة واستخراج الشطرنج من هذه المراتب ، وجعلت لقوى العقل أربع وستون درجة . أما اليوم فقد أصبح الشطرنج مجرد تسلية ، لا يعني شيئاً .

وأصول المعرفة اليوم اختلفت عما كانت عليه اختلافاً واضحاً كما يختلف إنسان اليوم عن الإنسان القديم في وسائل عيشه ، ولكن الإنسان بقي شكله إنساناً وبقي العقل عقلاً ، وتغير وسائل المعرفة لا يعني شيئاً أمام الحقيقة . وما ذكر إنما هو معرفة ووسيلة للبحث عن العلم ومعرفة الحقيقة عن الإنسان والعقل ، فلعل الباحث يجمع بين ما يعرف وما لا يعرف فيفوز بإدراك ما لم يدرك من قبل .



لم يكن فكر الإنسان مرتكزا في البحث عن سره فقط أو عن سر عقله وقواه . بل كان بحث الإنسان في كل شيء يراه أو يسمعه أو يشعر ، به وفكر في ما وراء كل شعوره وبحث عن خالقه . والإنسان لا يبحث عن خالقه بحثا عميقا إلا بعد أن يشعر أن قواه محدودة وأنه لا يملك شيئا لنفسه وأن الموت يجعل له حدا مهما كانت معرفته . ومعرفة الإنسان أساسها شعوره ، وخالق الإنسان خارج كل حواس الإنسان أو قوى الطبيعة ، ولم يكن الخالق نورا يرى ، أو قوة محركة تدرك بالشعور أو باللاشعور ، فإن اللاشعور شعور مدرك بالعقل ويمكن استخراج معالمه إلى الحواس ، فيصبح شيئا مدركا مفهوما . وهذا الحال نجده عند الشعراء الذين يصابون بغيبوبة فيستخرجون معالم اللاشعور إلى أبيات شعرية يعجز تفكير الإنسان أن ينسق مضمونها في حالة عادية ، واعتمد الكثير بتطبيق أصول تؤدي إلى غيبوبة تامة ، ظنا أن بقوة اللاشعور ، قد يتمكن الإنسان من إدراك الخالق والوصول إليه أو الاتصال به ، وما كانت رؤيا الذين قولوا إنهم رأوا الخالق إلا صورة تشخيصية للخالق في قوة ما، إما بشرية أو قوة محركة طبيعية . والحديث في هذا الميدان أساسه ومنطلقه تفسير ديني لتدعيم محتواه ، والدليل في ذلك يبقى إيماننا بالغيب وليس شرطا في ظهور الخالق . والمراد من القول هو أن نفهم أن العقل بإمكانه السيطرة على قوى الإنسان ، فيكتشف الإنسان معرفة أساسها صوري وليس حقيقيا ، وبإمكان الإنسان أن يدخل أجواء في الفضاء أو حجابا في الأرض وليس لها واقع إنما صورة لواقع إما بعيد أو محجوب عن إدراك الإنسان ، فهناك خيال خيالي وواقع خيالي ، وخيال واقعي ، وواقع واقعي ، والعقل بإمكانه إدراك هذه العوالم كلها ولا يميز الإنسان بينها لاختلاطها . فالخيال الخيالي مثله كمن يحلم فيتخيل الأشياء بقوة الخيال فيكون ما يتصوره واضحا أكثر من الصور بالخيال المجرد . والواقع الخيالي ، فمثاله كمن كان في حلم ثم اختلط الحلم بالواقع فلم يميز هل المشهد كان حلما أم واقعا عاشه الإنسان ، وفي هذا الحال يكون الخيال كأنه واقع يعيشه ، كما قال كثير أنهم دخلوا الجنة وهو في الأرض ، فالدرجة الصورية للخيال تفوقت عن قوى الخيال بالخيال ، فأصبح ذلك واقعا وهميا . وهناك الخيال الواقعي ومثاله أن يكون الإنسان قد عاش واقعا وظن بعد ذلك أنه كان في حلم .

فالقوة الواقعية تغلبت في تلك الحال على القوة الخيالية فأصبحت خيالا واقعيًا ، أما الواقع الواقعي فهو أصل الأشياء وأصل المعرفة ، ومن أدرك الواقع الواقعي ، فقد بلغ إلى العلم الأصلي للأشياء فلا يكون لديه اختلاط في عوالم العقل ولا إدراك وهمي ويصبح سعيه وبحثه نحو الحقيقة شيئا واضحا

لن يتضح للإنسان لن يتضح للإنسان واقع الأشياء حتى يتخلص من مبادئ غير ثابتة قد تعلق بها إحساسه ، ودليل ذلك تألمه عند فقدان كثير من الأشياء التي ليس لها أهمية ، إلا من الناحية المادية ، ومن أجل الوصول إلى أصول المعرفة لا بد للإنسان أن يعرف ما عُرف من معرفة ، وأن يكون قابلا لتغيير ما عرفه وتشبث به إذا تبين له شك أو عدم وجود دليل ،

وليس دليل المعرفة هو المعجزة ، بل هو أن يدرك الإنسان أنه لا يعرف ، وأنه وجب عليه أن يتعلم ، وما يتعلمه الإنسان فغير مستقر ، لأن التعلم ما هو إلا طريق نحو المعرفة . إن المعرفة يمكن أن يكون فيها أخطاء كما أن رؤيا الإنسان قد تخونه فنجد أن من كان تحت فعالية مخدر قوي قد يرى الأشياء حوله بعيدة أو كبيرة الحجم على غير أساس أصلها ، كما أن قوى الطبيعة لها فعالية على حواس الإنسان وقادرة على تغيير مفهومه وإدراكه أو تصرفاته . ففي بعض الأماكن يجد الإنسان راحة ، وفي أخرى نجده قلقا ، كما يرتاح إلى بعض الناس وينفر من آخرين لوجود قوى تقابلية ، بين الأشخاص وبين الأشياء ، وقد تكون مضادة لبعضها .

بحث الكثير من سر تقابل القوى وانسجامها لاستخدامها ، ولكن الناس لن يتفقوا على مبدأ أصلي ، واختلاف آراء الإنسان جعل اختلاط القوى الطبيعية واختلاف طبيعته ، للإنسان طبيعة خلق عليها وله طبائع طبع بها في حياته ، وتلك أساسها من متطلباته أو من البيئة التي يعيشها .

نجد كثيرا من الناس إذا بدلوا موطنهم تبدلت أحوالهم إما إلى ميزة حسنة أو إلى سوء خلق ، واعتمد القدماء على الترحال والأسفار حتى يتمكنوا أولا من معرفة أشياء كثيرة ، وفي الأخير يختارون مكان استقرارهم لتوافق طبيعتهم وقواهم مع قوى وطبيعة المكان الذي اختاروه .

لابد للإنسان أن يجول في الأرض ويعرف مواطنها ، فالمناطق الجبلية لها قوة غير القوة الكامنة في المناطق الصحراوية ، وكل منهما له مرتبة وأهمية . وللتجوال أثر وفعالية سواء في التربية أو في المعرفة ، والعقل لتوسيع إدراكه لابد من تبديل إحساس الجسم تبديلا مستمرا ومرتب ، ولابد من العلم لبلوغ كل هدف ، ولابد من المعرفة للسير في طريق كل علم ، يتقلب الإنسان في أحوال وينقلب من حال إلى حال كأن قواه لها ترحال في كل الأحوال ، تتقلب قوى العقل في نفسها ، ونجد للدماغ نورا يتقلب في ألوانه كما تتقلب الحرباء وكثير من الحيوانات على حسب الأماكن التي توجد فيها ، والعلماء حديثا جعلوا آلات واكتشفوا أن جسم الإنسان يحيط به نورا له ألوان مختلفة ، وهذا عرف قديما ، إنما الإنسان لا يقتنع إلا إذا توفر لديه دليل مادي كآلة ، وتكون في متناول الجميع ، لأن البحث بواسطة العقل يتطلب مجهودا كبيرا ، وله شروط كثيرة ، منها الاستقامة ، والمعرفة بواسطة الآلات لا تغني الإنسان شيئا ، لأنه لن يكتسب منها قوة بل معرفة فقط واطلاعا ، وحتى لو تمكن الإنسان من تغيير قواه بالآلات فلن تكون مستقرة إذا تلزمها طاقة متوالية لأجل فعاليتها . أما القوة التي تكمن في الإنسان بنفسه تبقى له إن كانت لها حقيقة ، وتضمحل إن كان أصلها من موارد طبيعية للقوى التي تضمحل ، ومن جملتها القوة التي يجلبها الإنسان بقواه العقلية من الحيوانات كلها . إذ يمكن للعقل أن يدرك هذه القوى بع اتصال بها ويستغلها الإنسان فتصبح حالة إدراك معالمه خاضعة لتلك القوة ، ونجده على الصفة التي استغل قواها مثل حيوان هادىء أو وحش مفترس ، واستعملت هذه الطرق في رياضات كثيرة كان هدفها القدرة على الحروب وليس

مبدأ للعلم من أجل معرفة الحقيقة للأشياء والإنسان .

قد يعتقد الإنسان أن بعقله يمكنه تمييز الخطأ والصواب معتمدا على إدراكه ، فإن قبل عقله شيئا يرى فيه الصواب ، وإن لم يقبله يرى في ذلك الخطأ ، ولا يمكن للعقل أن يميز بين الأشياء والمعرفة إلا بوسيلة علم ، فإن كان ما تعلمه الإنسان خطأ ، فقد يرى الإنسان الصواب في الخطأ أو الخطأ في الصواب ، ولو كان الإنسان بواسطة العقل دون العلم أن يعرف الحقيقة لكان الطفل أول من يدرك معاني الأشياء وأساسها ، ولكن لا يمكن ذلك لأن عقل الطفل مازالت معالمه في حالة ركود متأهبة للمعرفة ، ولولا ما يعرفه الإنسان لما أمكنه الإدراك ، فالطفل قواه العقلية تكون مترابطة مع بعضها دون انفصال المعالم عن المعالم ، فالمعالم أساسها المعرفة والتفكير ، أما العوالم فأساسها الصور والتفكير الصوري ، والتفكير الصوري يختلف عن الخيال لأن تفكير بواسطة الصور فيتم الفهم والإدراك . أما الخيال فهو صور فكرية ، فيعيش الإنسان عالما صوريا تأتي بعده الأفكار ، ثم إن القدماء كانوا يعتمدون على كثير من معرفتهم بملاحظة الطفل وحركاته لأن العقل في تلك الفترة يكون على صبغة فطرة . وقد اكتشفوا أن عقل الطفل لا يكون في حالة ركود كاملة لأن العقل يمكنه أن يكتشف ما يحيط به من أشياء ويدركها قبل الحواس ، فكان للعقل إدراك قبل إدراك الإنسان بواسطة الحواس ، واتجه الكثير نحو البحث عن وسائل إدراك دون تدخل الحواس ، واستعملت طرق كثيرة لأجل هذا الغرض ، وذلك بارغام الحواس أن تكون حالة ركود ، بينما العقل يكون في حالة حركة مستمرة في نفسه ، ولكن الإنسان لم يدرك بهذه الطرق ما وراء قوى الطبيعة ، وكان التنفس وتوازنه مع تركيزه هو أساس هذه الطرق . وحقا إن للتنفس طاقة كبيرة ينفق منها الجسم ، وإذا تم توازنه فقد توجيه قوى العقل وتركيزها نحو هدف معين .

والتنفس المتوازن يعطي راحة للجسم بكامله وللدماغ بصفة خاصة ، لأنه مركز كل الحواس ، كما أن التنفس يخفف عن الإنسان الحزن والقلق وضغط التفكير ، فإن للتفكير ضغطا قويا ، وقوة التفكير هي التي تؤدي إلى مساوئ كثيرة ، وقد تخدر الحواس وتجعل الجسم في حالة سيئة لاسيما إذا كان التفكير متقلبا في قواه . والحكماء فضلوا التفكير في أحوالهم ومشاكلهم في حالة جلوس حتى لا يكون اضطراب في التفكير وانفعال في قوى الجسم ، كما أنهم يجتنبون التفكير عند النوم وكذلك الكلام . وكل هذا يتعلق بأسس تربية النفس والتخلق بالأخلاق المثالية للإنسان ، وللعقل نصيبه في هذا إذ يتم خلاصه . وخلاص العقل من سجنه هو الأهم لا خلاص الروح كما اعتقد الكثير لأن الروح ليست مسجونة في شيء ، ويتم خلاص العقل بمجرد خلاص قواه كلها من كل ما لا يفيد الإنسان في شيء . والتحكم الحقيقي للعقل هو أن يتحكم الإنسان في نفسه ومعرفة النفس في أحوالها ونزواتها شيء واجب على الإنسان ، ولا يمكن التطرق في الحديث عن النفس لأنه آخر أساسه معرفة النفس .

ومعرفة النفس منقسمة إلى علم النفس ، ومعناها العلم الكامل عن خلقت الإنسان ثم إلى علم عن النفس وهو علم عن الإنسان في طبائعها وعقدها ، ولا يمكن الخلط بينهما لاختلافهما

اختلافا كاملا . والباحث المدعم بأصول دين لا بد أن يكون في اختلاف مع باحث أساس معرفته ناتج عن تجارب أو ملاحظة ، كما لا يمكن المقارنة بين معرفة الناس لأن كلا وطريقه ، وطرق البحث كثيرة لكن الاستنتاج الحقيقي واحد مهما كانت سبيل المعرفة، والعامل ينصب لكل كلام حتى يتبين صحة اعتقاده بعلم أساسي للمعرفة .

إن الباحث عن الحقيقة ، لا بد أن يكون وصفه سلوكا سليما أمام كل معرفة ، ولا يمكنه أن يتقلد بالجدل كسيف حاد يضرب به كل كلام ، فقد يخطيء ويقطع أصول علم عن نفسه ، وواجب كل متحدث عن علم أن يفرض معرفته بإجبار الاعتقاد ، والتنبيه مع الإعانة على طرح الأسئلة كانت أجمل طريقة للتعليم ، وعلى المتعلم الاجتهاد لبلوغ مراده ، وبالاجتهد يدرك الإنسان طريق الصواب لا بمجرد الاعتقاد فقط .

إن طرق التعليم مختلفة ولها أهداف معينة ، ولكن وسيلة التعليم وطريقة لا بد أن تكون محكمة ، وهدفها البحث عن الحقيقة أو جمع المعرفة ، فالتعليم الجماعي في فعاليته مختلف عن التعليم الفردي ، والمعلم لا بد أن يمتاز بمعرفة علم التفكير وطرق الإدراك العقلي ، فقد نجد تلميذا في المدرسة لم يفهم ما قاله المعلم ، ولكن يفهمه من التلاميذ ، كما قد يكون عكس هذا في التعليم الجماعي . أما في التعليم الفردي ، فلا بد أن يكون المعلم قادرا على الاتصال بصباه لكي يعلم الطفل ، وهذا يكون لا شعوريا ، فنجد المعلم يسعى إلى تربية الطفل ولو بطرق بهلوانية ، وهذا من اختصاص الباحث عن علم التفكير وطرق الإدراك العقلي ، إنما المراد من القول تبين قوة أخرى من قوى العقل ، وهي أن العقل قد يعطي إدراكا للإنسان ، في وقت حاضر متصل بوقت ماض ، كما ظهر في شأن المعلم الذي يرجع قوى صباه من أجل التعليم . وهذا شيء حاضر بالعقل وماض في وقته . وقد ينسى الإنسان شيئا قد مضى كما قد يفكر في شيء هو آت ، رغم أنه يعيش في وقت حاضر ، والسبب في هذا هو أن العقل ليس له وقت ساجن له ، كما هو الإنسان ؛ يمضي الليل والنهار ، ومع مرور الزمن فالعقل بقواه قد يرجع للإنسان ذكرى قد مضت ، ولكن كأنها كانت في وقت تذكرها ، والذاكرة هي التي لها ترتيب واضح في قواها . ويمكنها تمييز الوقت بالضبط ، والجسم يمكنه الانفعال عند تذكر شيء مؤلم أو الارتياح عند تذكر شيء مفرح وسار ، وفقد الذاكرة لا يذكر شيئا لأنها مرتبة لإدراك الوقت والأشياء ، فالعقل قواه ، الماضي عندها حاضر كما قد يكون الحاضر شيئا غائبا إذا لم يدركه الإنسان في وقته .

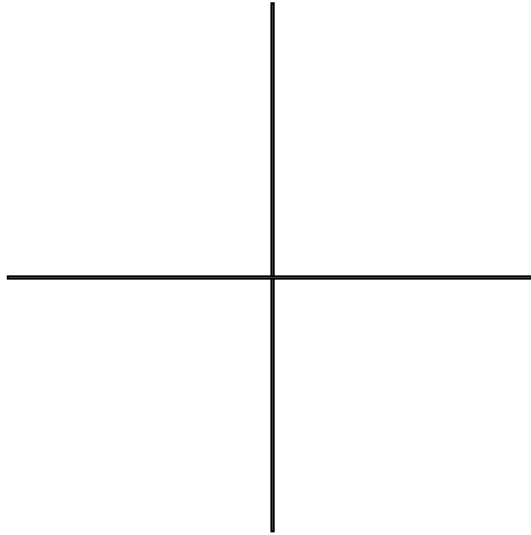
يعرف الإنسان مرور الوقت والزمن بإدراكه تقلب الليل والنهار ، ولو وقفت الطبيعة كلها في حركتها المستمرة ، لما كان إدراك الوقت الإنسان من إدراك الركود الزمني بواسطة العقل ، ولذا نجد كثيرا من الناس لم يشعروا بمرور الزمن في فترات كثيرة من أوقاتهم . للعقل قوة حالتها ركود دائم لا إدراك فيها لشيء وكل الأفكار تضحل إذا وصلت إلى تلك النقطة ، كما تضحل الصور ، فيكون النسيان المطبق . ولا يمكن تذكر ما نسي في هذه

الحالة . وسميت عند الهنود بالنار الأفقية ، ويرسمونها فوق الرأس وكأنها تحرق كل ما يصل إليها ، وقد سعوا على البلوغ إلى هذه المرتبة للاتصال بقوى الاضمحلال الجسمي ومعرفة الاضمحلال الطبيعي أو وقته ، ولذا جعلوا النار المقدسة لديهم في الهند وقولهم لأن تلك النار إذا انطفأت قد يكون الاضمحلال الطبيعي . والاضمحلال الطبيعي لا يمكن معرفة وقته بمجرد معرفة قوى الطبيعة ، لأن قوى الاضمحلال حالتها ركود تام لا يدرك بقوة الإدراك كما تدرك الأشياء المنسية والتي دخلت إلى قوى نقطة الركود العقلي . والاضمحلال الجسمي لا يمكن أيضا ، لأن قوة الروح قد تجمع قوى الحياة للجسم ، والجسم يجمع قواه ويتم التحاق العقل بالجسم في تلك الحال . والإنسان عند ولادته وجد جسمه بقوى الروح والحياة أعطي العقل والحواس ، بعد ذلك ، ثم التفكير والإدراك الحسي . والمثل بالقول أن الإنسان لا يمكنه سكنى مكان إلا بودود نوع من المسكن . وأعطى القدماء للنار رمزا للروح ، وحركتها رمزا للحياة ، وحرارتها رمزا لفعالية الأشياء ، ولكن الروح قوتها فوق قوة الاضمحلال ، ونسبت معرفتها إلى علم غيبي عن إدراك الإنسان .

أعطي للماء عند القدماء ميزة خاصة ، واعتبر أنه رمز القوى المجهولة عند الإنسان ، وأنه أساس كل شيء حي . وقد بحث الإنسان عن قوة الماء واستعملها بواسطة العقل لاستغلالها أو للتوصل إلى فهم مصدر الحياة ، ولكن الماء هو نفسه مما في الطبيعة وأساس كل شيء حي فيها . ولا يمكن بقواه إدراك ما وراء الطبيعة أو مصدر حياتها الحقيقي . وكل شيء جماد في الطبيعة يصبح حيا إذا دخلت عليه قوة الحياة أو قوى العقل الفعال ، إذ العقل الفعال هو الذي يتمكن الإنسان بواسطته أن يحرك أشياء جامدة ، كما هو الشأن في قلب الحبال إلى أفاع ، تبدو صوريا بالرؤيا ، وحقيقتها أن لا حياة فيها . وقد اختلف القول والحديث عن المعرفة المكتسبة من العلوم الباطنية عن العقل الفعال ودوره . ولكن معرفة كل واحد كانت مميزة في مرتبة ما ، ولم تكن في الدرجة الأخيرة من درجات العقل ، أو من مراتبه أو من عوالمه ومعالمه . ولو بقي الذين تكلموا عن العقل الفعال أحياء إلى أن يبلغوا الدرجة الثامنة من قوى العقل ، لقالوا غير ما قالوه في الأول ، ولعرفوا الناس أن العقل لم يكن إدراكه بعيدا كما رأوه بعيدا ، بل هو الذي تكمن فيه قوى العقل وتجتمع فيه وحوله وتخرج منه وتدخل إليه . وأنه دائرة حول وقى الحواس ، بينما العقل نفسه هو البعيد كل البعد عن إدراك العقل الفعال ، والعلوم التي تكتسب بقوى العقل الفعال هي معرفة عن القوة الإشعاعية التي بها يتم تقلب الأشياء ، ولا يمكن لأي قوة من قوى الإنسان أن تبعث الحياة في شيء جامد . وكل شيء موجود ولو جامد فوجوده حياة ، إلا أن حياته ليس لديها حركة كحركة الأشياء الحية ، وم هذا المنطلق فكر القدماء في قلب القوى الطبيعية وإرجاع الشيء الحي جامدا ، واستعملت طرق خاصة لأجل هذا الغرض . وكانت النتيجة أنه حتى ولو تمكن الإنسان من ذلك ، فإن الشيء الحي المنقلب جامدا يبدو كذلك صوريا ، والحياة تبقى به تتحرك في نفسها دون أن تبدو حياتها ، وتظهر كما كان الشيء الجامد يصبح حيا ، ولكن لا حياة فيه ، وخلاصة القول في هذا أنه قوة من قوى الخيال الواقعي الظاهري للإنسان كما يتخيل للإنسان منزل فيدخل

فيه ويتحدث مع أهله ، وفي الواقع الواقعي الظاهري لا نجد لذلك المنزل وجودا ، وعلى أساس هذه المعرفة فكر الكثير من البالغين في معرفة القوى الباطنية وعلومها أن العالم كله ما هو إلا مجرد خيال واقعي ظاهري ، كما أن الإنسان نفسه اعتبر كائنا خياليا وجوديا ، ووجوده في عالم خيالي واقعي ظاهري في عالم الخيال الوجودي . وفي المنطلق الديني أنه لا يمكن أن يوجد الإنسان في عالم حقيقي أصلي ليفسد فيه ، ثم يعتبر المفسد أنه تمكن من إفساد في ملك الخالق . بل خلق الإنسان في الحياة الدنيا ، وما كان لها إلا صورة من الجنة ، كما توجد شبه جنة على الأرض كأنها باطنية للواقع الظاهري بالنسبة للإنسان الموجود في هذه الأرض ، والأرض الشبه الجنة يعيش فيها الإنسان المؤمن . ولا بد من جعل الفرق بين المعرفة المجردة وبين المعرفة التي لها أصل ديني ، إلا أن الباحث الجاد قد يلتقي مع الأصول الدينية للمعرفة في كل معرفة . كما أن الدين يسمى ديننا إذا كان أصل علومه مصدره كتاب منزل ، وكل فكرة أو معرفة أخرى ولو تطورت تسمى عقيدة يعتقد الإنسان أنها صالحة في أساسها . وكل هذا لا بد للإنسان أن يدركه بعقله ويفكر فيه ، مهما أن العقل أسس إدراكه بالنسبة للعالم الفكري .

والنموذج الذي أعطي في هذا الكتاب خلاصة للبحث عن سر الإنسان والعقل .



لو قيل للإنسان القديم إنه سيأتي من بعده بشر يجعلون لشيء من حديد أجنحة يطيرون بها ، لقال هذا لا يمكن ، لأنه إنما يفكر بما بين يديه من وسائل اتضحت له قوانينها وقوتها .

ولو قيل للإنسان الحديث إنه قبله كان من البشر من يطير دون أجنحة لقال هذا لا يمكن ، إنما هو كذلك يفكر ويجيب على حسب ما أدركه من معرفة بما لديه من وسائل اتضحت نتائجها وإمكانياتها . والمراد من القول هو أن الحياة الدنيا منذ وجود الإنسان قسمت إلى عصرين ، عصر آلي وعصر فعال . فالعصر الآلي أساسه أن القوى الطبيعية سكنت الآلة . أما في العصر الفعال ، فالقوى الطبيعية كانت تسكن جسم الإنسان . والعصر الآلي إنما هو صورة معكوسة للعصر الفعال كأن الإنسان يعيد معرفة ما عرف باستعمال وسائل أخرى للوصول إلى الحقيقة التي عجز عنها الإنسان في القديم ، والذي توقف لا يدرك شيئاً أمام ما لا يستطيع إدراكه . والإنسان الحديث مهما تطورت علومه سيقف هو كذلك لأن الوسائل الآلية جعلها صورته أو صورة لما في الكون ولن تعطيه معرفة ما وراء الكون أو سره كله . وهنا يبقى اعتقاد العارف ثابتاً في الإيمان بالغيب ولإثبات معرفته في وجود الخالق ، والبالغ إلى هذه المرتبة ، قد يفوز بإدراك معالم العقل وعوالمه ولا يقع في مشكل التشخيص الإلهي . وهناك قوة تشكل التشخيص للأشياء بقواها أو تشكل التشخيص للأشياء كأشياء أو لأشياء كقوة . فالتشخيص للأشياء بقواها مثالها ظاهر في بعض حالات النوم يشعر فيها الإنسان وكأن أحداً جالس عليه ويخنقه أو غير ذلك ، فتلك قوى مشخصة في شيء هو في شخص إنسان . والتشخيص لأشياء كأشياء أمامه كأنه هو بينما لا يكون له وجود . أما التشخيص للأشياء كقوة ، فهم ذلك ظاهر في كل ما يعطيه الإنسان مثلاً عالياً غير ما هو عليه ، كالاعتقاد أن للأصنام قوة خارقة مسيطرة على قوى الإنسان ، أو الاعتقاد في شخص ما أن له قوة خارقة ، فيظهر ذلك الشخص لعين الإنسان . أما رحيل أشياء من مكان لآخر بعلم فميدانه ميدان آخر ، أساسه معرفة قوى النور وقوى الظلمات ، وعلمها علم ديني محض . والكلام هنا محصور في المعرفة التي يخوض فيها الإنسان باحثاً عن نفسه ، وقوى عقله ، كما تدفعه هذه المعرفة إلى البحث واستخراج دليل لمعرفة الحقيقة .

انقسمت قوى الطبيعة إلى قسمين ، قوى النور ، وقوى الظلمات ، وكلاهما أساسها وصبغتها وتمييزها بوسيلة علم ، ولفظ آخر هي قوى الخير وقوى الشر ، والجسم المستمد من قوى النور مخالف للجسم المستمد لقوى الظلمات . كما أن العقل الجاذب لقوى نور هي نورانية ، فإدراكه وعوالمه ومعالمه مختلفة للعقل الجاذب لقوى النور الظلمانية . فالظلمات فيها نور ، أما النور فنور محض . وقد نجد باحثاً بوسيلة قوى النور النوراني يستنتج خلاف ما استنتجه الباحث بقوى نور الظلمات . وهذا يجعل الصراع الديني والتمييز بين مسلم مؤمن وبين كافر جاحد . ثم قد نجد عند الكثير وسائل بحث وإدراك هي من معالم أسس الظلمات ، ولكن مورد استمداد العقل لقواه عندهم أصلها من نور ، فينقلبون من بعد إلى أصل ثابت باحثين عن أسس الدين . والنور والظلمات صراعهما باق ما بقيت الأرض . وقد لا يمكن

التفريق بينهما بسهولة ، فبإمكان الباحث بالظلمات أن تكون له ميزات كثيرة كالرؤيا الباطنية ، كما نجدها كذلك عند الباحث بوسائل النور . ولا يفرق بينهما إلا عالم لدليل تلك القوى ، وأساس الفرق في المعرفة والعلم هو وجود القوتين ، فإذا تحدثت المكتسب لقوى الظلمات عن العقل قد يقول ما لا يعقل عند مكتسب لقوى النور ، ونفس الشيء بالنسبة للآخر . ومورد العلم والمعرفة عن أسس قوى أصلها يعرف بواسطة الأنبياء والمرسلين ، والمعجزات هي السبيل الظاهري بين القوتين ، ولم تكن المعجزات سببا لإظهار الخالق . وكان الناس في القديم - من كان منهم يعرف أصول المعرفة- يسألون الأنبياء أن يظهروا الآيات حتى يؤمنوا ويتبين لهم الفرق ، وعلى أن ما جاءوا به هو نور وليس بظلمات ، وهذا إذا لم يكن سؤالهم مجرد استهزاء أو إجحاد .

أما الجاهل فلا يمكنه التمييز ، وقد يحسب نفسه على صواب وهو مستمسك بمبادئ قوى الظلمات ، وعامل بأسس قوانينها . فالنور له قوانين يعرف عليها الأنبياء ، ومعرفتها هي معرفة الدين ، كما أن للظلمات قوانين أخرى معاكسة للنور ، ويعرف عنها كل باحث فيها على قدر ما استطاع بلوغه من علم . ثم إن الظلمات فيها قوى أخرى متضاربة في ما بينها وتشكل صراعها ، لأنها تنقسم إلى قسمين نور ظلماني وظلمات ظلمانية ، وكل متكلم عن علم فكلامه أساس دليله عن صبغة القوى التي يكتسبها ، ولا بد من ذكر التشابه أن بالنور قد تصبح العصا أفعى ، كما أن بالظلمات قد تصبح الحبال أفاعي ، ومعرفة الفرق يمتاز بها العارف في قوى الظلمات إذ يعرف مستوى وصبغة ما يراه ، كما أن العالم لقوى النور يعرف دليل القوة الظلمانية . والبحث عن مبادئ وقوانين وشروط قوى النور ثم معرفة قوى الظلمات هي أساس المبدأ العلمي الذي يجب أن يمتاز به كل باحث عن المعرفة حتى لا يخلط بين العلوم ومصدرها ، وعلم الجهل هو المعرفة عن الظلمات ، أما علم العلم فمعرفة بعلم عن النور .

كان اعتقاد القدماء مرتكزا في البحث عن أسس قوى النور ، إما سعيًا لتحطيمها إن توفرت على ضد للظلمات أو لاتباع أصولها ، ولكن بحث الكثير كان مرتكزا حول معرفة قوى الظلمات من أجل القوة والسيطرة إذ لا تتطلب أصول العبادة ، وعبدت الأوثان وسخرت القوة المسماة بالقوى الشريرة . والقوى الشريرة هذه لها مراتب كثيرة وقواها أنواع مختلفة ، كما وصفت أسبابها من فعالية قوى الشياطين أو الجن والعفاريت والمردة . وفرق الإنسان منذ القديم بين هذه القوى ، وإن طرح الموضوع من جهة المعرفة بأصول دينية أساسها معرفة قوى النور ، نجد أن الشياطين هم جنود للشيطان والعفاريت والمردة هم من الجن ، والشيطان من الجن كذلك .

وهذا الموضوع مجاله واسع ورجوه أصوله إلى المعرفة عن الإنسان والشيطان ثم العلم عن الإنس والجن ، ويكون الخلاف في الجواب بين المتدين وبين الباحث للمعرفة بمجرد المعرفة بالصدفة أو الاكتشاف . والإنسان في اختيار أصول معرفته حر . وما نسترعي إليه الانتباه هو قوى العقل غد الكلام كله يتعلق بالإنسان والعقل .

قد سبق الحديث عن القوة الإشعاعية ، والجانب الذي يذكر هنا منها هو أن الإنسان المكتسب للقوى الطبيعية يمكنه مثلا أن يكون جالسا في مكانه ، وعند قيامه يبقى صورة له في نفس المكان ، فتكون تلك قوة إشعاعية يدركها . وقد يجلس احد في نفس المكان فيتصل بعقله مع الجسم المرسوم بقوى العقل المركبة من القوة الطبيعية الإشعاعية ، فيصبح للقوة الأولى إدراك بقوى عقل الشخص الثاني الذي يصاب وكأنه أصيب بجنون . وفي حالة كلامه بلغة أجنبية فتلك لغة الشخص الأول تعتبر قوى العقل المسجلة للكلام بمثابة شريط تسجيل كلما وضع في آلة تسجيل يعطي إدراكا لما سجل فيه . وهذا النوع من القوى التي يصاب بها الإنسان هي خارجة عن نطاق الجن . ويمكن لكل من يعرف مجال هذه القوة أن يخلص المصاب بها منها .

إن الباحث عن الجن ووجوده لابد أن يعرف أن للأرض حجابا وفيها أجواء لها قوة تحجب الإنسان ف الموجود في ظاهر الأرض أن يعرف ما يكمن فيها ، وداخل هذه الأجواء والحجب يمكن الحياة فيها بتمامها ، كما هي على سطح الأرض الظاهري ، والباحثون استقروا في بحثهم حول أجواء الأرض وحجبها ، وبالقوة الباطنية ترى كلها ، إلا أن كل ما يوجد فيها مختلف في الوقت والزمن . وتوجد قوة يمكن أن تفسح بها تلك الحجب ، وأساس علمها نور ، والدين وحده في كل العصور هو الذي أظهر للناس العلم عن الجن ، ويبقى المتدين وحده هو الذي يؤمن بهذا ، ولا إجماع على من لم يكن متدينا أن يتبع أصول الدين ، لأنه تابع لكل معرفة يكون أصلها دليل مادي ، فلن يكون لديه تصديق حتى يرى الجن ويعرف عالمهم ، ومواضيع هذا الكتاب كلها لا يمكن أن تكون إلا وسيلة لدفع الباحث أن يبحث عن أصول وحقيقة ما ذكر ، وعلى أن ينتبه إلى مختلف الأشياء ويفرق بين ما خلط في معرفة الإنسان من معرفة . والكتب التي يمكنها أن يفرض فيها الإيمان مع بيان العلم هي الكتب المنزلة . ومت دونها فإنها هو سبيل للبحث عن الحقيقة ، والمقتنع قد يرجع إلى أصول دينية ، ويجد تفاسير علمية بنور . أما الكتب الغير المنزلة فقد يكون كاتبها عارفا بميدان القوى الظلمانية ، كما قد يكون عالما بقوى النور . ولا يهم ما كتب في الكتب الغير المنزلة إلا بأهمية وسيلة طرح الأسئلة والمشاكل التي يغوص فيها الإنسان . أما إن كانت وسيلة دعوة إلى إيمان ما ، فلا بد من الوقوف أمام كاتبها حتى ولو كان ما يدعو إليه ديناً ، لأنه قد يتكلم عن الدين على حسب ما اكتسبه من معرفة باطنية أو ظاهرية ، وتكسوها أخطاء إذ يجهل المرتبة التي نزلت بها الكتب المنزلة . وهذه المرتبة عرفت بدرجة الوحي وليس بدرجة الإدراك أو بمراتب قوى العقل والحواس .

اعتبر الهنود في تطبيقات طرقهم واعتقاداتهم أن الوحي إنما هو إدراك فوق إدراك العقل والحواس ، وأن بإمكان كل إنسان مكتسب للقوى الطبيعية بقوى العقل أن يتمكن من استخراج العلوم المبهمة وترجمتها بقوى الحواس ، فتدرك وتصبح علوما مصدرها وحي مما فوق القوة الاضمحالية للأشياء ، واستخرجوا كتباً يذكر ما فيها باعتناء وقوة ، وأساليبيها

مع كلامها لا يخضعان لقانون اللغة المتكلم بها عاديا ، كما امتاز الشعراء القدماء بهذه القوة ، واستخرجت أبيات شعرية مازال كثير من المتصوفة يستعملونها مع جملة الأذكار وكانت كلها منهايا عنها دينيا . وهذه القوة شبه الوحي إنما هي قوة إدراك العقل فوق إدراك الحواس ، ومصدرها من القوة الراكدة في الدماغ والمدركة بالعقل دون الحواس ، وهي شبه قوة الاضمحلال المتكلم عنها مسبقا ، وذكر أن فيها تضحل الأفكار ، فيتم بالبلوغ إلى هذه المرتبة المسماة بشبه الوحي ، وقد غرت الكثير كما ادعى البعض النبوة أو حكم الإرشاد . ومعنى حكم الإرشاد هو تمييز لمعرفة البالغ إلى معرفة قوى النور والظلمات .

إن البالغ إلى مرتبة شبه الوحي بإمكانه بلوغ أشياء كثيرة ، منها التخلي عن جسمه والعيش في عالم ثان باطني في حجب الأرض السابق عنها الكلام ، كما يمكنه أن يدخل بقواه قوى جسم آخر بعيدا ، وهؤلاء عندما يشعر بهم الإنسان العادي أو يصاب بقواهم ، يعتقدونها قوى الجن ، كما أن بإمكانهم تحريك أشياء أو أثاث منزل أو غلق الباب وفتحه . وهذا كان يوصف عند القدماء بالقوى الشريرة بينما هي قوى عقل إنسان بالغ إلى المرتبة المذكورة ، والتي تستمد قواها من قوى العقل الغير المدركة بالحواس ، والشبه الاضمحلالية . ومن الأشياء التي يبلغها البالغ إلى مرتبة شبه الوحي ، أن بإمكانه حرق الأفكار أو الصور في الدماغ أو محو موارد الحواس أو تبديلها ، ويتمكن من الرؤيا الثالثة غير رؤيا العين ، كما يتمكن من السمع الثالث كذلك دون واسطة السمع بالأذن . وهؤلاء يسمون عند المتصوفة بالأبدال . أما القوة الشبه الوحي فتسمى بالقوة الثلاثية ، وامتاز بها الفراعنة أيضا في معرفتها ، وكان رمزها ثعبان ، والأهرام هي الرمز الأساسي للقوة الثلاثية ، وتسكنها القوة الإشعاعية والشبه مغناطيسية ، والشبه كهربائية ، وهذه القوة كلها كانت ضمن معرفة القدماء والذين ادعوا علم الغيب ، كما ادعى الكثير النبوة في هذه المرحلة من البلوغ في مراتب العقل ودرجاته . وكيفية علم الغيب هذه المدعى بها أساسها هو أن البالغ للقوة الثلاثية يمكنه معرفة حركة الطبيعة ، وتقريبا منتهى مرحلتها ، كما أنه رؤيا باطنية قد يرى بها القوى الإشعاعية ، ويمكنه التعرف عليها في حركتها ثم يخرج النتيجة التي تصل إليها . ومثال ذلك للفهم هو أننا عندما نرمي حجرا من فوق الجبل نقد مثلا أن قلبه ينحط في توقفه عند سفح الجبل . وقد تعطى في هذه المعرفة احتمالات ثم قد يصادف القائل حدوث قوله ، ولكنه ليس بعلم عن الغيب ، فالغيب هو كل ما غاب عن إدراك العقل وما ليس له دليل عليه بالحواس . وقد يعتقد الإنسان أن شيئا هو غيب لجهله له ، وهذا ليس غيبا مهما احتمل أن أحدا آخر يعرفه ، إنما هو غيب عن الذي يجهله ، ومهما يدرك الإنسان شيئا كيف ما كان ، فلا يسمى غيبا إلا الشيء الغيبي المدرك بالمعرفة فقط كوجود الخالق .

فالقوة الثلاثية هي أخطر مرحلة يبلغها الإنسان بقواه العقلية ، لأنها تمكنه أولا من السيطرة على قواه كتوقيف حركة القلب ونبضه ، كما يغير بها الأشياء عن صفتها كتوقيف الحبال أو إعطائها صورة الأفاعي ، وقد سبق الحديث في هذا المجال . وللبلوغ إلى هذا هناك طرق

معينة أساسها اكتساب القوى الباطنية للطبيعة . فهناك من يكتسب بقوى العقل القوى الظاهرية للطبيعة ، وهذه القوى أقل درجة من قوى الباطنية للطبيعة . فالقوى الظاهرية أسست معالمها وإدراكها بواسطة الأصنام ، إذ تركزت فيها قوى باطنية ، إنما أصبحت ظاهرية بإعطائها رمزا وتمائلا تسكنه تلك القوة ، أما القوة الباطنية للطبيعة فأساسها الاتصال بأشخاص قد اكتسبوا القوة الثلاثية ، والاتصال بهم يتم باطنيا كما يتم ظاهريا ، والمثال في هذا عند المتصوفة كثير ، وكذلك عند غيرهم إذ يتصلون بشيوخهم أمواتا كانوا أو أحياء . والبالغ إلى مرتبة القوة الثلاثية بإمكانه أن يظهر للعيان شخصا غير موجود ، إنما تلك صورة شخص ، أما في مكان آخر أو ميت بقيت قواه متجولة ، كما قد يظهر فاكهة أو صورا خيالية ، وهؤلاء يسمون عند المتصوفة بالأقطاب ، وذكر المتصوفة هنا أو أي أمة كانت أو أي مثال إنما هو على سبيل المثال من أجل المعرفة . ونجد في الأرض نقطا حساسة تسكنها قوى مختلفة ، فالقوة الثلاثية نجدها في حركتها بصفة مثلث في المكان المسمى بمثلث البرمود ، أو مثلث الشيطان .

ما أكث الأقوال عن الشيطان ، واختلف الكلام حتى في الدين هل الشيطان ملك أم جان؟ وما أحد رآه بالعيان ، وكم من أناس تمنوا أن لا يكون له وجود حتى يكون لهم اطمئنان ، وقيل إن الإنسان هو نفسه شيطان . وقيل إن الشيطان يسكن الإنسان . وكم من باحث ينتمي إلى طرق يتم بها استحضر الشيطان . فما يحضر ، إنما هو قوة قد سميت من قبل قوة شريرة ، والشيطان لا يحضر إلا كقوة لها سيطرة معبرة عن الشيطان ، وأساسها قوة من ظلمات لا نور فيها . وعرف منذ القديم بواسطة الكتب المنزلة أن الشيطان عدو للإنسان وهو يرانا من حيث لا نراه ، وإنما استحضره في شخصه هو فلا يتم أبدا ، ومثال هذا النوع من الاستحضر بواسطة قوى العقل ، فيستعمل كذلك عند السالكين في مراتب العقل فيستحضرون شيوخهم كما ذكر ، وتلك قوة يتركها الإنسان حتى بعد الموت وتتركب من قوى الطبيعة التي استعملها الإنسان بواسطة قوى إدراك العقل . وقد اهتم الكثير باستحضر الأرواح كما يقال ، للاستعانة بهم أو بمعرفتهم ، وتلك ليست بأرواح حقيقية بل هي قوى بقيت في الأرض ، وطرق الاستحضر كثيرة عرفت عند الشعوب كلها . ودينا هو منهي عنها ، لأن أساسها معرفة للظلمات ، والاستمداد منها ، بينما الدين أساسه نور ولا يعتمد على استعمال قوى الطبيعة لا الظاهرية ولا الباطنية ، ولا القوة الثلاثية .

قد يصاب الإنسان بإغماء ، وأسباب الإغماء كثيرة منها ما له أسباب مرض ، ومنها ما تميز أسبابه قوة دخلت على جسم الإنسان إما لوجوده في حالة فشل ، وإما لكونه يسعى أن يتغلب على قوة طبيعية ، كيف ما كان نوعها ، فإن كانت قوة فإن المغمى عليه قد يتصل بعالم القوة الثلاثية ، ويمكنه في ذلك الحال أن ينبيء من حوله عن أحداث بعيدة أو عن أحداث وقعت أو قد تقع . فهذا الاتصال يكون لاشعوريا ، ويعطي قدرة للجسم على تحمل الكثير من الأشياء كقوة يضرب بها من يقترب إليه أو يحرك أثاث المنزل ، أو يتغير في

وجهه أو حالاته ، كما يمكنه أن يشرب ماء ساخنا أو يلمس نارا ملتهبة ، فالعقل في تلك الحال يدرك القوى التي ركبت منها النار فيبطل فعاليتها ، وعرف هذا عند الشعوب كلها ، ومن جملة الوسائل التي عرفت لجلب هذه الغيبوبة بوعي ، الرقص المميز بطريقة تجلب قوة الإغماء ، أو إرغام الجسم على تحمل ما فوق طاقته ، وهذا سعي لإدراك القوة الثلاثية واستعمالها . فهذه الطرق في الدين تسمى ظلمانية ، وأساسها جلب قوى الظلمات ، وحالة الإغماء المذكورة ليس أسبابها جن أو شياطين كم يعتقد الكثير ، ولكن اتصال مع قوة طبيعية فوق طاقة الإنسان ، والقوى الطبيعية ، منها ما هو نور ومنها ما هو ظلمات ، والنور النوراني هو ما فوق متركبات الطبيعة ، ونور الظلمات هو ما قبل قوة الاضمحلال ، والظلمات لا نجد لها قوى في ما وراء الطبيعة ، وعلوم الظلمات لا تنطبق أبدا مع علوم بقوى النور لوجود قوى الظلمات منحصرة في قواها . أما النور فيجتاز ما في الطبيعة الظاهرة إلى ما وراء الظاهر ، ثم تدرك به قوى الاضمحلال وقوى اللاشيء . وقد يعرف به الإنسان العالم المجهول أو مدارك العقل ، ولكن ومع كل هذا فإن الإنسان لا يمكنه إدراك العقل نفسه بإدراك الحواس . والعقل لا يمكن أن نقول عنه أنه نور أو ظلمات ، بل العقل كالماء لا شكل له مشكلا ولا لون ولا رائحة . هذا على سبيل الفهم فقط ، وأعطي في القديم أن حركته كالنار وقواه كالتراب وإدراكه كالهواء . فالعناصر الأربع استدل بها القدماء للفهم والتفريق بين قوى الطبيعة ، فمنها قوى مائية وأخرى ترابية ثم هوائية ونارية . فالقوة المائية هي كل قوة موجودة في الطبيعة وتشكل عليه خطرا ، فالإغماء والخنق الذي له أسباب قوى توصف بالقوة المائية . أما القوة الترابية فهي كل قوة في الفضاء تشبه غبارا أو ما يسمى بالذرة ، والقوة الهوائية هي كل قوة يمكن بها تحريك الأشياء وتعرف اليوم بالذبذبة . أم القوة النارية هي كل قوة محرقة في الطبيعة وتسمى اليوم كهرباء ، فنجد بهذا أن العلوم تبدلت في ألفاظها وفي التعرف عليها وتمييز قواها ، ولا يهم كيف سميت هذه القوى الطبيعية أو الغير الطبيعية بل يهم إدراكها بالفهم وبقوى الحواس .

إن الوحي قوة غير طبيعية كما هي المعجزة ، أما إن ظهرت قوة كمعجزة وتبين أن قوة استمدادها من الطبيعة المحيطة بالإنسان ، فأساسها ظلمات ، فهذا شبه المعجزة وسمي بالكرامات ، والحكماء العارفون لقوى النور حذروا منها أو السعي إليها ، فالكرامات هي كالقوة التي تمكن الإنسان من المشي على الماء أو شبه ذلك ، وهذه القوة ثلاثية لا يجب على الباحث أن يقف عندها ولو استطاع اكتسابها ، ولا يمكن ترك العقل في أي مستوى من العلم ، والذي يستقر في مرتبة من مراتب العقل والمعرفة ، فإنه لم يبلغ المرتبة القصوى للعلم . والمرتبة القصوى للعلم عرفت في الدين بسدرة المنتهى إذ ينتهي فيها إدراك الإنسان . وتنتهي فيها معالم العقل وعوالمه ، وقوى العقل كلها ولو تجمعت لا يمكنها اجتياز هذه المرحلة ، فيبقى دور الوحي بارزا ، إذ الوحي قوة خارجية عن إدراك الإنسان ، وهي التي تأتي إليه ولا يمكنه جلبها أو إبقاؤها كمكتسباته لقوى الطبيعة . وهنا نجد الفرق بين الذين يعرفون القوة الاضمحلالية للأشياء وإدراك العقل ، فتبقى علومهم متركزة إلا في الوجود ،

لعدم وجود الوحي عندهم ، وبهذا لا يجدون نسبة للخالق منفصلة عن المخلوق . أما بالوحي فيدرك ما وراء قوة الاضمحلال أو سدرة المنتهى ، فيدرك الأنبياء وجود الخالق ككل في نفسه لا في الأشياء ، ويأتون بالعلوم مترجمة للعالم الظاهري ، ولا يمكن لأحد ما أدركوا لانفرادهم بقوى الوحي والتي لم يكتسبوها بمجهود أو بمعرفة لأنها مصدر كل معرفة للحقيقة . وبالوحي تدرك عوالم العالم ومعالمه مع معرفة قواه الغير المتناهية والإفراز بينها وإعطائها دليلها . والبالغ للمعرفة بمجهود ، فلن يبلغ أبدا إلى درجة الوحي مهما كانت طرقه . أما صلة الاتصال مع الخالق بانفصال أو الانفصال باتصال ، فلا أساس لها مطلقا ، لأن الخالق لا يتجلى في الطبيعة أو في قواها . ولا يدرك بالعقل أو بقوى الطبيعة . ويبقى الإنسان بعقله سائلا من هو خالق العقل ، ولو تمكن الإنسان أن يعرف أصل خلقه جسمه فلن يتمكن من معرفة كنه عقله ، فأعطي المثل أن الخالق كالعقل . فالعقل لا يدرك بالحواس ، فكيف أن يكون إدراك الخالق بالعقل نفسه ، فتبقى معرفة الإنسان عن نفسه أنه مخلوق كما يرى نفسه مخلوقا وأن عقله كما يفهم أنه عقل .

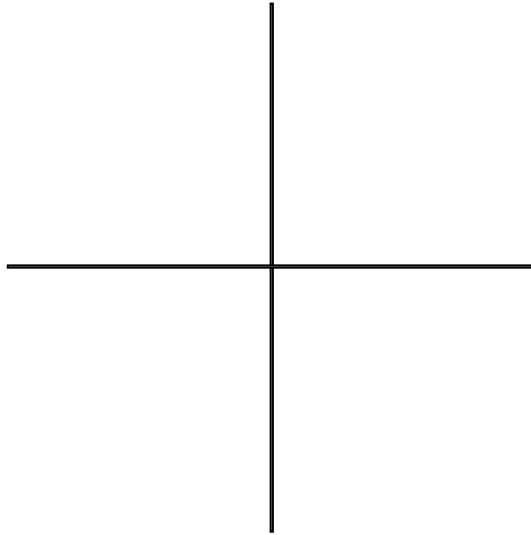
إن الفهم لا يعني الإدراك ، فالفهم يكون بمجرد الفكر ، والإدراك يكون بالشعور فقد يفهم الإنسان شيئا ولكن قد يكون غير مدرك له . كما هو الحال عند الذين يفهمون فلسفة ما أو علما أو دينا ، فقد يفهمون أشياء كثيرة ولكن دون إدراك ، وقبل الإدراك نجد الوعي . فقوة الوعي هي السبيل بين الشعور والإدراك ، وقبل الوعي نجد الفهم ، وقبل الفهم نجد الأفكار . والأفكار تشكل عالما فكريا صوريا أساسه في الدماغ . ولذا يمكن للإنسان أن يفرغ الدماغ من ضغط الأفكار وقوتها . وقد سبق تفسير هذا ، إلا أن الرجوع إلى الموضوع موضع ثان ، أساسه أن العقل بإمكانه أن يجعل للجسم مكان تسجيل آخر في الجسم الثاني الباطني للإنسان ، فيكون للإنسان إدراكا بعقل واحد . ومن البالغين من يتمكن من جعل إدراك بالعقل في ثمانية مراتب للإدراك . وهؤلاء بإمكانهم قراءة كتاب بأكمله دون فتحه ، أو قراءته في حالة نوم . ولهذه المرتبة خاصية كبيرة إذ تعوض بها درجة الوحي التي لا يمكن أن تكون للناس كافة ، ولها ميزات الوحي في درجته الأولى ، ويمكن التمييز بها بين قوى النور وقوى الظلمات ، كما يمكن بها التفكير في ثمانية أفكار وحل مشاكلها في آن واحد ، ويمكن بها قراءة تفكير الآخرين ، وهذه مرتبة قصوى للعارف بقوى النور . ولا يمكن لقوى الظلمات السيطرة على شيء في هذه المرحلة . فيتم التحام بين معرفة القوة الثمانية ، ومعرفة قوة الوحي ، ويكون هؤلاء تابعين للأنبياء مع إدراك لما أدركوا من علوم غيبية أو ظاهرية في قوى الطبيعة ، إلا أنها ليست كالوحي بكامله بالنسبة للعلم . ولا بد أن يعرف الإنسان أن كل شيء له عكس في معالمة أو عوالمه ، كالجهل فإنه عكس للعلم كما أن كل شيء له فرق في المراتب والدراجات والعلم فوق الجهل . وعلى الباحث أن يبحث أولا عن نفسه في عالم الأفكار المحيطة به ، ثم يبحث عن الأفكار في عالمها الصوري ويبحث عن العالم الصوري ثم الفهم والوعي والشعور والإدراك .

إن الحكمة الباقية إلى الأبد كحكمة مثالية للإنسان هي أن الإنسان لن يتحكم في نفسه كل تحكم . والعالم يدرك أن لا إرادة للإنسان ولا مشيئة ولن يغري الإنسان سيرة مصيره ، ولن يبلغ سمو العلو ليتحكم في الطبيعة ، أو يسيطر عليها فيصبح سيد الكون . فكم من غالب غلب ، وكم من عزيز ذل . ملئت الدنيا قبورا ولا أحد أعطى لنفسه الحياة بعد موتها . ولبت الإنسان يدرك أنه قد ينسى وهو لوجوب تأنسه . ما هو هدف الإنسان الحقيقي إذا رغب في العيش والحياة وخاف الموت؟ أبحثا عن المتعة القصوى؟ أم بحثا عن الخلود الذي لا يفنى؟ وهل نال الإنسان ما تمنى؟ أمن الناس من عرف أين كان قبل أن يولد؟ وهل الموت مصيبته الكبرى؟ ثم هل بعد الموت يعيش الإنسان حياة أخرى فينعم ويتمتع ويرضى؟ أم هناك حساب عسير فيندم على فعل ولا تتفقه الشكوى؟

عرف الإنسان من الكتب المنزلة وبواسطة الأنبياء علوما كثيرة عن الجنة والنار، وأن للإنسان اختيار، إما أن يكون من المؤمنين أو أن يكون من الكفار. ورغم ما قيل للإنسان عن الخير الذي يجده في الجنة فإن الكثير اختار المتعة في الأرض هذه ، وفكر أن لا وجود لعلم عن بعث لا يمكن إثباته بأي صفة كانت ، وجاء من الأنبياء من كانت له معجزة إحياء الموتى ليرى الناس أن أم من الممكن أن يكون الإنسان ميتا فيحيى وأن بإمكانه أن يكون لا شيء فيصبح شيئا حيا. ولكن وجود أناس باحثين في علم القوى أعطوا للناس فكرة تكذيب ذلك ، على أن تلك ما هي إلا قوة موجودة كما ذكر عن صورة الإنسان التي تبقى . وقيل للأنبياء أن يتركوا أولئك الذين أحيوا أحياء ، ويتركونهم خالدين في الأرض بدلا أن يرجعوه إلى الموت حتى يصدقوا أن الخلود حق ، وقيل للأنبياء أن كل ما فعلوه سحر وما قالوه شعر، لأنهم كانوا يعرفون القوة الثلاثية المتحدث عنها ودرجتها في استخراج شبه الآيات ، وفتنة الإنسان هذه سببها وجود علم ثان سمي بعلم الظلمات ، والظلمات هي صورة معاكسة لقوى النور. إلا أن النور يبطل فعاليتها تماما ويجعل لها اضمحلالا . وسميت القوة الاضمحلالية في القوة الطبيعية لوجود نور يجعل الظلمات تضمحل . وهذه القوة الاضمحلالية وراء الطبيعة هي في حقيقتها نور ساطع لا وجود للكون فيها أو للأشياء، وهي فوق طاقة الإنسان، واكتشفها القدماء وفكروا أنها هي النار، رغم أن من له قوى نور فإنه يدخلها بنور ويجد أنها هي الجنة ، فكان علم الظلمات معاكسا تماما لعلم النور، ولا يدخل الإنسان قوة النور هذه دخولا تاما لوجودها فوق طاقته ، بل يدخل معالمها بالقوة الراكدة كما ذكر، فنجد أن الإنسان له صورة من قانون الطبيعة ولذا قيل إن الإنسان طبيعة ومن الطبيعة ، ولا يمكن أن يبعث ، وإن كان هناك من خلود فإنه لن يكون إلا فوق الأرض بعد أن تبدل يوما . وقصد القدماء في تبديلها أنها لن تبقى على الصفة التي هي عليها ، إذا ما تمكنوا من دخول حجبها بقوى العقل، وعلى أن هناك قوى طبيعية سوف تدخل إلى عالم الاضمحلال ، وعند دخولها الاضمحلال يضمحل العالم الظاهري ، فتبدل الشمس شمسا أخرى ، ويكون للإنسان وجود آخر يكون فيه خلود . وسمي هذا في الدين أن ذلك هو يوم القيامة والبعث ، فكانت قوى الطبيعة أول من يجعل الإنسان على خطأ ؛ إذا ما تمكنت منه وتمكن منها ، لأنه يجد صورة معاكسة لما جاء

به الأنبياء . فيجد الصواب في ما لديه ، والخطأ عند المرسلين ، والأنبياء يحذرون من ذلك ، ثم إن الكتب السماوية هي أول وسيلة للعلم ومعرفة الإنسان ، والدين هو وحده الذي جاء فيه أن ما يعمل أولئك إنما هو سحر. أما الساحر بل عالم لما فوق القوة الثلاثية . وما فوق القوة الثلاثية هي قوة أخرى يعرف بواسطتها شبه أسباب الخلق ومكانة كل شيء في الطبيعة وحقيقتها . والبالغ لهذه المرتبة يجد أن كل ما في الطبيعة فيه قوة خالقها . وأن خلقتها كانت بنفسها ، وأن الإنسان خلق على صفة الخالق ، وأن المخلوق ما هو إلا جزء من الخالق ، والحيوان هو صورة للإنسان ، إذ يمكن للإنسان أن يتشكل في صورة حيوان كما قد ذكر، فبقي المشكل مشكلا ، ويبقى كما هو ويتفرق الناس في اعتقادهم وإيمانهم ، فمنهم من يتبع قوى النور، ومنهم من يتبع قوى الظلمات .

وطرح السؤال هل بإمكان الإنسان أن يجمع معرفة قوة الظلمات وقوى النور، ثم يدرك الحقيقة بحقيقة ثالثة فسميت تلك قوة المثلث ، فهذه درجة هي حقا بإمكان الإنسان ، إلا أنها تتطلب مجهودا كبيرا ، وتتطلب العلم كأساس لها . فمعرفة متركزة على جمع قوى الجسم بالحواس ثم قوى الحواس بقوى العقل فسميت بالقوة الثلاثية . وقد امتاز بها القليل ، وقد جعلت لها طرقها ، إلا أن الكثير يفشل قبل الوصول إلى إدراك مراتبها ودرجاتها ومعرفة عوالمها ومعالمها . والامتياز بها هو ما يمكن الامتياز به بالنسبة للمعرفة ، وتسمى كذلك بالمعرفة المقفلة إذ لا يعرف عن صاحبها شيء أهو مستعمل قوى النور أو لقوى الظلمات . والذين بلغوا فيها إلى درجة الإدراك نجد عندهم صمتا مطبقا خوفا أن يجعلوا الناس يخوضون فتننة أكبر من فتننتهم التي هم فيها . وعلى الباحث أن يبحث عن هؤلاء للامتياز بما امتازوا به من معفرة عن الإنسان والعقل .



تتبدل قوى الجسم تبعا لقوى الطبيعة فتكسوه قوة بالنهار مخالفة للقوة التي تكسوه بالليل .
فقوة الليل قابلة لترك الجسم أن يرتاح ويتمكن الإنسان من النوم . بينما قوة النهار غير قابلة
للراحة ، وعملها حركة متواصلة ، ولذا ينهى عن النوم بالنهار مع وجوب النوم مبكرا
والاستيقاظ مبكرا . فالنوم الباكر كان مستحبا لوجود قوة الليل متوفرة ، وتبتعد شيئا فشيئا
مادام الإنسان يرغمها على الحركة . والنوم بالنهار يبعد قوة الحركة لوجود الجسم في حالة
نوم . وهذا سبب من أسباب سوء التوازن الفكري لدى الإنسان ، وإن كان عدم التوازن هذا
فإن فكر الإنسان يبقى مستمرا ولا يمكن التحكم فيه ، فلا يكون في النوم راحة ، وفي اليقظة
بشعر الإنسان بألم داخلي فيه لا يرجع أساسه إلى ألم في الجسم ، فتلك فعالية قوى الجسم
لتضاربها بينها ، وصراع قوى الجسم تشكل خطرا على الإنسان إذ يكثر قلقه وحزنه وبأسه ،
وعند سوء التوازن هذا نصح الإنسان بالنوم على ظهره لمدة معينة ، ولكن تحت مراقبة من
كان له علم بسر حركات الإنسان ، ثم ينصحه العارف بالنوم في أوقات معينة أو ينصحه
بالسهر حتى يتم التوازن . وهذا المشكل هو أكثر المشاكل التي نجدها عند الإنسان الحديث ،
لكثرة أشغاله وسهره ليلا مع أشياء كثيرة / جعلت دون سابق معرفة لآثارها وفعاليتها تجاه
الإنسان . فالإنسان اكتشف آلات تسببت في عذابه وآلامه ، وكان سعيه لاكتشافها سعيًا وراء
الراحة والمتعة . ورغم وجود المصلحة في ما اكتشف من وسائل للترفيه أو إعانة لأعمال
الإنسان ، فلا يخلو ذلك من أضرار جسيمة كتلوث الجو وما في الطبيعة . والإنسان يستورد
قواه من قوى الطبيعة . وهذا له أثره الفعال كذلك بالنسبة للباحث في القوى العقلية ، إذ تنقصه
قوة الهواء مثلا لتركيز توازن التنفس الذي هو أهم شيء للصعود الفكري ، كما تنقصه
الراحة في نومه لوجود حركة كثيرة ، ولو لم تكن قريبة ، فإنه يشعر بها لأنها تحرك قوى
الطبيعة ، كما أن الأكل ضعيف في قواه ولا يكفي لتغذية جسم يتطلب طاقة طبيعية كبيرة ،
ووجود الكهرباء يجعل قوتها تبعد كثيرا من القوى الطبيعية لمضادتها لها ، وحتى لو كان
الإنسان في مكان خال من الناس ، فإن الطبيعة لم تخل منها حركتها ، فأصبح الباحث في
مشكل لا يمكنه الخروج منه بسهولة ، ويزداد صعوبة متى ازدادت الاكتشافات ومتى كثر
عدد البشر . ولذا فإن الإنسان الحديث لا يمكنه أبدا أن يمتاز بما امتاز به الإنسان القديم
للمعرفة ، ولا سيما أن العصر الحديث عرف بالعصر الأخير أو عصر اليأس ، وكل أمة
فكرت : أن يوما ما سيجد الإنسان نفسه محاطا بسوء توازن في قوى الطبيعة لا يمكنه تحمله .
وعرفت القوة الطبيعية الحالية بالقوة الدخانية .

إن الطبيعة مركبة من قوى كثيرة قد يعجز الإنسان عن إدراكها كلها أو إثبات وصفها
وفعاليتها ، وفكر الإنسان القديم أن القوة الدخانية هي أعظم قوة يمكن للإنسان الخروج بها
من العالم الطبيعي إلى عالم هو في ما وراء الطبيعة . واعتمدوا على المحروقات واستعمالها
في البحث عن القوى الطبيعية ، وكان التدخين في القديم له طرق خاصة ، يستعمل كمخدر
للاتصال بالقوى الدخانية . والتمكن من الرؤيا الباطنية ، إلا أن التدخين فقد صبغته كطريقة ،
وأصبح مجردا من القوى ، وأصبحت فعالته كحاجة تحتاجها الحواس وينعش الدماغ ، لأن

الدخان يسبب النسيان ، والنسيان يجعل تخفيفا من ضغط الأفكار ، ويشعر الإنسان بالحاجة إليه . أم القوة الدخانية فشيء آخر ، وباستطاعة الإنسان أن يركز قواه العقلية ، ويجعل لنفسه جسما ثانيا للجسم ويكون أساسه دخان . فيرى في أماكن كثيرة دخانا يأخذ شكل إنسان أو حيوان . وهذا عرف عند الشعوب القديمة الذين بإمكانهم استعمال هذه القوة ، وهي حقيقية لكونها قوة سميت دخانية ، ولم تكن صفتها كالدخان الظاهري الذي أساسه نار وهذه يستعملها الإنسان عند التمكن من إدراكها وإدراك سر حركتها وسيرتها . والأشكال التي أسسها قوة دخانية لا تكون مجسمة ، بل مجرد صورة ترحل من جسم شخص موجود والتشكل بواسطتها في صفة حيوان هي سهلة من تشكل جسم الإنسان نفسه في تلك الصفة .

ولم تكن مرتبة القوة الدخانية مرتفعة جدا في درجتها ويسهل اضمحلالها . واعتمد عليها الكثير لسهولة اكتسابها وبسهولة اكتسابها بالنسبة للقوى الطبيعية الأخرى ، وتمكنوا بها من إرجاع قواهم العقلية بمثابة عمالقة ، إلا أن هذه العمالقة لم تكن لها أصل كجسم عند استعمال هذه القوة الدخانية . وهذه الأجسام المشكلة يمكن خرقها ، إذ هي كما يخترق الدخان . وتبين للإنسان نقصان تلك القوة وانصرف عنها ، إلا أن هناك من يزال يستعمل المحروقات كجلب لتلك القوة ، إلا أنها فقدت مراتبها . ومن القوى الطبيعية ما يضمحل فلا يبقى له أثر ولا يمكن استرجاعها . أو قد تمكن الإنسان من التغلب عليها نسبيا وسجنها في أماكن معينة في الأرض . ومثال ذلك وجود الأهرام ، التي سجنّت فيها القوة الإشعاعية الخضراء . وذلك للحفاظ على أجسامهم الموضوعة هناك بأمل أن تحيي مرة أخرى ، ولو فكت أحجار الأهرام ، كلها لتمكن الإنسان من اكتشاف قوانين أخرى وآلات أخرى تسكنها القوة الكامنة في الأهرام . وعلى الإنسان الحديث أن يحطم كل آثار للإنسان القديم ، لوجود قوى طبيعية كبيرة مختلفة غير مستعملة في هذا العصر ، كما وجب تحطيم كل الأصنام واستخراج الأجساد الباقية على هيأتها لوجود قوة فيها . وهذا لا يمكن لا اعتقاد الإنسان أن تلك الآثار تفيد في أشياء كثيرة ، لوجود مبان بنيت على غير أسس علمية جالبة للقوى الطبيعية . وفي الدين نجد التنبيه ، إذ كان يفرض على الإنسان أن يجعل أبواب البيوت قبلة . ولا ينتبه الإنسان لهذا لاستصغاره للأشياء ، وجهل فعالية كل ما هو في الطبيعة . واليوم الغرض من البنين هو السكنى . بينما نجد أن الرومان كانوا يستوطنون أماكن في الأرض معينة بعد فحص قواها . وكان البناء في الهند كله يحمل رمزا لقوى طبيعية اكتشفت أسرارها . فمثلا نجد كثيرا من المعابد لها سبع طبقات رمزا لسلع سماوات . وللزلازل أسباب غير الأسباب الظاهرية في حركة الأرض ، فقد تكون طبيعية جعلت ضغطا في مكان معين ، فيقع زلزال أو قد تنفك من مكان القوى الشبه مغناطيسية المتحدث عنها ، فلا نجد الأرض قوة لاستمساكها ، فيحدث زلزال . إلا أن هناك عظمة قد تحدث وأصلها ليس مما ذكر ، بل من قوة خارجة عن قوى الطبيعة ، فتكون قوى نور ، ويعتبر هذا عقابا للإنسان إذا كان يجلب قوى خبيثة . وعرفت القوة الخبيثة بالقوة الدخانية الخضراء والمؤذية للإنسان ، ولها طرق خاصة لجلبها ، واستعملها الإغريق خاصة عند ذبح الإنسان كقربان لآلهتهم ، ولهم طرق أخرى استعملت بواسطة النساء ، وقد ذكر أن

المرأة لها دورها بالنسبة للقوى السلبية . أما اليوم فالطرق المستعملة بواسطة المرأة بقيت مجرد بحث عن اللذة ، إذ لا توجد قوى أخرى تكميلية لها ليجد لها الإنسان فعالية .

أصبح الإنسان اليوم مجرد مخلوق يعيش لا أساس لقواه ، وكثير فشل الجسم والحواس للإدراك ، إلا أن العقل بقي في مرتبته ، إذ كل انقلاب عند الإنسان أو في الطبيعة لا يؤثر عليه . ولكن لا يمكن استخدامه ، لأن قوى الطبيعة أصيبت بنقصان في درجتها أو نجدها قد سجنّت أو اضمحلت وبقي الإنسان على ما هو عليه ، ويبقى كذلك ، وكثرت عليه الأفكار ، ويتعلم ما قاله الآخرون ، ولا نجد له قولاً له أثر أو معرفة فعالة ، تخدمه الآلات فتتزعقواه وتسيطر على طبيعته ، والطبيعة التي يعيش فيها ، ويتمنى الإنسان الموت ، لأنه يشعر أن ليس له دور ويجعل أساس حياته أو يعرف الغرض منها . وكثرت الحيل والسيطرة المادية ، فأصبح الناس يعيشون عهد الشيطان وعصر الحديد ، كما يعرف هذا عند الهنود . أما السبيل فربما قد لزم للإنسان أن يقف فترة فيفكر ويعطي خلاصة ما وصل إليه ويسأل هل وصل إلى شيء فعال ، أم إنما هذه الحياة الدنيا يعيشها ويفنى ، وما جاء من أحد آخر بكتب سماوية أخرى ليبين لهم ما هم فيه ويعطيهم حلولاً لمشاكلهم الكبرى ، وكم من قائل قال لو جاء نبي في عصرنا لجادلناه فيما يقوله ولأوقفناه بعلومنا . وما تلك إلا فكرة تظهر جهل الإنسان إذ يجهل حتى مدى القوة التي يستعملها وموردها الأصلية وأصول استمدادها ، إذ أن بالإمكان إيقاف كل آلة متحركة ، هذه الآلة التي جعلت للإنسان الحديث دليل معرفة وثباتها على أنه قد بلغ بها ما لم يبلغ إليه الإنسان القديم ، وبإمكان المكتسبين للقوى الطبيعية بواسطة العقل ، أن يوقفوا آلة بسهولة ، إن العلم الحديث جعل للإنسان غروراً فتخلّى عن قواه الأصلية . وما سميت الحضارة إلا لحضور الوسائل المادية ، وفهم الهندسة المعمارية ، وطرق معبدة طويلة وعريضة ، ولت طرق التفكير كانت مثلها ، والإنسان لا يعطي اسم الحضارة للفكر بل حضارة الفكر هي المعرفة ، وما أبعد الإنسان عن الصواب ، ويميز الإنسان الحديث الإنسان القديم عندما يرسمه لوضح جهله له فوق كتفه عصى كبيرة ، ولو كان الإنسان القديم حياً لرسم هو كذلك الإنسان الحديث ، ليظهر جهله فيجعل فوق كتفه سلاحاً حديثاً ، تغيرت صفة الأشياء ولم يتغير الإنسان إذ لم يبلغ إلى الحقيقة . ولو حثنا في حقيقة الإنسان الحالي وتصرفه لوجدناه شيئاً ليس له حكمة . والهدف من القول كله هو أن يرجع الإنسان إلى أصل ثابت للبلوغ على العلم . فإن الآلة لا وتوحي شيئاً إلى الإنسان . والعقل ليس آلة ليتحكم فيها الإنسان ، ويصلح عقله عند فساد أفكاره بخيوط نحاسية تنقل قوة الكهرباء أو يبدله بعقل آخر صالح لاستعمال جديد . فمثالية التفكير عند الإنسان هو أن يقبل تجديد أفكاره متى دخلت أفكار أخرى تجعل فيه شعوراً بالخطأ .

ما أصعب الإنسان أن يجتاز عقدة في نفسه حين يؤنب نفسه بعقله أنه مجرم أو مخطيء تجاه الناس ، أو حين لا تعجبه تصرفاته ، ما أثقل هذا وما أعظمه في النفس ، إن الندم استعمل كطريقة لتهديب النفس وتربيتها ، واستعمل خاصة في الدين من أجل التوبة ، فبالندم

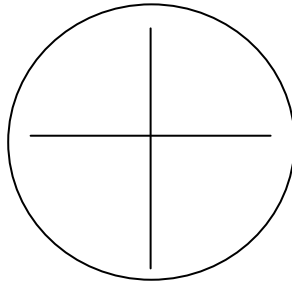
يكون العقل في حركة ورائية لقواه ، فتهرب كل قوة اكتسبها الإنسان بوسائل شر ويفرغ الجسم تاركا المكان لقوى أخرى تدخله ويفرغ الدماغ أيضا مما سجل فيه لاسيما إذا وصل الإنسان بقوة الندم إلى درجة البكاء أو أصيب بالحمى ، وهذا يكون ذا منفعة مادام لم يفقد الصواب ، أما إذا فقد صوابه ، فذلك شأن آخر يلزمه العلاج . ما كان الدين إلا وسيلة لإرشاد الإنسان إلى الصواب مع إثبات القول أن الخالق في غنى عن العالمين وأن العبادة لا تزيد فيه شيئا أو تنقص منه شيئا ، فكان المشكل الحقيقي بهم الإنسان نفسه ، وخروجه مما يتخبط فيه ، وقد ذكرنا هنا أن الندم كان يستعمل خاصة للتوبة ، فنجد أن الدين طريقته لها معنى فوق ما يعتقده الإنسان . وأن طرق التعليم فيه سالمة . وكل باحث مهما كانت أساليب بحثه ومرتبته إدراكه وفهمه ، يجد الندم يسير حركة العقل بصفة ورائية لقواه ، إلا أن الدين لا يبين ذلك لأنه قد يلزم كتابة كتب كثيرة بدلا من كتاب واحد منزل فيه كل مشاكل الإنسان وحلولها . وعلى الإنسان بسط التفكير في ما أعطي من علم حتى يتمكن من إدراك ما يراد به القول في الكتاب المنزل ، إن الحركة الورائية لقوى العقل اعتمد عليها كثيرا كوسيلة إفراغ لعقل الإنسان ، وأساسها الندم ، وبإمكان الجسم وقوى العقل أن تكتسب صبغة أخرى يتمكن بها الإنسان من تركيزه وجعله في مرتبة مخالفة لما كان عليه ، كما تعطي هذه انطلاقا للتصاعد الفكري ، وكأن الإنسان ولد من جديد يبذل إدراكه ومعالم حواسه ، ويبني بعقله بنيانا آخر متينا لا خيال فيه ، كما يكتسب التحمل على صعاب الطريق نحو العلم واكتساب المعرفة . والإنسان اليوم منشغل في مهام أخرى لا تهم ، فنرى التسابق نحو المادة ، وما أعظم خوف الإنسان أن يفوته شيء ولا يناله ، ثم ما أعظم ندمه على أشياء أتاحت له الفرصة أن ينالها ولم ينلها ، وانقلب التفكير وانقلبت مراتبه وقواه ، فأصبحت حركة قوى العقل أمامية ، فيها مأساة الإنسان ولا نفع فيها ، كما هو الحال في القوة الورائية المذكورة . والحركة الأمامية لقوى العقل عرفها القدماء فحذروا الإنسان الباحث أن يجري وراء المتعة والمال ، فكان تهذيب النفس أساسه واضحا ، والتغلب عليها سهلا ، فتدخل القوى الثابتة لقوى العقل . والقوة الثابتة أساسها قوة إيجابية سلبية . إذ عرف أنه لا بد منها ، والعقل لا يمكنه الانطلاق في البحث عن الحقيقة مادامت كل الأسئلة ليس لها أجوبة . وكل سؤال أعطي له جواب مقنع حقيقي إلا واكتسب الأفكار بالقوة الثابتة وتمكن العقل من السيطرة الأفقية . والسيرة الأفقية لقوى العقل هي التي تعتمد عليها في التصاعد الفكري ، وبعد اقتناع بالأجوبة على الأسئلة يتمكن الإنسان من تصحيحها بعلم . ولذا فرض في الدين الإيمان بالغيب أولا ثم يتم الصواب في الاعتقاد بعد كسب العلم واجتياز المعرفة . وهذا أساس واضح إذ لا يمكن للإنسان أن يقول إنه متبلل بالماء مادام لم يدخل فيه . وأساس واضح إذ لا يمكن للإنسان أن يقول إنه متبلل بالماء مادام لم يدخل فيه . وأساس حكمة الحكماء هو إعطاء المثال لما يريد الإنسان أن يدركه بأشياء موجودة يفهمها ، وهذه المثل كلها كانت دفعا للحقيقة لا إظهارا لها . فالحقيقة كماء ، وكل حكيم يدفع الإنسان إليه ليغوص فيه فيعرفه ، ولا تعرف الحقيقة في حقيقتها إذ هي كالماء لا يدرك كنهه ، ولو أدرك الإنسان تركيب قواه فيعيش الإنسان الحقيقة دون أن يدرك كنهها ، كما يعرف الإنسان خالقه دون إدراك تام له فيمسكه لأنه فوق الإدراك ودون

الأشياء ، وأعطي المثل على الحقيقة بالنار كذلك ، فالمعرفة إذا كالنار يشعر الإنسان بحرارتها ودفئها ، أما لمسها فمحرق . قد يعيش الإنسان حقيقة ما فيظل باحثا عنها رغم قربها له ، ذلك لأنه يريد أن يمسكها فلا يستطيع ، كالذي يسعى أن يمسك الهواء بيديه فينقلب منه أو بالأحرى يريد أن يراها كما يرى التراب ، والتراب يصبح هباء فتبتعد الحقيقة عن الإنسان ولا يدرك عنها شيئا .

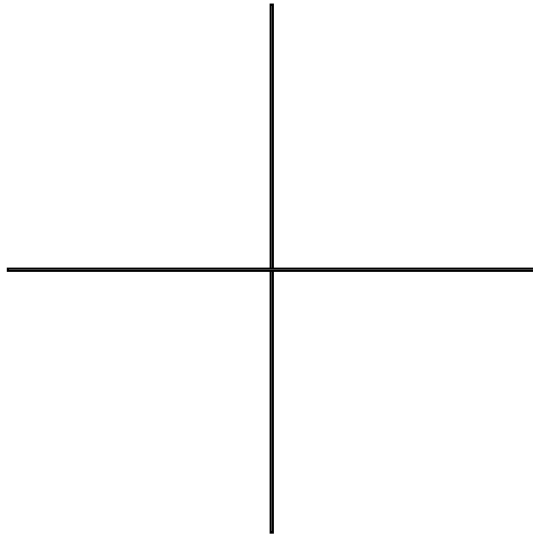
هناك أشياء يصاب بها الإنسان بها الإنسان في حالات لا شعورية ، إما لوجود الحواس في حالة ركود أو لوجود العقل في حالة تجوال أو لوجود الحواس في قوى العقل الراكدة . فأتناء النوم قد يصاب الإنسان بالإغماء دون شعور منه أو لا لوجوده تحت ضغط النوم ، وثانيا لوجود حواسه في حالة ركود . وقد يصادف الإنسان قوى كثيرة تتصل به دون شعور منه فيجد في نفسه أشياء مختلفة ومتركة ، وهذا يسمى بالموهبة . فالموهبة لا تولد مع الإنسان ولا فيه ، بل هي قوة قد يكتسبها الإنسان أو تتصل به ، وهذا النوع من القوى يسمى بالقوة الفعالية ، والقوة الفعالية مختلفة في أنواعها منها ما يتيح للإنسان التفكير ، ومنها قوة الخيال وغير ذلك من قوى الإنسان ، وكلها لها مورد تستمد منه ، وهي قوى تسكن الطبيعة ويمكن تغييرها وتحويل اتجاهها كما يمكن بها أن يملأ على الإنسان شيء ، وهي كنقطة كهربائية عندما تصل إلى العقل يميزها ويعطي معناها ، ومثالها نحدد في مثل المذياع يعطي ما يلقي إليه من صوت فيفرزه فيصبح صوتا مسموعا مدركا في معناه . وهنا يكمن المثل عن الشيطان إذ يملأ على الإنسان ما يأمره به ، وهي قوة موجودة ويتم بها الاتصال بين شخصين على بعد كما ذكر مسبقا ، وهذا قد يكون كذلك في حالة النوم ، فيستيقظ الإنسان إما مذعورا أو سيء التصرف ، وفي الحقيقة أن هذه القوة اتصلت به من مورد ما وفهم منها ما يسوءه . والأحلام كذلك لها نفس الأسس ، إذ بإمكان هذه القوة الفعالة أن تحرك بها الصور المسجلة في الدماغ ، ويحلم الإنسان بواسطتها ، فنجد أن كثيرا قد يتنبأ بحادثة وقعت فيجد ذلك صحيحا ، فالقوة الفعالة هي التي بواسطتها تم الاتصال بالفكر أو بالصور . فبالفكر أعطي مثال المذياع بالصور مثل التلفزة يعطي وضوح لأجل الفهم . وما اكتشفه الإنسان يعطي أمثلة واضحة لكي يفهم حقيقته والإنسان القديم تمكن من معرفة القوة الفعالة واستعملها ، وكانت وسيلتها عبارة عن كرة زجاجية يمكن بواسطتها رؤيا أشياء كثيرة بعيدة أو قريبة . واليوم قل استعمالها لضعف قواها الجالبة للقوة الفعالة . واستعمل نوع من الهاتف يكون الإنسان في مكان بعيد فيسمع صوتا مناديا له ، فتلك كانت معرفة عن نفس القوة ، ويمكن بها الاتصال بقوى عقل المنادي عليه ، ولا أحد آخر يسمع صوت المنادي غيره . ويقول حينئذ إن سمعه قد خانه ، وفي الحقيقة هذا غير صحيح ، لأنه يوجد أحد آخر قد اتصل به ، وهذه القوة موجودة ، إلا أن الإنسان الحالي لا يمكنه إدراك أساليبها ومعرفتها لاستعمالها . وكل شيء ولو كان مدفونا تبقى له قوته ، وقد يعرف مكانه بواسطة قوى العقل ، ويحدد مكانه بالضبط ، واستعملت هذه الطريقة لاستخراج الكنوز المدفونة . ومثال ذلك سهل إذ بإمكان الإنسان اليوم أن يعرف بالآلة مكان شيء مدفون كالقنابل أو غير ذلك مما يمكن

للجهاز المستعمل أن يبينه ، إنما في القديم استعملت قوى العقل بدلا من قوة الآلة . وفي الحقيقة معرفة اليوم تطوير لمعرفة القدماء ، إلا أن ذلك لم يكن بنفس الأساليب . أما البحث فبقي هدفه واحدا واستعماله لنفس الغرض . ولابد من الإشارة إلى أسباب ضعف الإنسان الحديث . فقد كان في القديم يركب الإنسان الحصان فيستمد منه قوة كبيرة ، لأنه مكسو بقوى يجلبها الحيوان من الطبيعة كالإنسان . أما اليوم ، فنجد الدراجة النارية مثلا يركبها الإنسان كممثل حصان ، إلا أن هذه تأخذ منه القوة بدلا من أن تعطيه . وكل آلة مع كل الأجهزة الالكترونية تأخذ من الإنسان قوة وتفرغه من قواه فيشعر بالضعف الذي لا يعرف مصدره ، ولا دواء لآلمه إلا توقيف ما ضربه . والإنسان لا يمكنه أن يرجع إلى الوراء ، فقد سجن نفسه بما اكتشفه وأضر بنفسه بمعرفته ، وكل آلة تفرز قوة اعتبرت في القديم قوة ضارة ، ولذا كان ينهى عن الاكتشافات الآلية بعد أن عرف في القديم أن الإنسان بإمكانه قلب القوة الطبيعية واستعمال حركتها في أشياء حديدية مع صنع الإنسان على حسب حاجاته . ولم يكن الإنسان قديما يفكر في أن يحيط حوله أسسا تجلب عليه أخطارا كبيرة . وقد عرف ما يسمى بالفيزياء والكيمياء منذ العصور الأولى ، وخلطت معادن كثيرة لأغراض مختلفة ، واستخرج الذهب المصنع بدلا من البحث عن الذهب الخالص لأهميته .

عرفت الذرة في القديم بالقوة الترابية وفرقت في مراتب قواها ، بقوة رطبة وأخرى يابسة ثم رطوبة يابسة ويابسة رطبة . وذلك تبينا لاختلاف قوى الذرة مع إيضاح إمكانية صراعتها مع بعضها البعض . وأوضح البالغون إلى القوة الترابية ، أ ، كل نقطة ذرية تكمن فيها قوة لها حركة وحياة ، وبإمكان هذه النقط الذرية التي تدور حول بعضها أن تسجل فيها الأفكار والصور ، واعتبر على هذا الأساس أن الدماغ مركب من نقط ذرية باطنية ، فهي إذا شبه الذرة ويمكنها التسجيل الكلي في خلايا الدماغ ، وتيقنوا من ذلك عندما تمكنوا من إفراغ وظائف الدماغ مما سجل فيها من أفكار وصور ، ومهما أنها قوة ترابية اعتبر أن الإنسان كله خلق من تراب ، وتركيب جسمه أساسه من كل ما في الطبيعة ، ولذا بإمكان الجسم أن يستمد من قوى الطبيعة لوجود نفس القوى في الجسم قابلة لها إلا أن لها الحياة . والحياة هي أساس حركتها واتصالها . ولولاها لما تمكن للجسم الاستمداد . وعند خروج الحياة من جسم الإنسان ، يبطل استمداد للقوى الطبيعية ثم يرجع الجسم إلى قوة هوائية فوق القوة الذرية . ولا يمكن إرجاعه إلا بقوة نورانية هي ما فوق الطبيعة . والمكتسبون لهذه القوة ومعالم عوالمها صدقوا بما جاء به الأنبياء لعلمهم عن معالم إدراك القوى الطبيعية . وهذا جعل قبولهم للعلم الذي أعطي عن الإنسان والعقل بواسطة الكتب المنزلة ، واتخذوا الكتب المنزلة أساسا لمعرفةهم وتكميلا لما عرفوا .



الجزء الثالث



كأن جسم الإنسان مملكة والعقل فيها ملك يجعل حراسة تامة على مملكته ، فالحواس تخدمه بسرعة البرق وتنقل إليه أخبار ما يجري في الجسم وتنقل إليه الصور المرئية بالعين والأخبار المسموعة ، وإرادة العقل هي الدماغ نجد فيه كل شيء مرتبا وكل الأفكار لها ملفها يستخرج عند الحاجة . وهناك قانون ومسطرة لا يمكن لفكرة أجنبية أن تدخل إلا إذا قبلتها الأفكار الأخرى وفحصها أنها خالية من كل أذى . والعقل يأمر وينهى ويكلف خلية من خلايا الدماغ بمهمة ما ، كالتفكير في موضوع مهم أو حل مشكل ، ويهتم العقل بنظام الجسم وحركته كنبض القلب وجريان الدم . ثم الحواس تعبر عن الجوع أو الحاجة للنوم أو الراحة . والإنسان يلبي أوامر نفسه ويسعى لحاجياته . فإذا بلغ الإنسان أن يكون ملكا على نفسه فقد بلغ إلى عرش ، الجلوس فيه صعب . والإنسان وجب عليه أن يهتم بمملكة نفسه ويجعل حاكما على أفكاره يكون أميناً لا يخونه وحاكما آخر يتحكم في شهواته وآخر أميناً على نفقة طاقة الجسم لا يسرق ولا يبدر ، فلتكن حراسة الإنسان مشددة على نفسه ، وإذا أفرط في شيء فقد أفرط في نفسه . والحاكم الأساسي للإنسان هو نفسه ، وبالوعي والإدراك يمتاز الإنسان بالعقل .

إن الإنسان لا يفهم بالعصى والضرب ولا بالضغط والتعذيب ، ونجد أن الدين لم يأمر بالتعذيب ، حتى تعذيب الذين لم يتبعوا أصوله ، والأنبياء قالوا قولاً لنا للذين طغوا ، وعلموا بطرق محكمة كل من كان تابعا لهم ، وأمروا بالصدقة سرا وألحوا عليها ، وذكرت الصدقة سرا هنا لكونها وسيلة لتربية المجتمع تربية حسنة ، فمثلا إذا وجد أحد شيئا أمام بابه عند خروجه من داره وكان ذلك مالا أو متاعا ، فإن الإنسان يفكر تفكيراً عميقاً من الذي أعطاه هذا ، ويفكر أن قد يكون فلانا أو ربما فلانا ، فلا يجد ، فتصبح له سيرة بين الناس سليمة ولا يؤدي أحداً ، لأنه يخاف أن يؤدي الذي أعطاه ما أعطى وأنقذه من مشاكل شتى ، فما أجمل طرق التربية العظمى .

إن المجتمع لا يمكنه أن يكون مجتمعا إلا إذا اجتمع على أسس محكمة كالنحل ، وإن لم يكن هذا فالجمع البشر يسمى أمما وشعوبا متفرقة وعائلات مشتتة ، ويبقى الإنسان مشردا منفردا لا يعرف أهله ولا أعداءه أو أصدقاءه ، ثم لا يثق في أحد ولا في عقيدة ولا في دين ، لأن كل هذا لم يجتمع شمله . فلإنسان إذا تكمن فيه حاسة لوجود الحقيقة ولكنه يجهلها ويجهل أسسها ومكانها أو مصدرها ، فذكر في الدين أن الإنسان خلق في أحسن تقويم إلا أنه هو يغير نفسه ويصاب به ،

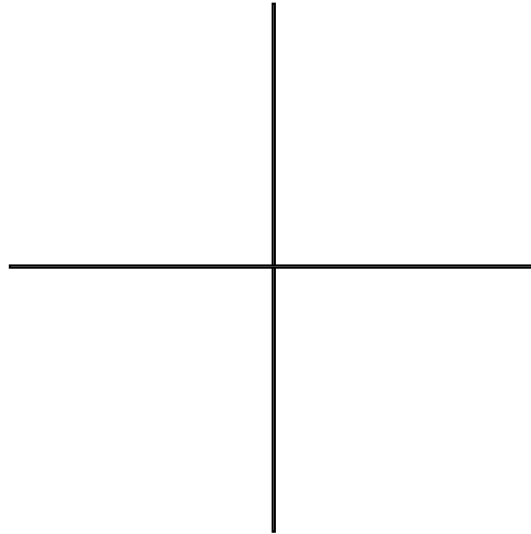
وإذا أصيب الإنسان بمصيبة يتبدل تفكيره تجاه كل ما يحيط به بسرعة ويندم ويبحث عن الخلاص . ولذا نجد أحاديث نبوية مضمونها أن الحمى يجب على الإنسان أن يقبلها ولا يداويها إلا إذا طال أمدها أو أوشكت أن تؤدي بالمريض إلى الهلاك ، وسر ذلك أن الإنسان المصاب يغير تفكيره تجاه الأشياء بسرعة ، لأنه يظن أن الموت قد جاءه ، ونجد هذا أيضا أسلوبا عظيما وطريقة أساسية للتربية ، لأنها وسيلة معرفة بحكم الضرورة .

وما ذكرت هنا أساليب الدين إلا إظهارا لطرق محكمة لتنمية المجتمع وسلامته . وإذا تبع الإنسان البحث عن هذه الطرق فإنه يجدها في الدين ، وأن الكتب المنزلة سابقة للمعرفة ، وكل القوانين الأخرى التي جعلت إنما أساسها كان ديننا لوجود حكمة فيها ، والإنسان نسبها إليه وسميت الإنسانية إنسانية لوجود هذه القوانين المنسوبة إلى الإنسان . فإذا اعترف الإنسان بهذه القوانين المحكمة على أنها أساس ديني فإنه يجد نفسه مضطرا للاعتقاد الكامل في ما ذكر فيها ، وذلك حكم الضرورة أيضا .

والضرورة تجعل الإنسان في موقف يضطر فيه أن ينطوي أمام أشياء كثيرة ، فالحاجة إلى المال قد ترغم الإنسان أن يقبل الفساد ولو في بيته ، ولا يهتم بشخصيته ، وهذا يبذل مراحل العصور كلها ، ففي القديم نجد أشياء كانت لا تقبل عند القدماء لاعتقادهم على شرف النفس ، بينما هذه الأشياء اليوم نجدها مقبولة لدى المجتمع ، فالحاجة إلى المادة والسعي وراء المال يجعل الإنسان ينسى ويتخلى عن مبادئ حسن الخلق ، وكان الفقر شيئا اختاره الباحثون حتى لا ينشغلوا عن هدفهم للبلوغ إلى المعرفة . والفقر دواء للنفس ، ونجد الفقراء هم أشد حساسية لما يخوض فيه الناس حولهم ، ويكونون أقرب فهمًا وأسهل تغييرًا لمبادئ أفكارهم. لهذا كان معظم من يتبع الأنبياء هم فقراء ، ودور الأغنياء لا يأتي مسبقا إلا نادرا .

ولا يمكن للإنسان تغيير مبادئ لزوم المعرفة أن هناك أشياء كثيرة ترغم الإنسان أن لا يسعى على فهم معرفة مطروحة لوجود التمييز بين الناس في مراتبهم ، لاسيما إن جاءت المعرفة من أحد لم تكن له مكانة من قبل في المجتمع ، فترجع المعرفة لصاحبها ، ولو كانت ذات أصل ثابت ، ولا ينصت عليه ولو كان معه حق ، وهذا خصوصا هو شأن الأنبياء عند تأدية رسالاتهم .

لا يمكن الكلام عن الإنسان والعقل دون أن نذكر جل المبادئ والتجارب ودون العلوم الدينية . وأسس المعرفة هي البحث عن المعرفة بكل معرفة ، والمهم هو أن يؤخذ من كل معرفة أصالتها ونموذجها الحقيقي مع ذكر أخطائها إن كانت .



حب الإنسان للأشياء يجعله يحتفظ عليها ويدافع عنها أو قد يقدها . ووجد الخلاف بين من يقول إن الحب تسكن قواه في القلب ، وبين القائلين إن سكنى قواه في الكبد كما قال الفراعنة . وقد عرفت جراحات القلب والكبد ولم يتغير الإنسان في حبه للأشياء ، وقد نجد إنسانا بقلبه وكبده ولا نجد فيه حبا بل كراهية لكل شيء ، فبقيت قوى الجسم الكامنة فيه لها صلة أخرى بقوى العقل ، إنما الواسطة بينها وبين العقل هي الحواس . وقد لا يكون حب الإنسان لشيء حبا لها بنفسها بل طلبا لقوى الطاقة المستمدة منها . وكان القدماء يحبون آلهتهم المعتقد فيها فيقربون لها قوابين مختلفة لتنعم عليهم بما لديها من قوة . فهذا حب للاستمداد من الشيء المحبوب ، وقد لا يشعر الإنسان بالحقيقة عندما يكون الرجل قد أحب امرأة فحتى لو قيل إن ذلك شهوة ومتعة بين الرجل والمرأة فلا تبعد الحقيقة من كون الرجل يسعى إلى الاستمداد من قوى الطاقة الموجودة في المرأة ، والتي نسبتها قوة سلبية تحتاج إليها قوى الجسم باستمرار ، وعندما تفرغ تلك القوة من المرأة يبتعد الرجل عنها مستدلا بأسباب كثيرة ليقنع بها نفسه ، واختلاط الرجل مع كثير من النساء أو اختلاط المرأة مع كثير من الرجال يؤدي إلى جلب القوة الخضراء ، والمسماة بالقوى الخبيثة ، وهي تضر بالإنسان دون أن نذكر ما قد يضر بجسم الرجل والمرأة ، وعند سيطرة القوة الخضراء ، فإن في الطبيعة قوى أخرى تدافع عن نفسها حتى لا تكثر قوة في الطبيعة وتضعف قوى أخرى ، فيصاب الإنسان بأشياء كثيرة ، لاسيما في قوى جسمه وفي انفعال قوى الحب الكامنة فيه وهروبها ، فلا يبقى حب بين المرأة والرجل لعدم انسجام قواهما الجسمية ولاكتسائه بقوى جسم آخر . والقوة الخضراء سميت خبيثة لأنها تنفر منها القوى الأخرى الطبيعية . ولهذه الأسباب حرم الزنا في الدين ومنع الزنا والفساد حتى عند الشعوب التي كان لها علم عن هذا . وهذا دون أن نذكر أن هناك أسباب الحمل واختلاط في المجتمع . وقيل اليوم إنما منع الزنا لعدم وجود موانع للحمل قديما . وفي الحقيقة عرفت في القديم وسائل أخرى لمنع الحمل وهي كثيرة ، وقيل كذلك إن المنع عن الزنا أساسه خوف الفتنة ، ولكن نجد في البلدان الغربية أماكن خصصت لذلك . وحقيقة المشكل الأساسي هو ما ذكر عن القوة الخضراء ، وكل قوة في الطبيعة تكبر إذا ما سعى الإنسان إلى استخراجها واستعمالها . والإنسان توجد فيه طاقة يتم بها جلب القوى الطبيعية ، ومثل ذلك أن قوة المغناطيس تجلب عليها الحديد . هذا على سبيل المثال فقط ، والحقيقة أكثر من هذا . ونجد أن الدين قد حرم كذلك الزواج بالأخت أو الأم إلى غير ذلك مما حرم ، بينما نجد أن الفراعنة وأما أخرى كان ذلك عندهم غير ممنوع ، ذلك لحاجتهم إلى القوة الخضراء والتي استعملت في كثير من المهام التي احتاجوا إليها من أجل معرفة ما وراء الموت ، بينما الدين ينهى عنها لكون هذه القوة خبيثة ، وجلبها للقوى الصفراء التي بإمكانها تحطيم الإنسان ، والقوة الصفراء هي في ما وراء الطبيعة ، ويستعملها الأنبياء كمعجزة ضد القوة الخبيثة ، ومستعملها . والدين بين أسباب مصدرها في كل ما هو محرم . ونجد أن الصوم يطرد تلك القوة الخبيثة واعتمد المتصوفة منذ العصور الأولى على الصوم . لما وجودا فيه من فائدة للضغط على نزوات شهواتهم .

والمتزوج إن لم تكن قوى جسمه مقابلة لقوى جسم المرأة التي تزوجها فإنه يقع في نفس

المشكل ويكون التنافر بين الزوجين ، وعرف السحر بالتفرقة بين الزوجين منذ القديم لاستعمال الناس للقوة الخضراء والتمكن من تغيير قوى الجسم في تقابله مع جسم المرأة . وللدين أسباب أخرى للتحريم وهي أعظم مما ذكر . إلا أن المعرفة عن القوة الخضراء أدركها الإنسان منذ القديم ، ولذا نجد كثيرا من الباحثين من أجل الحقيقة لهم نفس الأخلاق التي طلبت دينا بينما هم لا يعتقدون إلا مبادئ معرفة قد تكون اضمحلت . وهنا يتم اللقاء أمام الحقيقة وبين كل باحث مهما كانت أساليب معرفته وطرقها .

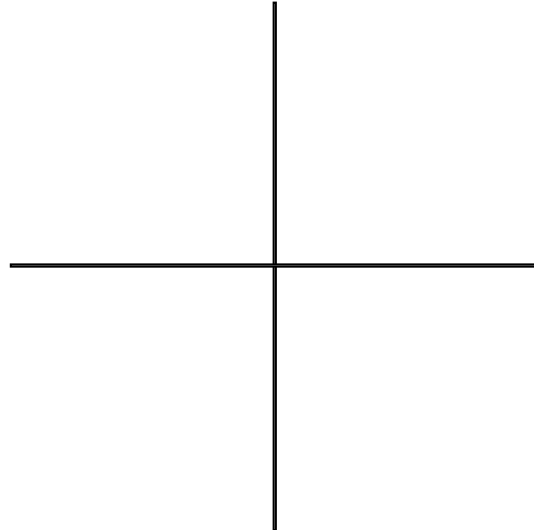
ويبقى معنى الحب للأشياء بعيدا كل البعد ، وقواه لا تدرك بسهولة ، إلا أننا نجد مودة بين الناس أو محبة ، إما أساسها رافة أو خوف من أشياء كثيرة ، فالطفل يحب أمه أولا ، لأنها ترضعه ويخاف أن يفقد محبتها له لدورها الغذائي الهام ، وهناك محبة تتركز وتستقر بين الناس لوجود سخاء وعطاء بينهم . فالإنسان يبقى محبوبا عند أهله مادام يخلص لهم في خدمتهم أو يمن عليهم بالعطاء ، وبالمال تشتري الأنفس ، وعندما ينعدم العطاء يظهر كل واحد على حقيقته أنه لم يحب أبدا . والإنسان الحديث بحث عن الحب ولكنه وجد حباله مقطوعة لديه ، وفقدت كل ثقة بين الناس . وتعلم الناس عدم استخدام قوى الحب لوجود كثرة الخيانة . وهذا أيضا سبب لتحريم الفساد في الدين ، لأن قوى الحب تنعدم ولا يمكن للإنسان من بعد ذلك استرجاع هذه القوة . وقوة الحب هي من أسس قوى العقل ، وبها ينطلق فهي طاقته الفعالة ، والإنسان إذا لم يحب الأشياء فإنه لا ينال منها قوة . ولكن هناك مشكلا آخر ، إن الحب للأشياء قد يذهب به الإنسان إلى معاني العبادة للأشياء المحبوبة لينال أقصى ما لديها من قوة . وفي هذه الحال تنعكس قوى الإنسان وقوى الأشياء المعبودة ، فتتكون قوة حمراء عند العابد وقوة زرقاء عند الشيء المعبود ويتم التحامها بالقوة الخضراء ، فتتغير قوى الطبيعة فتكثر الكراهية بين الناس ويتسبب ذلك في الحروب الكثيرة .

أما عبادة الخالق التي أمر بها الإنسان بواسطة الأنبياء والكتب ، فإنها تتكون منها القوة الصفراء المتحدث عنها وهي في ما وراء الطبيعة ، وتكون سالمة لأن الخالق ليس كشيء حتى يرد فعالية القوى ، وقوى الطبيعة كمرآة تعكس للإنسان قواه ، فيكبر حينئذ . واعتمد الفراعنة على طريقة المرايا ، فكانوا يجلسون أمامها ، ويسجدون لها فتعكس قواهم عليهم ، وتقوى أجسامهم واكتساباتهم لمعرفة أصول الظلمات . والسجود والركوع والقيام ثم الجلوس اعتبرت منذ القديم وسيلة لاستخدام قوى العناصر الأربع : التراب والهواء والماء والنار ، واستعمال قوى العناصر الأربع يتم بها استخدام فعالية القوى الطبيعية . وإذا لم تعكس هذه القوى على الإنسان ، فإن القوة الصفراء تلتحق بالقوة الأساسية لها ، وتتم العبادة للخالق كاملة إلا أن الإنسان لا يدرك فعاليتها بعد ذلك لكون القوة الصفراء خارجة عن القوى الطبيعية . وحركات العبادة يجب أن تكون متقنة إتقاناً كاملاً للتمكن من استخدام القوة الصفراء ، وإذا كانت في تلك الحركات أخطاء ، فإن القوة الخضراء هي التي تلتحق بالجسم آنذاك . ولذلك نجد كثيرا ممن يصلي لا يجد فعالية في صلاته لوجود أخطاء فيها ، فتجلب

القوة الخضراء وهي أساس كل كراهية . والحب له قوة حمراء محضة ولا تسكن القلب ولا الكبد بل الجسم بأكمله .

إن أوجاع الأسنان وآلامه كلها مصدرها اختلاط قوى الإنسان ، وحتى لو كان المريض عرف أساسه بوجود ميكروبات فإن القوة الخضراء تجلب حتى الحشرات ، وقد تواجدت عند الفراغ هذه القوة بكثرة ، ورغم ذلك أصابهم آيات كالقمل والضفادع والدم ، والقوة الخضراء تسببت في ذلك . ونجد أن الأنبياء لهم معجزات مختلفة وتظهر على حسب القوى الطبيعية التي يستعملها القوم الذين يعيشون وسطهم . وعرف الهنود في طرقهم بإمكانهم التغلب على مرض السرطان ، ولكن لم يفهموه كمجرد ميكروبات بل كقوة أصابت جسم الإنسان ، وفي العلوم الحديثة اكتشف الإنسان أن القوة الشعاعية يمكنها أن تصيب الإنسان بأمراض مختلفة . ولا يتم علاجها إلا بالقوة الشعاعية المختلفة عن التي تسببت في المرض، كما أنهم يسعون إلى علاج كثير من الأمراض بنفس الأسلوب بما يسمى بالأشعة البنفسجية أو الأشعة فوق الحمراء . ولم تكن لهذه الأشعة أهمية عند القدماء لأنها من قوى الطبيعة السطحية . وأمراض الإنسان القديم لم تكن كالأمراض الحالية ، لأن الإنسان القديم كان يبحث في قوى الطبيعة وأسسها أكثر مما استطاع الإنسان اليوم أن يبحث فيها .

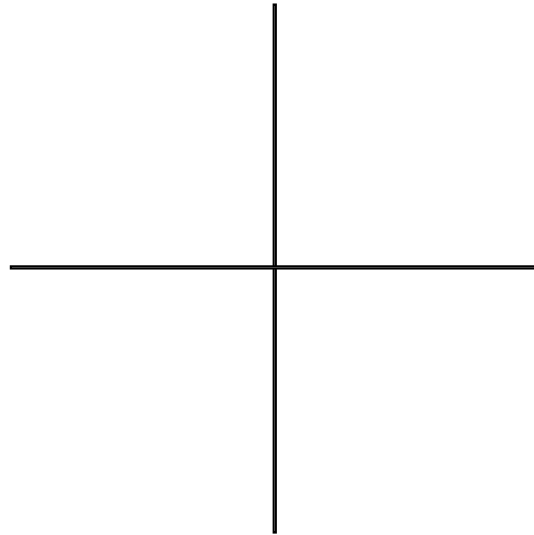
لو بحثنا في قوة الأشياء وفعاليتها لوجد الإنسان ما يذهله ، وحتى لو عرف فلن ينقذ نفسه ، إذ السفينة التي ركبها غارقة لا محالة . ولن يتخذ الذين يعرفون أصول القوى الطبيعية أئمة للإرشاد لأن الأنبياء رفضوا من قبل وكانت لهم آيات ، والإنسان اليوم إن تكلم عن هذه القوى المذكورة كلها إنما حثا على البحث لتفادي أخطار كثيرة .



اكتشف الإنسان جاذبية الأرض وفهم قانونها وأنها قوة طبيعية كامنة في الأرض ، واكتشفت الجاذبية قديما على أسس أخرى نذكرها تفصيلا ، على أنها قوة لونها أزرق ، ولونها يختلف إلى أن يصل إلى وسط الأرض حيث كرة حمراء جامعة للمعادن كلها الموجودة في الأرض ، وهذه الكرة قواها هي أساس الجاذبية ، كما أنها أساس تماسك قوى الأرض وتوازن القوى الطبيعية الواصلة إليها . وللكرة الحمراء هذه دور فوق الغشاء الهوائي حيث تضمحل قوة الجاذبية . والهواء تماسكه مع الأرض راجع إلى القوة الزرقاء والتي جعلت الغشاء الهوائي . استعملت طرق كثيرة أساسها التدريب على فنون الحرب الصينية ، وتمكن المتدربون من استعمال قوانين الجاذبية وقواها بأجسامهم مع قوى العقل ، فاستطاع الإنسان أن يقفز إلى علو كبير ثم استطاع أن يكسر أحجارا أو خشبا غليظا متماسكا . فكانت تلك معرفة عن قوانين الجاذبية . أما قوة تماسك الأشياء فكل شيء في الطبيعة خاصية وقوى مختلفة ، وتجعل سر تماسكه ، وأعطي في القديم صورة على دماغ الإنسان كأنه صورة للطبيعة نفسها، فعرف أن وسط الرأس فيه قوة دائرية حمراء كما هو الشأن في وسط الأرض ، والقوة الكروية الدائرية في وسط الدماغ هي وسط قوى الدماغ كلها ، وفوق الرأس نجد جاذبية بلون أزرق كذلك إلا أنها جاذبية لقوى الطبيعة . وبمسافة متر على الأقل فوق الرأس تنفقد قوة جاذبية الدماغ كما تنفقد في الأرض عند اجتياز الغشاء الهوائي . ومنذ القديم وجدت طرق للتركيز ، وأساسها الأول هو أن تنطلق قوى الحواس من وسط الدماغ ، ويجب تقويتها لاجتياز جاذبية الدماغ ، والبلوغ إلى قوى الطبيعة للاستمداد منها ، ومثال ذلك كما يفعله الإنسان الآن بالصواريخ لاجتياز الغشاء الهوائي والانطلاق في الفضاء . ومنطلق الفكرة عن الكرة الحمراء وسط لها أساس حقيقي ، ولا يمكن للإنسان أن يتصل بقوى الطبيعة بتحكم إلا إذا اجتاز جاذبية الدماغ بقوة الحواس الخمس ، والإنسان اليوم لا يتمكن من ذلك لأنه لا يستعمل وسائل أو طرقا معينة للبلوغ إلى ذلك . وأناس قليلون يستعملون طرق التركيز، ولكن لا نجد عندهم علما عن قوى العقل أو عن قوى الطبيعة .

أما الهنود فمازالت لديهم طرق محكمة إلا أنهم لا يفسرون شيئا من ذلك ، أولا لاجتناب الباحثين في القوى الطبيعية كل اتصال بالعالم الخارجي الظاهري والاتصال مع الناس أو معرفة مستوى علومهم أو الأسماء التي يطلقونها على مختلف القوى الموجودة في الكون . وتطبق اليوغا حاليا بنسبة قليلة عما كانت عليه قديما ، وهدف هذه الطريقة خلاص الإنسان بخلاص الروح من الجسد ، وقد سبق الحديث عن هذا أنه لا يمكن .. والتحام العقل بالجسد لا يمكن كذلك . ونجد أن الإنسان قد استعمل طرقا شتى وأضاع الوقت وأجهد نفسه باحثا عن أسباب الكون ، ولم يكن بإمكانه البلوغ إليها لكونها فوق طاقته ، والإنسان في كثير من

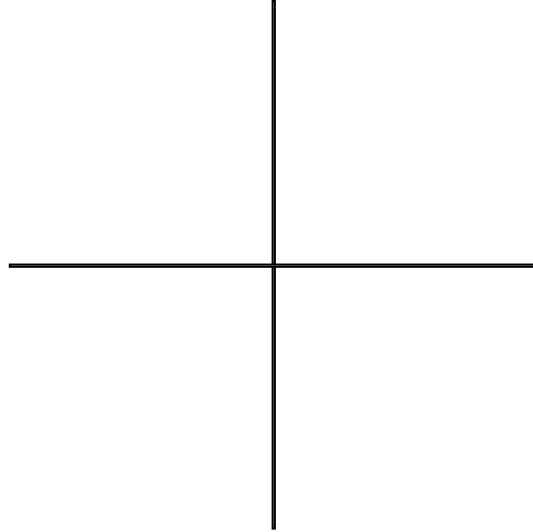
الأحيان يتعلم ولا يستفيد من علومه ، لأنه يقرر في نفسه أنه بلغ إلى حدود استطاعته .
والطرق أغلبها يتخلّى عنها الإنسان لخلوها مما يصبو إليه . ومهما بلغت علوم الإنسان فإنه
لن يعلم إلا قليلا .



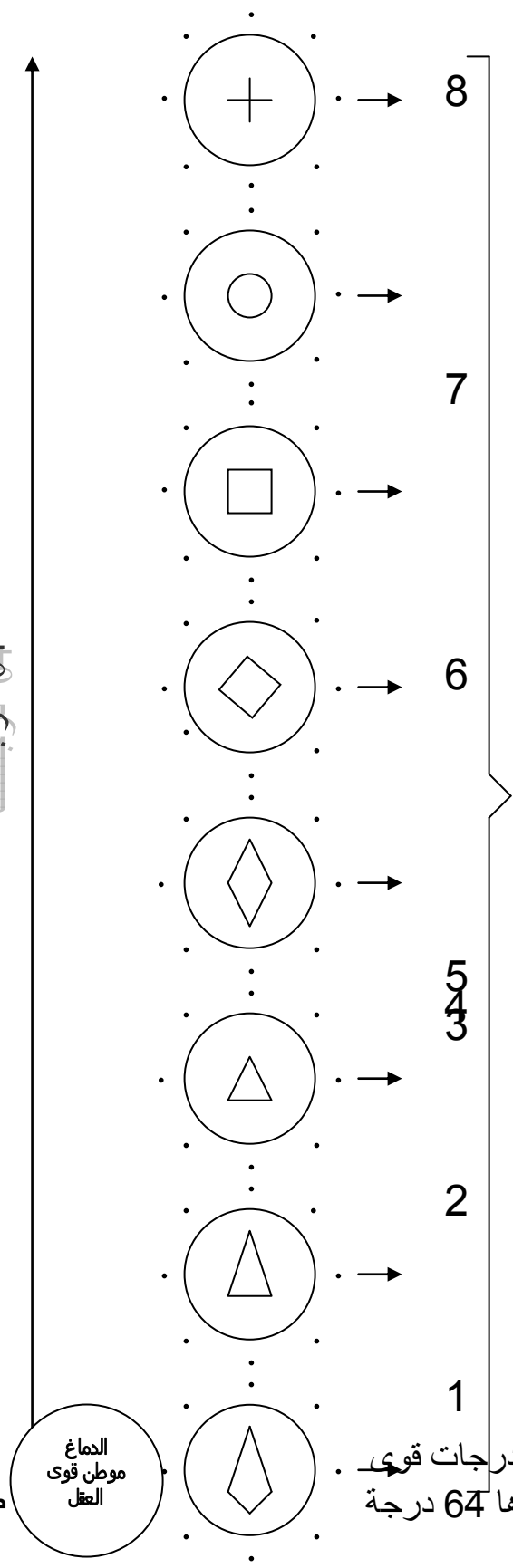
إن كل موضوع قد طرح أو جواب أخذ أو سؤال وضع نجد الكلام فيه يتعلق بالقوى الموجودة في الإنسان والتي يتحكمها العقل أو القوى الطبيعية . وهذا الكلام إنما هو مجرد إظهار للقوى الموجودة ، دون الحديث عما يكتشفه الإنسان أو ليس له عليه علم ومعرفة أو اطلاع . فلو خلد الإنسان في الأرض فلن يتمكن أبدا من حصر علم ما في الطبيعة والكون كله ، ومهما حاول أن يعرف فلن يعرف أبدا كنه الأشياء أو أسبابها . وحتى لو عرف ، تكون كل الأشياء ، وحل وحتى محتوى الأشعة ، فإن هذه المعرفة لا توصل أبدا إلى الحقيقة المطلقة لمعرفة سر خلق الأشياء ، ولن يعرف سر الحياة في الإنسان ولا سر العقل ، ولن يرى الإنسان الخالق أبدا ولو عاش في الجنة . والدين كان أول أساس فيه هو الاعتراف بالخالق وقدرته والاستعانة به للخلاص . ومبادئ الدين وتطبيقها لها نتيجة حتمية أنها تخفف على الإنسان مشقة البحث والعناء أو اكتشاف أشياء قد تضر به ولا يستطيع مقاومتها من بعد ذلك . ولكن الغريب هو أن نجد الناس كأنهم علماء وكأنهم في استغناء عن العلم بل يغوصون في مبادئ المعرفة ولا يتجردون من الأفكار بل يطورونها لتأخذ صبغتها الاحتمالية لتعقيدها ودون اجتيازها . وعالم الأفكار عالم صغير هو أصغر عوالم الدماغ كلها . أما عالم الإدراك فهو أكبر عوالم الدماغ . فمن كان له تفكير دون الإدراك الحسي لها ، كأنما لا تفكير له ، إنما يفهم أو قد لا يفهم المقصود الكلي لاحتمالات الأفكار كلها . وهؤلاء من الناس نجدهم أعقد ما يكون في الفهم ، لأنهم يدعون الفهم والإرشاد جاعلين لأنفسهم شخصية غير حقيقية ، وأفكارهم دلالتها كلها من أفكار أخرى محصورة في العالم الفكري المؤقت للإنسان والذي لا إدراك فيه فعال ، والعالم الفكري المؤقت للإنسان هو ما يقال عنه من الشيطان . فهو خوض الأفكار بالأفكار ، والاقتناع بمبادئها دون أن يكون له أصل فعال في نفس الإنسان ودون أن تكون له حقيقة مدركة ولا هدفها البلوغ على شيء بل هدفها ادعاء بالمعرفة وسبيل للنقاش والجدل ودفاع شخصية غير موجودة .

والأفكار المستوردة في هذا الحال هي أفكار متنوعة قد لا يكون لها أساس كما نجد المستمد في هذه المرتبة يقول قال فلان . وفلان آخر قال ، وهذا المقصود منه نفي الكلام المتحدث عن معرفة أخرى . والإنسان من طبعه لا يحب أن يجد نفسه في ضرورة الاعتراف بما يتعلمه من الآخرين . وكل له وجهة ونظرية . وهذا لا يغير شيئا ذا أصل ثابت للعلم والمعرفة ، وأمام الحقيقة لا يهم كلام من لا يدرك أصول الكلام . وكل هذا من صراع قوى العقل ومداركه . والإنسان قد يعيش معالم العقل دون أن يعرف عوالمها ، كما قد خاض منذ بدايته في أصول العلم والمعرفة باحثا عن أجوبة لأسئلته ، وقد عاش بذلك الأخطاء كلها ولم يستطع أن يخرج منها أو أن يتعلم منها ، لأنها كانت أخطاء لزمتهما قوة أخرى وعلم آخر ليثبت خطأها . وبقي الصراع كله بين المبادئ هو صراعا دينيا محضا ولا شيء آخر دون ذلك .

لأن كل معرفة إلا ونهايتها تقف عند السؤال عن الخالق. ودفاع كل شخص عن أي مبدأ كان. إنما أسس دفاعه إما نفيا لوجود خالق أو إثباتا لوجوده ، والنفي والإثبات هما صراع الإنسان والعقل .



64 درجة



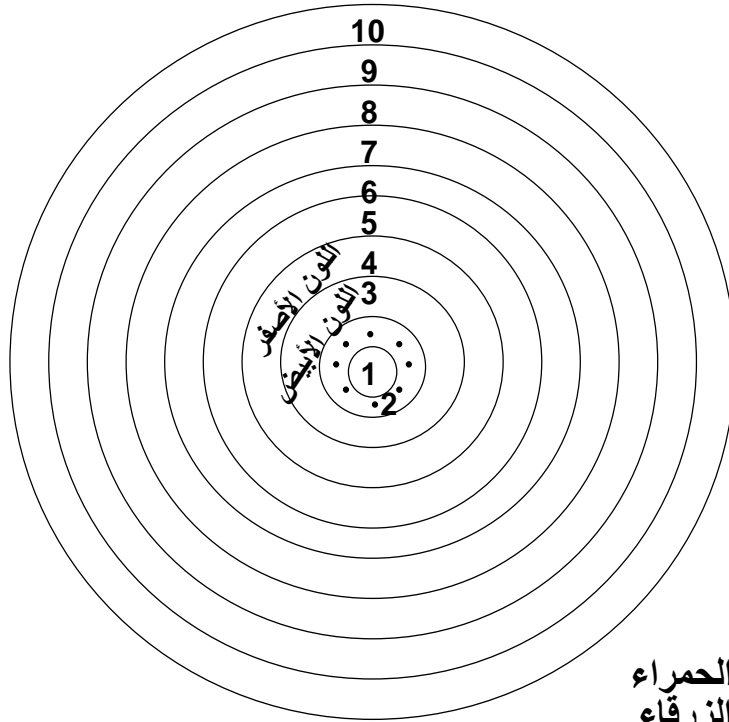
الثماني مراتب قوى العقل

صعود الفكري بواسطة قوى العقل

الدماغ موطن قوى العقل

النقط تعني درجات قوى العقل وعددها 64 درجة

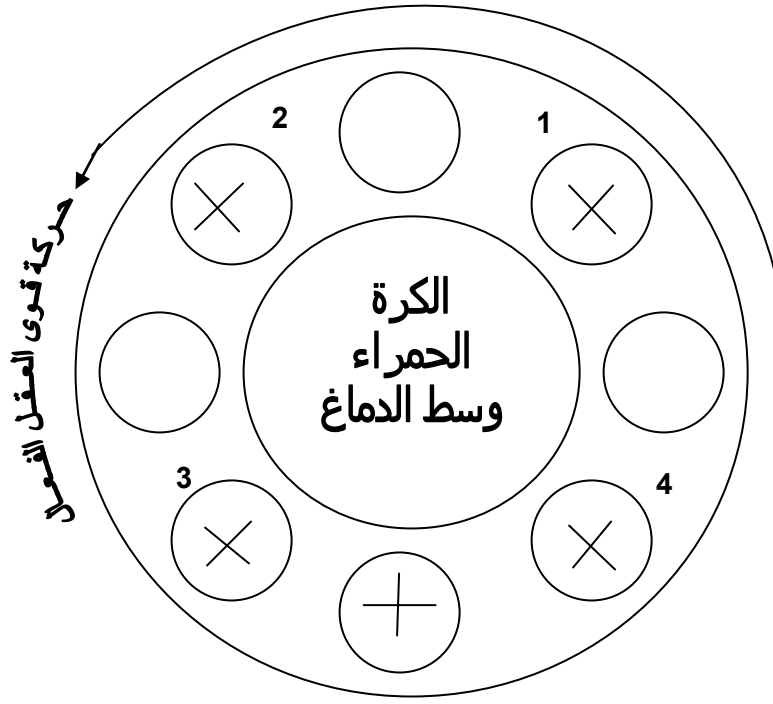
جاذبية قوى الدماغ



1- الكرة الحمراء

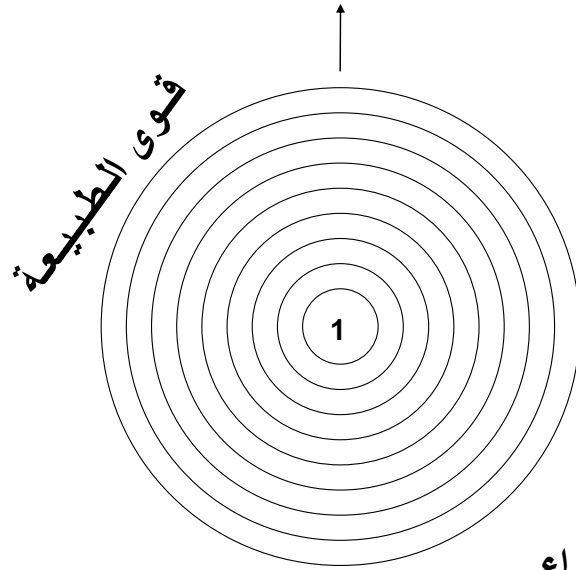
2- الكرة الزرقاء

مختلف الألوان للقوى: 10-9-8-7-6-5

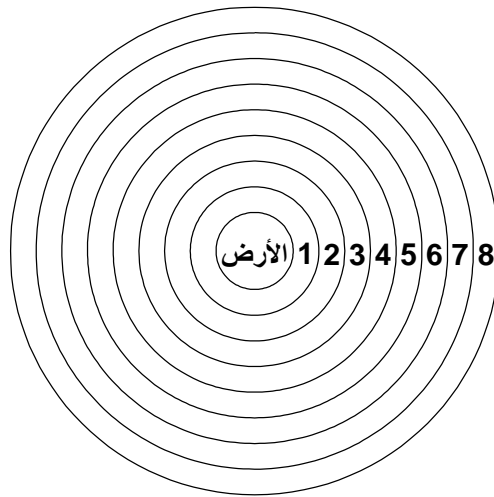


- 1 مكان استمداد قوى العقل من قوى الطبيعة المائية
 2 الهوائية
 3 الترابية
 4 النارية

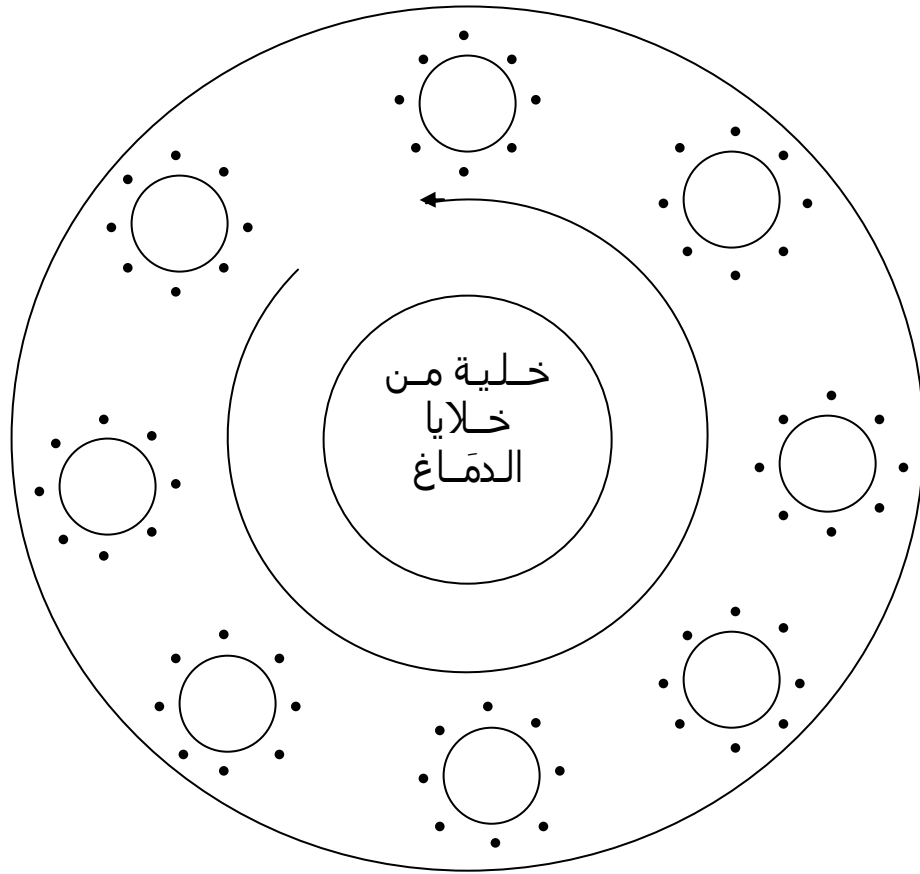
+ مركز القوة الثلاثية واستعمالها عن طريق الجبهة



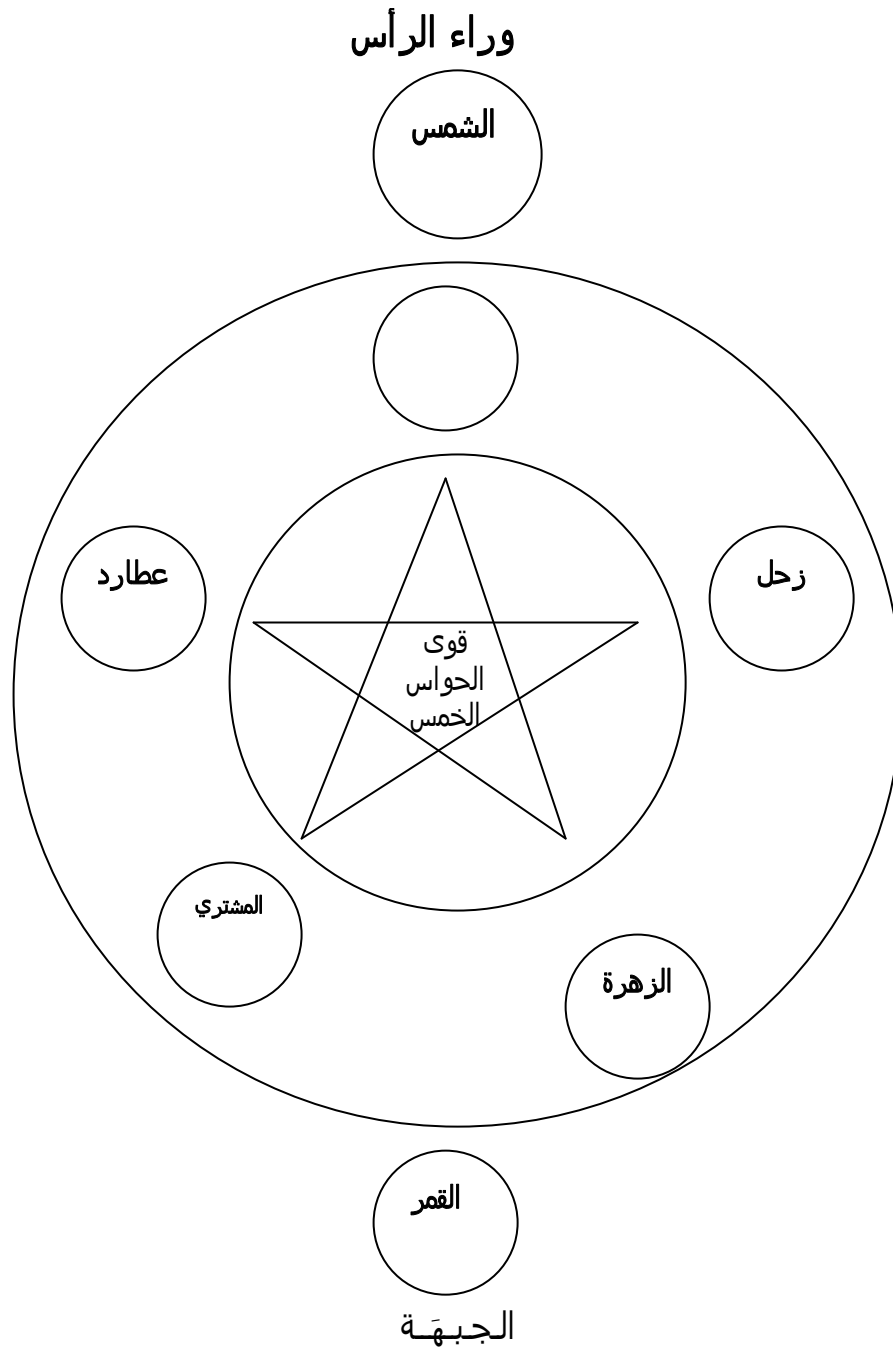
1- الكرة الحمراء .
كل دائرة هي غشاء حول قوى للدماغ-



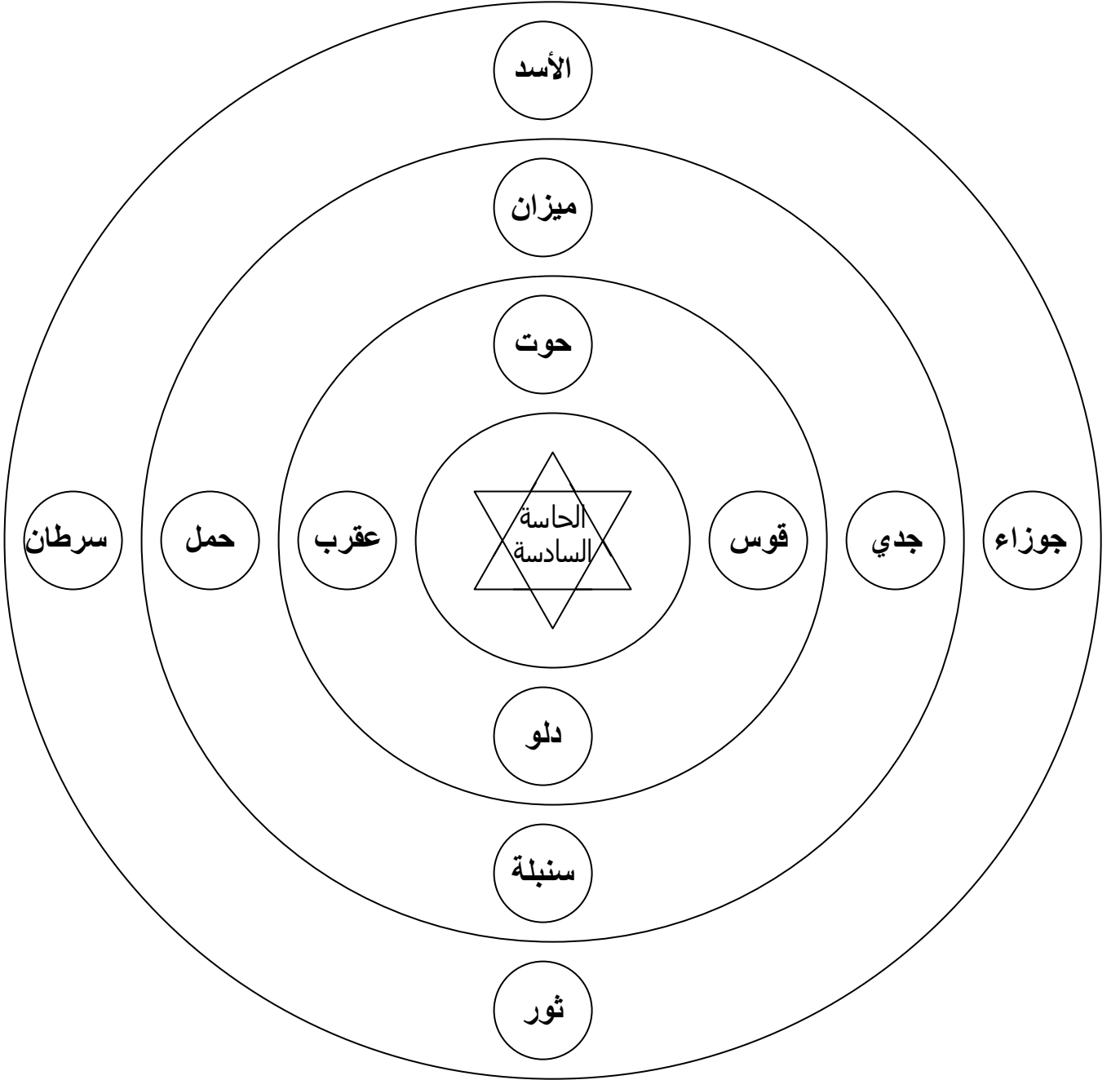
1 إلى 8 = الثماني قوى الطبيعة المتمركزة فوق الأرض



الحركة الدائرية لقوى العقل حول خلايا الدماغ لما اكتشفت هذه الحركة الدائرية اتجه الإنسان في بحوثه حول الكواكب ورتبها وأوقاتها وفعاليتها على الإنسان ، وذلك لتشابه سيرتها مع سيرة قوى العقل .



إتصال حواس الإنسان بقوى الطبيعة

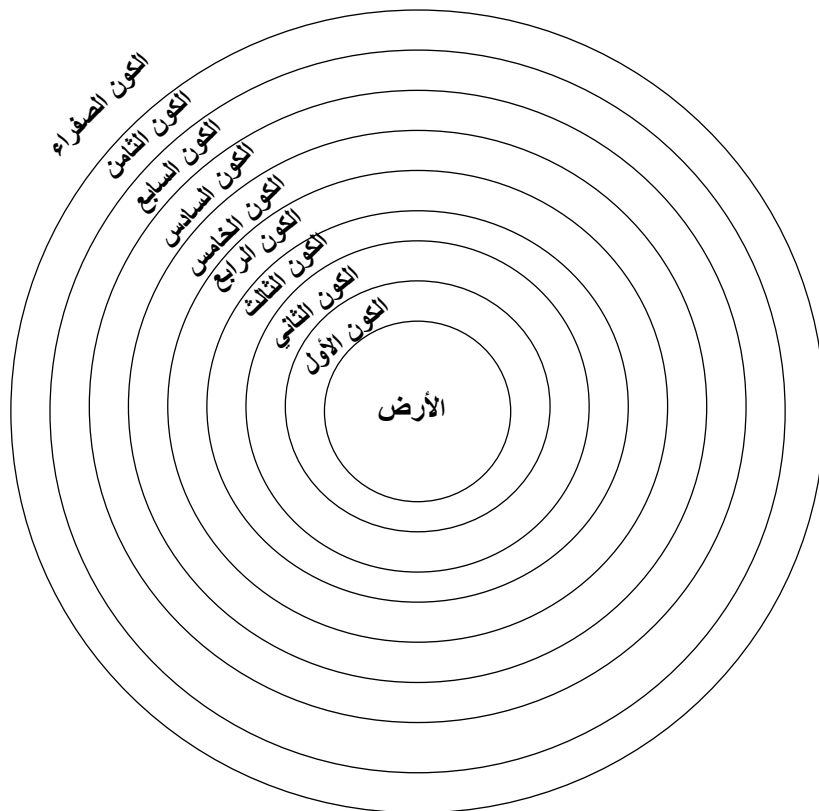


اتصال قوة الحاسة السادسة مع القوى الطبيعية للأبراج الإثني عشر- والتي على أساسها جعل الإنسان آلة التوقيت الزمني-

كما هو ظاهر في الرسم أن في كل دائرة كبيرة أربع قوات لأربعة أبراج مختلفة ، وذلك راجع إلى فعالية العناصر الأربع واتصال قواها مع قوى الإنسان . والفصول الأربع لها دور كذلك ونسبة في هذه الفعالية . ونجد أن في كل جهة توجد مراكز ثلاث قوى . فكانت تلك مصدر القوة الثلاثية المتكلم عنها . وأصول هذه المعرفة نجدها في أصول علم التنجيم وسيرة قوى الطبيعة ، وقد اختص الكثير في هذا البحث . ونضيف أن تقلب هذه القوى خلف نوعا من الرياضيات تعطي حركة القوى الطبيعية أو قوى العقل . وكان البحث متركزا أولا على معرفة قوى الإنسان أو ما يسمى بالطالع ، ثم تقسم مجموع القوى على الأبراج ثم على قوى الكواكب ، وجعلت للحروف مراتبها واستعملت عدد قواها . والرياضيات اليوم هي مجرد حساب لا أصول له في استعمال القوى الطبيعية ، إلا أن هناك من يزال يستعمل أسس هذه المعرفة .

إن الإنسان لا يمكنه الاستغناء عن الطبيعة لكونه كائنا حيا فيها ، ودون الهواء والغذاء لا يمكنه العيش ، وكل الطرق الأولية كان أساسها البحث المستمر في كيفية يمكن للإنسان بها أن يخرج من سجنه الطبيعي ، ولن يتمكن من هذا إلا إذا تجرد من جسمه لأن قوى الإنسان لا تحتاج إلى غذاء بل الجسم هو المقيد بالطبيعة وقواها .

وطرق اليوغا منذ القديم اعتمدت معرفتها المطبقة على كيفية التخلي عن الجسم والبقاء في الحياة الباطنية الظاهرية في باطن قوى الطبيعة والغير المهددة بالانقلاب الطبيعي . ورغم هذا لم يتمكن الإنسان من الاستمداد من أصول القوى الخارجية عن الطبيعة والاتصال الدائم بالقوة الصفراء ، والرسم التالي يبين بعدها :

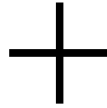



وبهذا الاكتشاف الكوني اعتمد الإنسان في بحوثه على الغشاء الكوني ، وركز التفكير حول السماوات السبع المتحدث عنها في الكتب المنزلة ، والتي أراد الإنسان إدراك معالمها . فظن كثير أن القوى الكونية في مراتبها تعني السماوات السبع ، ولن الإنسان لم يبلغ إلى القوة الصفراء وإدراكها ، فكانت المعرفة عن السماوات السبع والأراضي السبع كذلك محصورة وغيبية بالنسبة لكل تطبيق جزئي أو كلي بقوى الطبيعة وقوى العقل .

فالإنسان بواسطة العقل لن يتمكن من تصحيح رتب الكون في ما وراء الكون المدرك بقوى العقل كالسماوات والأراضي السبع أو حتى إثبات وجود الملائكة ، وقيل للأنبياء عند ظهور أشخاص يوصفون بملائكة أن هؤلاء ما كانوا إلا صورا ظاهرية لأشخاص ماتوا أو في أماكن أخرى ، وقد سبق الحديث عن إمكانية الإنسان أن يجعل من جسده الظاهري جسدا آخر صوريا . واتصف كثير من الناس باتخاذهم وصف الملائكة وأظهروا ذلك عن قدرتهم بتحريك قوى طبيعية أو عدم تناولهم للطعام ، وهؤلاء يأكلون - كما يقال - من الكون ، وسر ذلك أن الإنسان عندما يدرك القوة الكامنة في الطعام ويعرف أشعتها ، بإمكانه أن يتناول الطعام دون أن يمسه وذلك بتناوله الأشعة الظاهرية باطنيا والكامنة في الطعام . والإنسان الذي يدرك هذه الحقيقة يعتقد في صدق أولئك . أما الحديث عن الملائكة يبقى إيمانا بما أنزل في الكتب ولا يمكن إعطاء دليل وجودي ظاهري على ذلك . ولكن في إمكان الإنسان الاتصال بقوى النور ليدرك بها حقيقة ما أعطي من علم في الكتب المنزلة ، وذلك بدليل ظاهري أو بدليل إقناعي يتمكن به الإنسان من إدراك الحقيقة المخفية عنه .

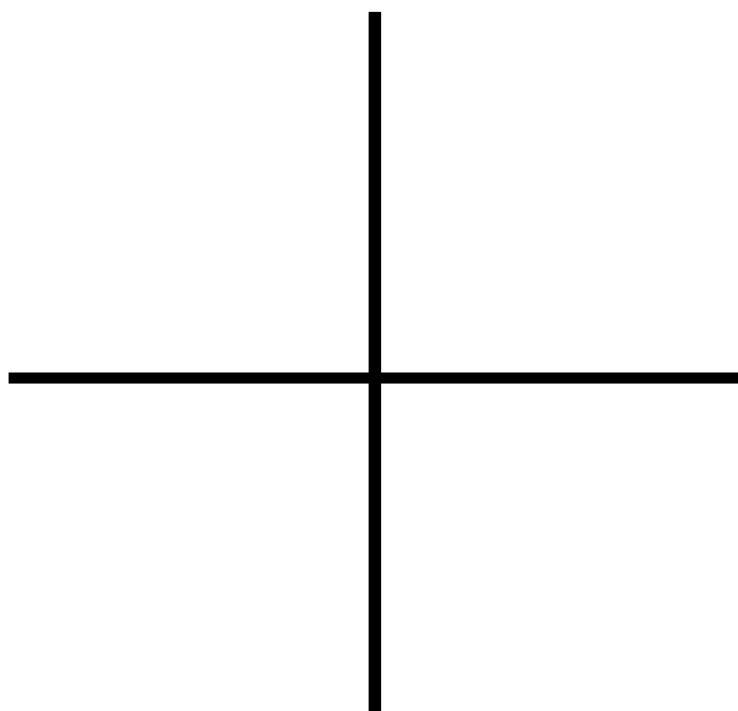
إن عدم الاطلاع على حقيقة الأشياء يولد في الإنسان جحودا وتكذيبا للعلوم الغيبية ، ولكن نجد أن من كانت له ولو درجة واحدة باطنية فإنه يرى الأمور بوجهة نظر أخرى مغايرة للإنسان العادي . ولذا كان قول الأولين أنهم لا يؤمنون بما أنزل على المرسلين بل يؤمنون بما أنزل عليهم فقد يكفرون بما وراءه . فإذا قيل إن أحدا له رؤيا باطنية يكذب تماما ، لأن الإنسان لا يحب أن يكون للبعض أشياء دون الآخرين ، فالمعرفة الحديثة تعتبر العلم علما إن كان في متناول الجميع . أما إن كانت خاصية في ذلك فلا يعترف بالعلم المستورد باطنيا لخلوه من دليل مادي ظاهري في إمكان إدراك كل من يريده . وهنا ينطلق الصراع بين المخلوق والخالق ، والجدل حول كل ما جعل في الكون . وهذا الصراع يعتبر صراع الإنسان والعقل لعدم وجود الخالق وجوديا ظاهريا ماديا أو طبيعيا . وبقي الإنسان في مشكله لا يدرك الحقيقة رغم ظنه أنه بإمكانه أن يعرف كل شيء متحديا كل قوة بما يكسبه من قوى . وما قوة الإنسان بقوة خارقة تفوق القوة الإبهامية المقصود منها هو القوة الصفراء .

أما الحديث عن الإنسان والعقل بمنطلق علمي مستمد من الكتب المنزلة ، فيختلف اختلافا كبيرا عن أسس المعرفة المدركة بقوى الطبيعة أو الإدراك الحسي لمعاني الأشياء .

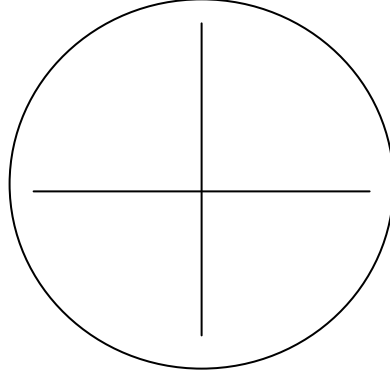




الوجه الثاني
لإدراك المعرفة



الجزء الرابع



كلما كثر تساؤل الناس عن خالق كل شيء إلا وجاء النبيون والمرسلون مبشرين ومنذرين ، والدين ميز اختلاف الناس أن منهم مؤمنين وكافرين ، وكانت دعوى كل الأنبياء شيئاً واحداً عبادة الله . ولما عرف أن الخالق له صفات بحث الإنسان عن نسبته واتجه إلى البحث عن تأويل اسم الله . ولأن معرفة القوى الطبيعية كانت أول ما عرف الإنسان ، فقد سعى إلى التأويل معتمداً على تلك القوى ، وبسط اسم الله على الصفة التالية :

- ١ - الألف صفة لفردانية الله .
- ٧ - اللامان على هذا الشكل جمع بين الفردانية والقوة .
- ٥ - الهاء هي قوة الإحاطة .

والهاء إذا أقفلت تصبح نقطة واعتبرت أساس الخلق ، إذ وجد من لا شيء .

ورتب ما بسط على حسب العناصر الأربع كما ذكر وأصبحت هكذا :

١ ٧ ٥ .
ثم أخذ كل عنصر وقلب على احتمالاته ، فالألف أخذت هذه الصبغة : | _ / \ ثم الجمع بأربع على أساس العناصر الأربع وهكذا : ||| ≡
وبسط باللامين تم كما يلي : ٧ < ٨
! ÷ % \ : ...

ثم جعل التحام كل قوة في هذه الرموز : ٧ ٨ <

· / \ ○ ∪ | | ∪ ∪ | ∪ \ / ○ |

فاستخرجت الأرقام الهندية من تأويل اسم الله . واعتبر هذا النوع من التأويل في الكتب السماوية سحراً ونهي عنه . ولكن الإنسان طور هذه المعرفة واستخرج منها عناصر قوى الظلمات . وأعطيت للحروف عناصر في قواها ، وترتيباً خاصاً بها وكتب ذلك في كتب كثيرة احتفاظاً بتلك المعرفة . وفي كل مرة يأتي الأنبياء والمرسلون معترضين لقوى الظلمات حتى لا تتطور إلى ما يثير غضباً من الله . والإنسان في سعيه إما يكون مستمداً من قوى ظلمانية أو من قوى نورانية . والكتب المنزلة هي وسيلة للخروج من الظلمات إلى النور . وإن لم يتبع الإنسان الهدى فقد نفسه في ضلالة لا محالة . والباحث بقوى النور معتمد على ما جاء به الأنبياء ومؤمن بالله ، قد تتطور معرفته بالتطبيق الصحيح إلى اكتساب قوى وتركيز ثم اتصال باطني يمكن به تصحيح اعتقاده وعلومه والتمييز بين الخطأ والصواب ، وتكميل فيه بسط كبير لما ورد في الكتب المنزلة . وعند هؤلاء نجد علوماً من بداية البشر إلى الحديث . وما كان صمتهم إلا خوفاً بأن يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة ، وذلك لعدم وجود معجزات لإدغام أقوالهم كما هو شأن الأنبياء والمرسلين . وتدفن هذه العلوم متى دفن صاحبها إلا أن يورث في علومه ويورث صمته كذلك . ولا بد للباحث أن يعرف شيئاً من هذه العلوم .

لم يكن الشرك بالله في عبادة الأصنام وحدها ، بل تركز في النطق كذلك ، فإن القدماء وصفوا أنفسهم بالألوهية ويظهر الشرك نطقاً في اللغة الغير المنزلة كاللغة الدارجة المستدرجة من اللغة العربية الأصلية التي لا عوج فيها ، وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي : إذا قيل لأحد ، لا تعمل ، باللغة الدارجة ، يقال ما تَحْدَمُشْ ، ولأنثى ما تُحْمِشْ ، وللجماعة ما تَحْدُمُوشْ . وإذا ألغينا لفظة مات في ما لفظ ، نجد أن حَدْشَ وحْدُمُوشْ هي أسماء للجن وكذلك نفس الشيء في ما بقي من نطق متشابه :

ما تقدروش - ما تقدريش - قدروش وقدريش
ما تحمدش - ما تحمدوش - ما تحمديش : حمدش - حمدوش وحمديش
ما تلعبوش - ما تلعبيش : لعبوش ولعبيش
ما تمشيش - ما تمشيوش : مشيش ومشوش

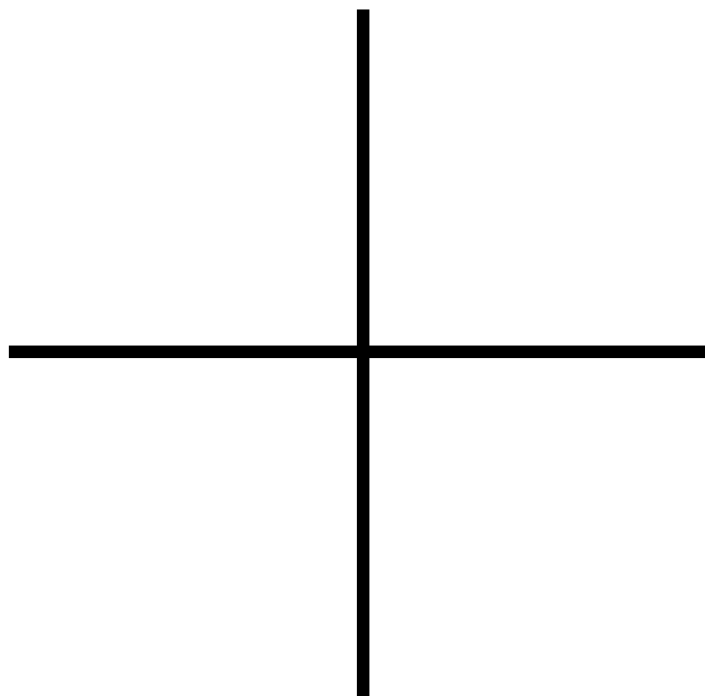
كل هذه الأسماء لقبت أنها أسماء للجن .

وهناك صنف آخر في اللغة ينسب فيها اسم الله مشروكا بأشياء أخرى إذا أردنا أن نقول لأحد : كُلْ فبالدارجة نقول : ياالله كل ، فنسب لله الأكل ، وكذلك فيما يلي : ياالله سير: نسب لله السير، ياالله خذ ، ياالله ما تبكيش ، ياالله اشرب ، ياالله نعس . ومن هنا ينطلق الباحث إلى تدريج اللفة الدارجة ، كما يذكر عاد في القول : عَادْ كَانْ هُنا ، عاد امشا ، عاد أكلا ، وعاد وثمرود عرف القول عنهما في القرآن ، ونجد وَدَّ هو كذلك ينطق به في اللغة كلفظ ياودّ كول ، ياودّ سير، ياودّ خذ ، إلى غير ذلك .

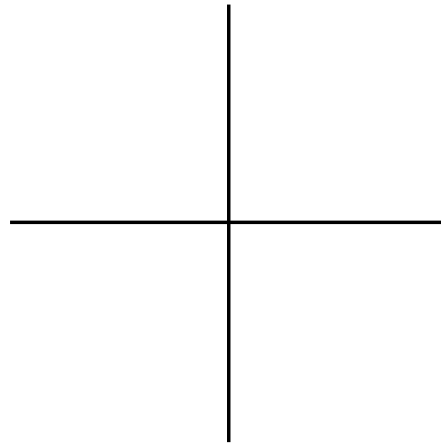
أما اللغات فهي اللغة الشيميدية وهي لغة آدم عليه السلام ثم اللغة السريانية واللغة العبرية والعربية والمتكلم غير هذه اللغات ، نجد في ألفاظه شركا بما يشرك في القول من نطق بأسماء أشخاص عرفوا بالطغيان ، وسميت أسماء الكواكب على الأشخاص الذين نسبوا أنفسهم للألوهية وعلى أنهم هم الذين خلقوا تلك الأشياء كمركور - وأرنوس - بلتون إلى غير ذلك ، وكذلك أسماء الشهور مار - أبريل - أو كانون الأول وكانون الثاني - أو ربيع الأول وربيع الثاني ، فهم ملوك اعتبر أن قواهم تتجلى في تلك الشهور المسماة بأسمائهم .

والسحر طريقته تعتمد على قوى الأشخاص من الجن أو من الإنس ، والاستمداد من قواهم أو استحضارهم والتفصيل في هذا قد يطول ، وهذا شيء مختص في علم اللغات ، والمراد هو إثارة الانتباه أن الإنسان قد يتصل بقوى ظلمانية دون إدراك تام لما ينطق به أو لما يعمل ، ويغير كل ما جاء في الكتب المنزلة ، ويستصغر الإنسان كل ما يفعله رغم أن ذلك له أثر بليغ عليه ، يحجب عنه كل اتصال بمعرفة الحقيقة . وللصلاة شروط وطريقة محكمة كما هو الشأن في قراءة القرآن أو الوضوء ، ويكفي أن يخطيء الإنسان قليلا فيمنع عنه الوصول لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وأمر الإنسان أن يسأل أهل الذكر إن كان لا يعلم ، كما أنه حر في اختياره أن يكون مؤمنا أم كافرا . ولو كان العقل للإنسان مرشدا لتبين ما ذكر للباحثين ، ولكن هذا النوع من المعرفة له شروطه وطرقه المحكمة ، ولا يمكن لإنسان يكفر بالله ويشرك به أن يكتشف علوما حقيقية لمعاني الأشياء ، والله يعلم من يشاء ولا يشرك في حكمه أحدا .

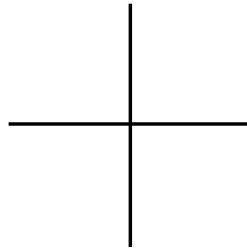
أمر الإنسان أن يفكر في كل شيء ويسعى إلى الصراط المستقيم ، وحقا إن كان للإنسان عقل فليفكر به .



تعرف حقيقة الأشياء بعلم حقيقي ، ولا يمكن بمعرفة أساسها جهل أن نعرف أصول العلم والمعرفة ، فالمؤمن كافر بالطاغوت والكافر مؤمن بالطاغوت ، وكثير من الأشياء على عكسها ، وقد يظن الإنسان أنه يحسن صنعا بينما أنه مسيء ، ولم يكن محتوى هذا الكتاب تفسيرا لطرق الدين المحكمة ولا إثارة للجدل بل وصفا لما وصل إليه الإنسان بقوى العقل في تفصيل اختلاف المعرفة والإدراك وذكر الأخطاء المتعلقة بالإنسان . وإن وجدت الرغبة في تطوير معرفة ما مع إدراك مدى بلوغها وأصولها ، فإن لكل ما ذكر أسسا آخر ، فالدين له أهله والسحر له أصحابه ، وإن كان ما ذكر قد يضر بعد معرفته فإنما نكران لوجود حقيقة ظاهرة ، والجدل فيها إنما سعيًا لدفعها حتى لا يظهر الإنسان والفضيحة التي يعيشها ، وعلى الباحث الحقيقي أن يقبل تغيير ما عرف إذا تبين له أن معرفته منطوية على أسس غير مركزة ولا هي في الطريق تجاه الحقيقة . وما كان سعي الإنسان إلا استكثارا مهما كانت الطريقة لبلوغ مرامه ومهما تطلب ذلك من نفي لأشياء يعيشها . ومضمون هذا الكتاب هو ملخص لمعرفة الإنسان التي يدركها العقل إما بواسطة نور أو ظلمات . والذي لا يعرف حتى بوجود ظلمات أو نور ، فالمعرفة عن الإنسان والعقل تهمة مهما أنه إنسان بعقله ، ولم تكن المعرفة خاصة لغير الإنسان . فوصف الإنسان نفسه أن له أصلا من حيوان حتى لا يجد أن عنده مسؤولية . وخوفا أن يتحقق القول الذي جاء في كل الكتب المنزلة أن الإنسان حمل الأمانة وأنه خلق من أجل عبادة الله . ويبقى اسم الله خارجا عن نطاق كل تأويل ولا يدرك الله بشيء لا بقوى عقل أو بقوى الطبيعة .

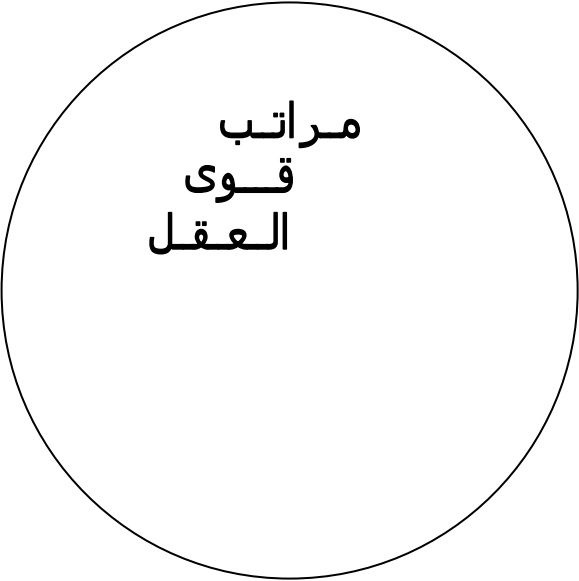


الدرجة الأولى لقوى العقل



قد يفكر الباحث في الفرق بين قوى النور وقوى الظلمات ، فالنور بالنسبة للمطبق للطرق المختلفة يعطيه لذة ملؤها سكون وراحة عند التطبيق ، ولا يكون وراءها انفعالات غضب أو قلق أو خوف . والنور لا يعطي شراسة للذات الجسم بل يرتبها ترتيباً أنيقاً ، وكل لذة جسدية تكون في وقتها ، وتضمحل الأحلام المزعجة أو رؤيا أشباح مخيفة . ويكثر عند المطبق للطرق المحكمة المستمدة من قوى النور عطفاً وحناناً ومحبة للأشياء كما نجد عنده حذراً شديداً من كل قوة ظلمانية . ونجد كذلك عند البالغين إلى مرتبة عالية ، حكمة وأصالة في التفكير ، وهذه الطرق تعتبر عبادة للخالق لا دخول فيها لأي استمداد من قوى الطبيعة أو الأصنام والأشخاص .

قد لا يستمد الإنسان قواه من فعالية حركة قوى الطبيعة بل يستمد من قوى راسخة متركزة في قوى أشخاص . والعادة الجارية في هذا الشأن أساسها السجود لشخص معين يعتبر ذا قوة ، فيتم الاستمداد . كما يستعمل المتصوفة أسساً أخرى لنفس الغرض كقراءة سلسلة المشايخ وذكر أسمائهم بالترتيب إلى أن تندمج حواس المريد السالك في مراتب العقل مع الشيوخ الممددين للقوة المطلوبة في كل مرحلة من مراحل المعروفة للسلوك إلى الهدف المعين والمختلف عند الكثير . ولذا كثرت طرق التصوف واختلف المشايخ في علومهم ، وميزوا عنصر انتمائهم لشيخ معين بما نال من كرامات أساسها ومصدرها قوى كامنة راسخة في الأشياء الموجودة في عالم الطبيعة . والشيخ الممد هو كذلك مستمد من شيخ ممد آخر ، وكثير يقولون إن طريقته موصلة إلى نبي من الأنبياء وقد يكون ذلك صحيحاً كما أنه قد يكون خطأ . والتمييز بين الطرق الموجودة والكثيرة قد يكون صعباً إلا أنه بالإمكان التمييز بين المعلمين لتطبيق تلك الطرق ، فتظهر أصالة مورد الاستمداد . وذلك يتم عند فهم صفة تطبيق الطريقة المعلمة بعد معرفة الاستمداد . وذلك عند فهم صفة تطبيق الطريقة المعلمة بعد معرفة أصول قوى الظلمات . ومن هذه الأصول استعمال المرأة بصفة جلوس أمامها لتعكس قوى العقل على قوى الجسم ، أو السجود بين اثنين بعضهما لبعض ليتم انعكاس قوى العقل وقوى الجسمين أو كذلك الحلقات الدائرية التي يجتمع فيها الأفراد مستعملين الأوراد أو الأذكار التي عرفت لها فعالية . فيتم انعكاس قوى أجسام بعضها لبعض فيكتسب الإنسان القوة المطلوبة ، كما يؤدي السجود للمعلم ويطلب تعظيمه وذلك لإدماج حواسه مع حواس المريد ، وكل ما يستعمل فلا بد من التحام الحواس فيه ليكمل الاستمداد ، وعرفت طرق كثيرة لا يمكن سردها كلها . إن قوة الظلمات تعطي للمطبق آلاماً في الأعضاء وهذا أول أساس للشعور بها ، ولا بد عند تطبيقها من محو وتعطيل قوى الحواس كلها إلى أن يصبح الجسم خالياً من قوى الشعور .



مراتب
قوی
العقل

إن التركيز هو أول مرحلة وأول وسيلة لمعرفة قوة العقل في مرتبته الأولى وتحتوي هذه المرتبة على ثماني درجات راسخة فيها ، ومحتواها الشمال نجد أن الدماغ يسجل بواسطتها كل الأشخاص الذين يعرفهم الإنسان مدى حياته ، وكأن هؤلاء الأشخاص لهم حياة شعورية يعرف بها الإنسان ما قيل له أو ما قيل عنه ، والدرجة الأولى في المرتبة الأولى ، يعرف بها الإنسان أسماء الأشخاص وأنسابهم الذي عرفه . أما الدرجة الثامنة فيعزل فيها الأشخاص بتميز الأصدقاء منهم والأعداء ثم الأهل والأقارب وكل شيء بترتيب ، الدرجة الثالثة يسجل فيها الدماغ الأشخاص لكن بإدراك تمييز يفرق به الإنسان بين الأموات والأحياء أو الغائب ممن عرف والحاضر . والدرجة الرابعة تشمل المجتمع بأكمله وتصرفه تجاه الشخص إما بحب نحوه أو بكراهية تجاهه ، الدرجة الخامسة ، نجد فيها صورة امرأة يحبها الإنسان أو يفضلها أو يتخيلها ، الدرجة السادسة يسجل فيها الدماغ الفرق بين ما يراه الإنسان خيرا أو شرا في الناس ، الدرجة السابعة يميز بها الإنسان الأشخاص الذين يعتبرهم أولي علم ومعرفة مقتديا بهم أو متجنبا لهم لجهلهم ، الدرجة الثامنة ، يعزل فيها الدماغ كل من له حكم على الإنسان أو السيطرة عليه بتميز الحذر أو الثقة في أولئك الأشخاص .

واعتمدت الطرق كلها في المرتبة الأولى من قوى العقل على تخفيف مضمونها ومحو ما سجل فيها مما لا يفيد كمعرفة أشخاص لا فائدة في معرفتهم أو الاحتفاظ بأسمائهم وأنسابهم دون فائدة ، كما لزم أن يكون الإنسان قليل العداوة وكثير المودة . والمهم في هذه المرتبة أن لا يهتم الإنسان بكل من يحيط به بصفة تدخلية في شؤون الناس أو في تصرفاتهم ، إلا أن هناك من الطرق ما يعتمد فيها على محو كل قوى هذه الدرجات في هذه المرتبة ، وهؤلاء هم كثيرون العزلة ولا يتذكرون معارفهم من الناس متجنبين كل مسؤولية تجاه الآخرين ، وكان القصد من هذا هو التمكن من الدخول إلى المرتبة الثانية بسرعة وجمع الإدراك فيها ، ولكن قد يتم ذلك دون هذا العناء كله إذا كان التركيز قويا وسيرة الإنسان سليمة .

المرتبة الثانية أساس فعاليتها كامن في قوة التنفس ، ولهذا اعتمدت أعظم الطرق على ترتيب التنفس ترتيبا خاصا لإدراك معالم هذه المرتبة وعوالمها ، وحقا دون التنفس لا يمكن للإنسان الإدراك في هذه المرتبة ومحتواها شامل لكل ما ذكر في المرتبة الأولى إلا أن التمييز فيها يكون في حالة النوم عندما يكون التنفس في حالة توازن من تلقاء نفسه لوجود الجسم في حالة ركود ، وشرط الطرق في هذا الميدان أن يكون الإنسان في هيئة جلوس ساكنة والتنفس بترتيب مستمر كأن الجسم في حالة نوم ، وهذا يتمكن الإنسان من إدراك معالم وعوالم المرتبة الثانية من قوى العقل .

أما درجاتها الثمانية فلها نفس الدور والمكانة في المرتبة الأولى فيما يخص تسجيل الدماغ ، والتمييز فيها عند النوم يكون بواسطة قوى الأحلام فيحلم الإنسان الأشخاص على الصفة المذكورة في كل درجة من درجات المرتبة الأولى ، واعتمدت أكثر الطرق على وسيلة

الخروج من المرتبة الثانية للمرتبة الأولى على أساس استعمال طرق للسهر حتى يدرك الإنسان في اليقظة ما كان بإمكانه أن يدركه عند النوم ، والطرق المشهورة يفرض فيها محو قوى الأحلام كما كان الشأن في المرتبة الأولى ، وعند المطبقين لهذه الطرق نجدهم كثيري السهر، ونجد أن الأحلام عندهم تضحل أو تقل على حسب التطبيق .

أما المرتبة الثالثة ، فإنها شاملة لكل ما يسجله الدماغ لتمييز الأشياء لا الأشخاص ، والأشياء المعني بها هي كل الأشياء التي لا حياة فيها ولو كانت متحركة كالآلات ، وفي الدرجة الأولى في هذه المرتبة ، يسجل الدماغ أسماء الأشياء بالترتيب الذي عرفه وبالأسماء التي أعطيت لتلك الأشياء . وفي الدرجة الثانية يدرك الإنسان الأشياء الضارة كالأسلحة والأشياء التي يعرف أن لها نفعاً بالنسبة له ، والدرجة الثالثة يميز فيها الإنسان بين الأشياء التي فنيّت أو الباقية ، والدرجة الرابعة يعرف فيها الإنسان الأشياء كلها إن كانت واقية أو مهددة له ، الدرجة الخامسة نجد فيها تمييز الأشياء المفصلة والتي يكن لها محبة ، والدرجة السادسة هي شاملة لما يراه الإنسان من شر أو خير كالطعام ، أما الدرجة السابعة فهي أساس التمييز بين الأشياء التي تعتبر ثمينة كالمال والذهب والفضة والجواهر إلى غير ذلك . وتبقى الدرجة الثامنة مكاناً يسجل فيه الدماغ كل الأشياء الكبيرة على طاقة الإنسان كالمباني الكبيرة والقصور أو ما يراه الإنسان في الكون كالشمس والقمر والنجوم إلى غير ذلك .

المرتبة الرابعة أصل ما يسجل بها في الدماغ هو نفس الشكل في المرتبة الثالثة إذ تميز فيها الأشياء كلها على حسب ما رتب في كل درجة ، إلا أن التمييز يكون في حالة النوم كذلك كما هو الشأن في المرتبة الثانية بالنسبة للمرتبة الأولى ودرجاتها ، وما يطبق للإدراك في المرتبة الرابعة ، هو متطلبات ما طبق في المرتبة الثانية باعتبار التنفيس أصلاً للبلوغ في تلك المرتبة .

المرتبة الخامسة هي مكان تجمع الأشخاص والأشياء فيها في كل درجة ، إلا أن الأشياء تقترن فيها بالأشخاص أو معها أو الأشخاص بالأشياء ، ويتم بين الأشخاص والأشياء بالتمام كما ذكر في كل درجة .

المرتبة السادسة سهل مفهوم محتواها ، لأن ما يدرك فيها هو ما يدرك بالتفصيل في المرتبة الخامسة ، إلا أن ذلك يتم بالنوم كما هو الشأن في المرتبة الرابعة والثانية ، والتنفس أساس للإدراك فيها ، وأساس الإدراك في المرتبة الأولى والثالثة والخامسة هو التركيز .

المرتبة السابعة تتجمع فيها كل درجات المرتبة الأولى والثالثة والخامسة على حسب التفصيل .

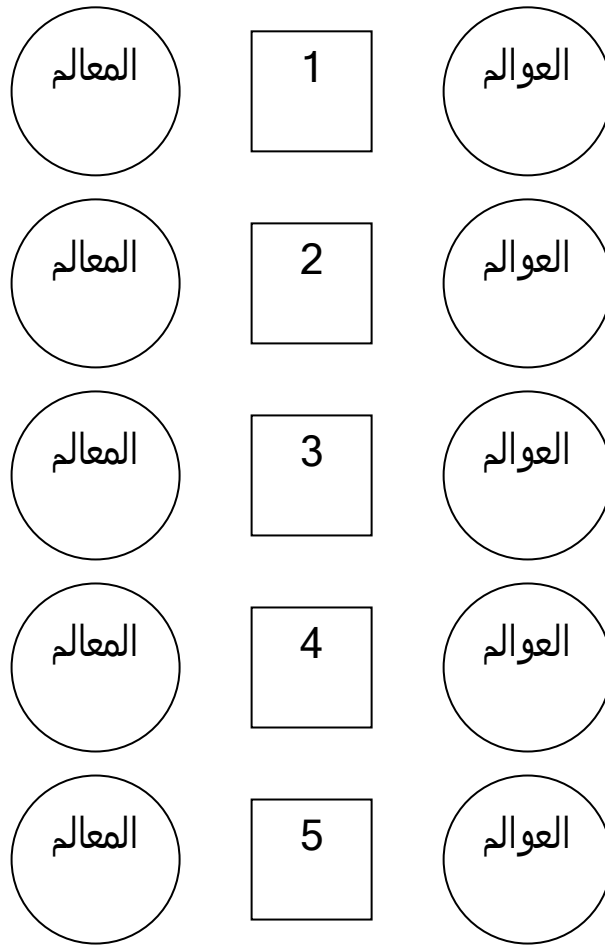
المرتبة الثامنة تتجمع فيها كل درجات المرتبة الثانية والرابعة والسادسة ، وبهذا ذكرت هنا المراتب الثمانية ، والدرجات الربع والستون المتحدث عنها مسبقا والمرسومة بصفة مفصلة لموقعها في الدماغ .

أما القوة التاسعة لقوى العقل فلا تسمى مرتبة لتجمع الحواس الخمس فيها ، وقد عرفنا عليها برمز النجمة الخماسية وسط الرأس ، ودون القوة التاسعة لا يمكن معرفة محتوى درجات المراتب لأن بالحواس يمكن التمييز والإدراك . والقوة العاشرة هي التي تحيط بالدماغ كله وبالحواس والمراتب والدرجات ، فهي قوة يدرك العقل والمراتب الثمانية والدرجات الأربع والستون في قوى اللاشعور . أما الحاسة السادسة فهي انفصال بين قوى الحواس وبين المراتب بدرجاتها ، واتصال مع قوى اللاشعور ، وسميت الحاسة السابعة المعروفة عند المتصوفة لاتصال شعور الإنسان بالحواس الخمس مع قوى اللاشعور عند إدراك المراتب كلها بدرجاتها ، وهذه الدرجة في الحواس تعطي قوة ثامنة ، وشاملة للشعور واللاشعور في حالة النوم أو يقظة ، وهذه القوة الثامنة هي أساس اتصال قوى جسم الإنسان بقوى الطبيعة المختلفة ، والبالغ إلى هذه الدرجة يمكنه التغلب على قوى جسمه وقوى الدماغ كلها ويمكنه استعمال قوى الطبيعة على حسب إمكانياته في الإدراك الغيبي للحواس . وأساس معرفته هو بحث بالدرجة الثامنة للحواس في ما وراء الموت . والبالغ إلى هذه الدرجة يحاول معرفة أسباب الموت بحثا عن الخلود إما في الكون الظاهري أو في الكون الباطني في الطبيعة المجردة . والطبيعة المجردة هي عالم باطني للطبيعة الظاهرة إلا أن الإنسان يجد نفسه كأن لديه القدرة على تغيير أسس قوى الطبيعة . والمخطيء ينسب لنفسه الأولهية أو الاتصال الإلهي معه بانفصال لوجود الإنسان كشيء له حياة . ومن البالغين لهذه الدرجة الثامنة ، من ادعوا أنهم خلقوا النجوم أو أنهم آلهة . كنبتون ، وزوس وأورنوس إلى غير ذلك وهم كثيرون .

إن بواسطة اكتساب القوة الثامنة يصبح العقل متحكما في المراتب كلها ودرجاتها في قواها ، ويمكن الرحيل منها إلى اكتساب القوة التاسعة وهي آخر ما يبلغ إليه الإنسان ، والبالغ إلى هذه القوة يمكنه بقوى العقل أن يعطي للأشياء وجودا بجمع قوى الهباء كما أنه يكمل الاكتساب لكل قوة ذكرت في فعاليتها . والواصل في هذا الميدان لا يمكنه أبدا أن يسمع أي قول فيه معرفة من أقوال الناس ، ولا يمكن له الرجوع إلى أصل طريقه الأول أو التراجع في معرفته ، ويذكر فرعون على سبيل المثال لبلوغه للمرتبة التاسعة ، ولا يتمكن الأنبياء من إرجاع هؤلاء إلى الصواب إذا ما غاصوا في الخطأ .

1	الحواس الخمس
2	الحاسة السادسة
3	الحاسة السابعة
4	القوة الثامنة
5	القوة التاسعة

القوة الثامنة المذكورة هنا والتاسعة مخالفة للقوة الثامنة والتاسعة والعاشر المذكورة بعد مراتب العقل ودرجاته ، فهذه هي قوى وراء قوى الحواس ، وليس بعد مراتب قوى العقل ودرجاته ، فإذا تم التمييز بين هذه القوى فإن البالغ لا يمكنه أبدا أن يدعي الألوهية أو يخطيء في أصول معرفته .



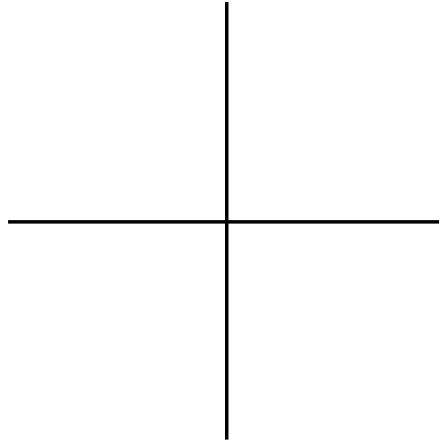
العوالم أساس إدراكها هو صوري والمعالم يكون إدراكها فكرياً أو بقوى الحواس أو ما فوق قوى الحواس 2- 3- 4- 5 المذكورة هنا . وهذا هو الذي يجعل الفرق بين الذي يوحى إليه وبين البالغ في مراتب العقل وقواه . فالذي يوحى إليه يدرك الأشياء بما فوق قوى الحواس مختلطة بعوالم العقل ومعالمه ، وبلوغه في مراتب العقل يكون قبل أن يوحى إليه . فالإنسان إذا بلغ أربعين سنة لا يمكنه الصعود في مراتب العقل بل يمكنه البلوغ في درجات عوالم العقل ومعالمه بقوى الحواس لا بقوى فوق قوى الحواس .

والمخطيء في الفرق الموجود هنا قد ينسب لنفسه النبوة . إذا لم ينسب إلى نفسه الألوهية .

إن أصعب شيء عند بلوغ الإنسان طارفاً أبواب معرفة علم الحقيقة هو أن يجد حجاباً سمي بحجاب الفصل . وهذا الفصل معناه أن يفصل الإنسان بين كل معرفة مدركة بالعقل ومختلطة ، فيجب أن يركز في قوى إدراكه كيفية عدم كونه إليها . وهذا الحجاب هو قوة راسخة في القوة العلوية لقوى العقل واللازم فيها إدراك كل مراتب العوالم والمعالم الأساسية للعقل ،

فالعوالم في مراتبها لها ثماني درجات من المعالم ، والمعالم في مراتبها لها ثمانية عوالم في درجاتها . وهنا يختلط كل شيء عند البالغين إلى حجاب الفصل ، فإما أن يجد الصواب وإما أن يجد الخطأ ، فإن وجد أبواب الصواب مفتوحة فإنه يدرك مدارك كل الأخطاء في المعرفة التي يدركها الإنسان ويعتبر هؤلاء حكماء . وليس الحكيم هو من ينطق بما لا يفهمه الإنسان ، بل هو الذي يدرك فهم خطأ فهم الإنسان ، كما أنه يستقيم في كل حركاته وتصرفاته مدركا حدود وإمكانات بلوغ الإنسان سواء في المعرفة أو في العلم أو تجاه الحقيقة ، ثم إنه ليدرك الفرق بين قوى الظلمات وقوى النور ، ورغم كل هذا فإنه لا يدرك كنه الأشياء أو أسباب الخلق ، ويبقى له أساس واحد هو عبادة خالقه .

نجد بعد كل ما ذكر عن مراتب العقل ، أن إدراك الإنسان بقوى العقل منقسم إلى عالم الأشياء الحية أو الأشياء الجامدة ، ثم إلى معالم عوالم الأشياء الغيبية أو الباطنية . والتميز يكون إدراكا لكل ما يدركه العقل ، إما أن يكون بإمكانه إدراكه أو باستحالة الإدراك فيه ، وبهذا يجعل الفرق بين الخالق والمخلوق . والعابد للخالق قد يكون مشركا إذا لم يتمكن من الفرق الكلي بينه وبين خالقه ، وإن وجد اختلاط ولو قليلا فقد نجد العابد عابدا لنفسه فقط ، دون إدراك حدود إدراكه أمام خالقه .





عوالم
العقل
ومَعَالِمُه

إنه من السهل استدراج الفهم الخاص بعوالم العقل ومعالمه ، لأنها لها نفس الصبغة المذكورة في مراتب قوى العقل ودرجاته ، إلا أن الاختلاط بين العوالم والمعالم هو الذي يجعل مشكل حجاب الفصل .

العالم الأول من عوالم العقل لا يسجل إدراكه في الدماغ نهائيا ، بل صورة مسجلة في القوة الكامنة فوق الدماغ والتي سبق وصفها على أنها مشكلة في نور له ألوان ، وهو عبارة عن التسجيل الباطني للدماغ ، ويشكل قوة الجسم الثاني للإنسان المكون إما من قوى الطبيعة ، أو من قوة النور . فالمهم هو أن المرتبة الأولى في العالم الأول للعقل هي أساس ومركز لتسجيل إدراكي لكل ما في الطبيعة الظاهرية من أشياء موجودة ومخلوقات ، والمعالم الثمانية المحاطة بالعالم الأول للعقل أساسها إدراك حسي ، فالدرجة الأولى : الإدراك فيها يكون تميزا لما في الطبيعة فكريا أو بقوة حاسة البرودة . والدرجة الثانية إدراكها يكون بالحرارة ، والدرجة الثالثة باليبوسة ، الدرجة الرابعة بالرطوبة ، وباقي الدرجات يكون باختلاط الرطب الحار أو اليابس البارد أو الرطب اليابس أو البارد الرطب . فالدرجات الأربع الثمانية هي اختلاط الدرجات الأربع الأولى . ولا ميز القدماء قوة الحواس في تركيب رباعي على حسب العناصر الأربعة الطبيعية ، وجعلوا الدائرة على الجهة اليمنى للعوالم أساسا لوجود القوة الإيجابية ، ودائرة المعالم على الجهة اليسرى من المربع لوجود القوة السلبية .

والعالم الثاني للعقل هو مواز للمرتبة الأولى لقوى العقل ، إلا أن التسجيل فيه في قوة الدماغ ، مختص بصورة الطبيعة الظاهرية مع جعلها طبيعة أخرى باطنية تكون موردا لقوة الخيال ، إما فكريا أو حسيا كما هو الشأن في العالم الأول للعقل . ونجد كذلك المعالم الثمانية محاطة بالعالم الثاني مكتسبة لنفس الوظائف المؤداة بواسطة قوى الدماغ والمتحركة بقوى الحواس تجاه الدماغ .

العالم الثالث هو كذلك محاط بمعالم ثمانية ، إلا أن التسجيل في قوى الدماغ يحتوي على كل ما يراه الإنسان من نور ظاهري كالضوء أو النور نفسه ، ودرجاته الثمانية هي نفس ما ذكر في العالم الأول للعقل .

والعالم الرابع للعقل هو مضمون العالم الثالث إنما في صفة باطنية . ويتم بها إدراك الأحلام .

والعالم الخامس نجد فيه ما يدركه العقل كالأشياء المتحركة والتي لا ترى مثل قوة طبيعية أو الريح إذ يشعر به الإنسان ولا يراه .

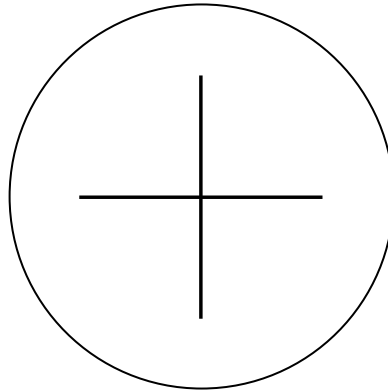
والعالم السادس هو نفس أساس العالم الخامس ، إنما إدراكه يكون باطنيا ، فيشعر الإنسان بكل قوة باطنية غير مدركة ظاهريا ، ولكن تدرك عقليا ومنها القوى الطبيعية التي يكتسبها الإنسان .

أما العالم السابع ، فشامل لما ذكر إلا أن الحاسة السادسة هي المؤدية للفهم والإدراك .

والعالم الثامن يدخل ميدان عوالمه في كل ما لا يدرك بالحواس الخمس ، أو بالحاسة السادسة ، أما المعالم فهي أساس كل شيء يدرك بالفكر أو بالحواس ، وعوالم المعالم هي عبارة عما يعطيه الإنسان من صورة لشيء غير مرئي . فالفهم عن الجنة مثلا يجعل في مراتب المعالم علما صوريا مختلفا ، في ثماني درجات وعلى هذا المنوال يتم الفهم . وكل مطبق لأي طريقة كانت لا يدرك بواسطتها الفرق في هذا الميدان ، نجد أنه يجعل في قوى إدراكه صورة لخالقه مشكلة ، إما في أشياء موجودة أو مشخصة أو عبارة عن قوة مدركة ، وهذا لا يمكن لأنه لا يوجد شيء وراء الطبيعة له كبيعة أخرى ، ولا شيء فوقها والخالق هو دونها ، وجوده ليس وجوديا في الوجود ولا عدما في العدم ولا وجودا في العدم أو عدما في الوجود ، والإدراك الغيبي هو أساس علم الإنسان ، ومعرفته حول وجود الخالق في العقل نفسه ، ولا يمكن إدراك الخالق ووجوده بقوى العقل . وكل ما يسمى طبيعة هو تمييز بين مراتب الكون ، ومراتب الكون هذه تكون لها عوالم إن كانت وجودية وتكون معالمها إن كانت غير منكشفة ، كالشيء أو العدم أو الاضمحلال أو المجهول . والخالق ليس له مكان يعرف فيه أو فراغ يملأه لا داخل الطبيعة ولا خارج الأكوان كلها . ولا يمكن للعقل ولا لقوى عقل الإنسان أن تدخل مكانا في الكون أو وراء الكون للاتصال مع بصفة مدركة لفهمه كخالق للأشياء وغير الأشياء ، واعتبارا للفهم أنه دون الأشياء ودون ما وراءها .

إن إدراك معالم العقل وعوالمه هو الشيء الذي غفل عنه الكثير ممن طبقوا الطرق المختلفة ، والجهل في هذا الميدان يؤدي بالباحث على تدهور عقلي وإلى خروج عن أصل العلم ، والعلم ليس فيه اختلاف لوجود حقيقة ثابتة في كل الأشياء ، حتى ولو حاول الكثيرون محو العوالم والمعالم المترتبة في العقل ، ولن يتمكنوا من ذلك في أي طرق كانت ولا يمكن محوها بل ضرورة الثبات فيها لازم لكل بالغ في العلم والمعرفة ، إنما منبع العقائد المختلفة يكون أغلب من يجعلها هم ببالغين في مراتب العقل ودرجاته ، وعند بلوغ الإدراك عندهم بواسطة الحواس إلى ميدان المعرفة حول عوالم العقل ومعالمه ، نجد أن طرقهم منطوية على أخطاء كثيرة وكبيرة تجاه العلم الحقيقي لحقيقة الأشياء ، وتكون عند هؤلاء قوة مسيطرة على قوى عقل الإنسان ، وبإمكانهم تغيير مراتب القوى الطبيعية . وهذا يشكل انحرافا قويا عند

كل متبع لهم . أما إذا كان العلم أساس منطلق الإنسان في بحوثه ، فإنه إذا تمكن من معرفة
الوصول العقلية في عوالم العقل ومعالمه نجده إنسانا يتفرغ إلى العبادة دون فرض العزلة عن
الناس أو عن الأشياء اللازمة لعيش الإنسان .



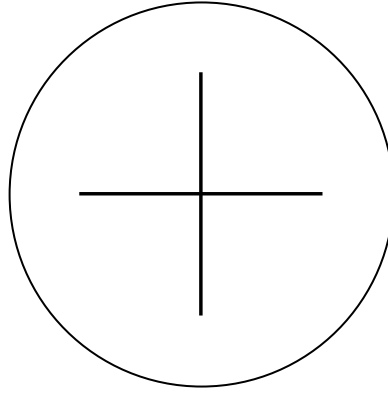
القوة الثنائية اعتبرت منذ القديم متمركزة وسط الرأس عند تجمع الحواس وقواها ، وأساس إدراكها أن الإنسان يميز بها كل ما هو مخالف لصفته كإنسان ، وفي هذه القوة الثنائية تعزل الصور والأفكار المتعلقة بالوحوش وكل الحيوانات ، ولها مرتبة واحدة ودرجات ثمانية ، كما أن لها عالما وثمانية معالم ولها قوة في الدماغ وأخرى في قوى الدماغ خارجة وداخلية في التسجيل الدماغي الباطني لقوى العقل ، وسميت قوة ثنائية لانعزالها عن المراتب الأخرى وعن العوالم ، وعرفت عند الهنود في تطبيقاتهم كما عرفت عند المتصوفة ، فعند تطبيق طرقيهم تتراءى لهم وحوش باطنية مفترسة . واعتمد في كل تلك الطرق على محور هذه المرتبة في قواها لأنها تشكل حاجزا للبلوغ في مراتب العقل ، ولاسيما أنها أول ما يدرك في قوى العقل بقوى الحواس ، وتساءل الكثير عن الشبه الموجود بين مطبقي طرق اليوغا وبين المتصوفة عندما تتراءى لهم الوحوش في عالم مرتبة القوة الثنائية ، رغم اختلاف انطلاق كل منهما لأن المتصوفة إدراك معرفتهم أسسه دينية ، واليوغا في عقيدتها مختلفة للأسس المعتمد عليها في التصوف . والحقيقة في ذلك أن في كل تطبيق ناتج بقوى العقل نجد تشابها في الإدراك ، ولكن عند البلوغ إلى المرتبة العلوية يكون الفرق واضحا في الاعتقاد ، فينتج إما عبادة الخالق أو الانحراف عن عبادته والاعتماد على عبادة النفس . وقد فصل هذا في ذكر عن مراتب العقل ودرجاته ، وفي ما ذكر عن معالم العقل وعوالمه . والنتيجة الكلية ، أن الإنسان مسئول عن نفسه في كل ما يستنتجه بواسطة الطريقة المستعملة ، والمطبقة على حسب مبادئها ، ولكن أسباب الانطلاقة الأولى للبحث ، تعطي النتيجة الوهمية أو الصادقة المتبناة ، على أساس المعرفة المتبعة للبلوغ إلى العلم وإدراك الحقيقة . فالقوة الثنائية إذا عبر بها دائما عن وحشية الإنسان في نفسه ، واعتبرت عوالمها أنها أساس شهوة الإنسان ، ومعالمها اتخذت تعبيراً عن كل الملذات ، وذلك باتصالها بالحواس الخمس مباشرة وحجبها عن الدخول إلى المراتب ودرجات قوى العقل ، لأن الإنسان إذا تتبع نزوات رغبته من كل شهوة فإنه لن يخرج منها أبداً ، ولا يصل إلى معرفة مدركة ولا إلى علم حقيقي لوجود الحاجز المذكور . فكانت القوة الثنائية هي أساس ترجمت شهوات النفس في الإنسان . وقد كان بعض الشعوب في القديم اعتمدوا على جراحة تطبيق وسط الرأس وذلك بجعل ثقب فيه دائري دون أن يمس الدماغ ، والهدف هو أن لا تبقى في الإنسان نزوات نفسانية ، اعتمد أن في الإنسان صفة وحشية تسكنه ، وتوفرت وسائل كثيرة للتخدير لأجل التمكن من تلك الجراحة ، وكانت تسمى بجراحة الخلاصة أي أن الإنسان يتخلص من وحشية نفسه ، وحديثا اكتشفت بقايا هياكل وجدت فيها الثقب المذكورة في الرأس . وكان هذا من الخطأ في المعرفة المدركة قديما غذ لم يكن من اللازم اتخاذ الجراحة هذه مهما أنه بالإمكان أن يصل الإنسان إلى تطهير حاسة القوة الثنائية بوسائل أخرى كثيرة ، ومنها ما اعتمد عليه الصينيون باتخاذ مشروبات مسكرة من نباتات قوية مخالفة للسكر الناتج عن شرب الخمر ، واعتمد الهنود على أكل المواد المبيدة لتلك القوة المحتوية على أعشاب مختلفة ، واستعملت كذلك القوة الأساسية الكامنة في البطن ، ورغمها على الصعود إلى الرأس وتركها في وسطه ، وكان المطبق لهذه الطريقة يشعر بحرق في الرأس ، فسميت تلك القوة بالنار المطهرة ، لأن

الهنود يعتبرون أن النار هي وسيلة لطهارة الجسم سواء باطنيا أو ظاهريا ، وكان البالغون في هذا الميدان ، عندما يدركون قوى النار وفعاليتها وبعدها يتمكنون من السيطرة على قواها ، يجلسون وسط النار لمدة ، والهدف هو تطهير الجسم كله ، واعتبر أول من سيطر على قوة النار إلها للنار، وتوجد أصنام كانت تجعل فوق رؤوسها شموع لتدل على القوة الثنائية ولزوم تطهير حاستها حتى تتمكن الحواس الخمس من الصعود في مراتب العقل ودرجاته . وفي الدين تستعمل الأدعية والأذكار من أجل تطهير النفس ، وعرفت قديما وسائل أخرى لنفس الغرض ، منها الرعاف والحجامة التي هي عبارة عن جروح تجعل وراء الرأس فيمص الدم ، وكان المقصود هو إفراغ ضغط الدم المتمركز في الرأس حتى تتخفض قوة حاسة القوة الثنائية ، فكان هذا خطأ أيضا لأنه ليس من اللازم أن يجعل الإنسان نفسه خضعا لطرق مثل هذه ظنا أنها تفيده رغم أنها مضره به ، لأن الأساليب الصحيحة لا توجد فيها هذه العادات والدين هو أول من نجد فيه النهي التام لتطبيق هذه الطرق ، أو الطرق التي أساسها تعذيب النفس كالسهر المتواصل ، أو عدم الأكل لمدة طويلة ، ومازال الهنود حتى اليوم تستعمل عندهم طرق يخرق فيها الجسم بإبر كبيرة وذلك للتعذيب المتواصل ، والهدف هو التمكن من الدخول إلى الغيبوبة المدركة وحرق حاسة القوة الثنائية . ولم يكن كل هذا سبيلا صحيحا للبلوغ على المعرفة الحقيقية وإلى العلم المدرك ، بل أساس كل ما ذكر إنما هو بحث عن الاستمداد من القوى الطبيعية ظنا أن الإنسان كلما تمكن من السيطرة على قوى الطبيعة قد يتمكن من خلاص نفسه من ربط المادة به ، ويدخل عالم الكل الغير البائد . وهذا العالم هو عالم باطني لعالم الطبيعة ، ظن الكثير أن بالإمكان الخلود فيه واعتقد في كثير من العقائد أنه الجنة . والحقيقة أن الطبيعة الظاهرية إذا أصيب بالفناء ، فإن العالم الباطني لها والذي اعتبر عالم الكل الغير البائد يفنى كذلك لأنه صورة للطبيعة الظاهرية . وهذا كذلك من أخطاء العقائد الكثيرة . ولابد من مقارنة معرفة هذه العقائد بعلم الدين فنجد أن الدين كان ينهى دائما عن استعمال هذه الطرق التي يدخل فيها الإنسان العالم الباطني للطبيعة بقوى العقل ، وعلى أنها ليست تلك هي الجنة بل الجنة تكون بعد فناء العالم الظاهري للطبيعة . وكل مطبق مستمد من قوى الطبيعة بعد البحث الكثير ، يتبين له أن كل موارد قوى الطبيعة لها نفاذ ، وعلى هذا الأساس فإن العلم الظاهري لن يطول أمده في الوجود ولن يكون له الخلود بل له فناء متى نفذت قواه وطاقته المتمركزة فيه . وكان هذا اعتقاد الكثير من الشعوب ، وسمي هذا في الدين بيوم القيامة . فنجد أن في العقائد كلها تشابها لما جاء به الدين ، إلا أن معرفة كل عقيدة هي تحريف لأصول الدين ، وقد فصل هذا في ما سبق ، وكان الإنسان كلما قيل له شيء عن لسان الأنبياء إلا ويسعى للإفلات مما نذر به معتمدا على أسس معرفتها غير ثابتة ، ودليل عدم ثبوتها هو اختلافها ، وتفنى معرفة الطرق المطبقة لأجل خلاص الإنسان كلما تبين للإنسان أن فيها خطأ ، أو عندما تضحل فعاليتها ، ولو تحققت أصول طريقة ما ، لاستمر الإنسان في تطبيقها دون أن يتخلى عنها ، وظهور طرق جديدة لها فعالية عند تطبيقها تبين أسس الطرق الأخرى لما يكتسبه الإنسان من قوة وراءها ونجد كذلك أن بعض الأماكن في الأرض ، وأقيمت بها معابد أو كنائس قديمة كان الناس يحجون إليها بكثرة ، ثم

بعد فترة من الزمن لم تبق لها أهمية قصوى ، وذلك أن في الأول كانت توجد في تلك الأماكن من الأرض قوى طبيعية كانت تُعطى للإنسان استمدادا قويا ، وبعد فترة اضمحلت تلك الفعالية أو أصيبت بنقصان ، فابتعد عنها الناس لأنها لم تصبح لها أهمية ، وسبب نقصان تلك الفعالية أو اضمحلالها هو راجع إلى تقلبات القوى الطبيعية ورحيلها ، وتقاديا لرحيل القوى الطبيعية اعتمد القدماء على جعل أسس للبنيان لأجل استمرار قواها ، ومثال ذلك الأهرام ، ورغم ذلك فإن القوة الطبيعية ترحل من توازن أول إلى توازن ثانٍ . ونجد أيضا أن أمما كانت لها ثروة وقوة فيتنغير كل شيء متى حطمت بعض أبنيتهم أو أصنام كانوا لها عابدين ، وهذا دلي أن مصدر استمداد قواهم كان من تلك الأسس الموضوعه لجلب القوة الطبيعية ، ولذا اعتمد في الدين على تحطيم كل ما يوجد من أصنام ، وذلك لأن كثيرا من القوى الطبيعية تتمركز فيها ، وفي الدين نجد أن الأساس الأول لخلاص الإنسان هو أن لا يعتمد على قوى الطبيعة ، وأن لا يسعى إلى الاستمداد منها أو لا لفنائها في وقت ما ، وثانيا تعتبر قوى ظلمانية لأن أسسها وضعت ضدا لأصول الدين . فكان الاستمداد من قوى الطبيعة يسمى ظلمات ، والسيطرة عليها باستعمالها يسمى سحرا ، والتهديد بفناء العالم الطبيعي يكون أقرب ، كما استغل الإنسان قوى الطبيعة مع إرادة جعل قوانين أخرى لها ، أملا أن يجد إمكانية الخلود ، والإنسان هو المستهلك الحقيقي لطاقة قوى الطبيعة لاسيما إذا تمكن من سجنها أو تحطيمها بالوسائل التي يصل إليها إما بواسطة قوى العقل أو بوسائل أخرى كالآلات ، وبالأخص منها التي لها إمكانية استخراج قوى المعدن ، كالكهرباء ، أو الطاقة الشمسية أو القوة الذرية . فهذه القوى غير فانية ، وهي تنقص كلما استعملت ، حتى ولو أن لها منفعة ما حيا ، فإن منفعتها الأولية هي أن تبقى على حالها الأول دون استغلالها ، وكلما استعملت تجعل خناقا حول الإنسان . والباحث في أصول المعرفة والقوى الطبيعية يجد أن أول حاجز حالي يمنعه من البلوغ في المعرفة هو وجود قوى طبيعية مضادة له كالكهرباء ، إذ تنتشر استعمالها في الأرض بصفة عامة في كل مكان ، فأصبح غطاء على الأرض كلها . وهذا الغطاء ، يعرف بالشعاع الأخضر وهو أول مانع للصعود الفكري ، لذا نجد أن أغلب الطرق التي أساسها استعمال قوى العقل تضمحل شيئا فشيئا ، وفعالية قوى العقل تنقص بصفة مدهشة ، فلم يبق أحد من البالغين في المعرفة ممن يمكنهم إظهار كرامات ، وكأن المتحدث عن إمكانيات قوى عقل الإنسان يقول شيئا ليس له دليل مع اعتبار قوله شيئا مستحيلا . ولكن من يدرك الأخطار التي توجه عليها الإنسان الحالي ، يعرف أسباب انقراض أشخاص تمكنوا من المعرفة ، وليس بإمكانه أن يفعل شيئا ، لأن كل ما يعرفه الإنسان اليوم جعل منه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها ولا هروب منها . ولكن الباحث بقوى النور يجد قوى عقله تخترق كل الحواجز الحالية والماضية ، إلا أنه لزم في ذلك اجتهادا كبيرا ، وصراعا يكون دائما والاستقرار مستحيلا ، وانتظاره للخلاص طويلا .

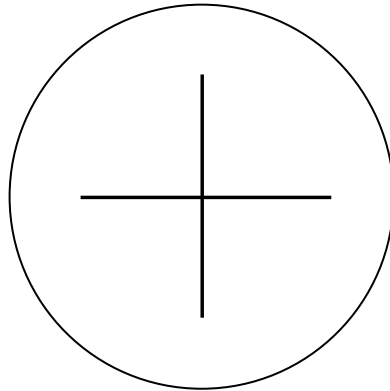
تمكن الإنسان من سجن نفسه بمعرفته واحتمالاته حول صحة اعتقاده ، وتمكن من تحطيم بيئته باستمراره في استغلال ما وصل إليه من قوة لم يكن له بها علم سابق للمعرفة ، فكانت

معرفة للأشياء غير متناهية في الإدراك ، والمعرفة الغير المدركة تسمى جهلا حتى ولو كانت فيها منفعة أولها منفعة ظنا لا يقينا ، وقد تساءل الكثير لم الأنبياء لم تكن لهم قدرة استخراج قوانين الآلات والتعريف بأصول علومها رغم وجود الوحي وأسبقية العلم وإدراك المعرفة بأسس الحقيقية؟ والسائل يجد الجواب في سؤاله .



لم يعد الإنسان يقبل ما يقال أو ما قيل ، بل هو خائض في القيل والقال وكثرة السؤال دون أن ينتبه ولو أعطي له جواب ، وذلك لأنه يسعى إلى حرية التصرف تهربا من كل اعتقاد يجبره على تغيير ما هو عليه . يهيمه ما يكسب وما ينال ، ويهتم بتطوير وسائل عيشه ليتمتع كما يحب ، ولا داعي أن يسمع لمن يقول إنه قد يسأل عن كل أعماله . لم تعد حكمة الحكماء تتحكم في فهم من ليست له حكمة ، ولم يعد الإنسان الحالي يرى حكمة في كل ما هو غيبي بل حكمته في كل ما يجد له دليلا في متناوله ، وحريته أن يرى كل معرفة أو علم على حسب ظنه ، فحرية الاعتقاد هي ما يصبوا إليه . فالعقيدة الحالية هي حرية الاعتقاد ، وهذه العقيدة ليست لها أسس خلافا لكل الطرق البائدة أو الباقية ، وخلافا لكل دين فأصولها أنه لا أصل لها ومسطرتها هي دراسة مجردة ، ووسيلة التعليم فيها هو أن يعرف الإنسان ما قيل في كل معرفة دون إجبار لتطبيقها أو الخضوع لقوانينها . فالنظرة الحالية ملقاة على كل دين وهي إنما كان الناس يعتقدون ، فحرية الاعتقاد ليست فلسفة هدفها معرفة ، بل هي وسيلة لنفي كل معرفة ، ودراسة لكل فلسفة أو عقيدة . وتحليل لأصول الدين سعيا وراء إثبات جهل كل معتقد متتابع لتلك الأصول . وظهور مفصل حرية الاعتقاد بدأ حين وجدت كثرة الاختلاف في العلوم المطروحة والموجودة في متناول الإنسان ، ولأسيما حين اكتشف أن كل ما كان يعرفه الإنسان منذ القديم لم تكن له نتيجة محكمة ظاهرية . وحرية الاعتقاد هي إظهار لتفوق عقل الإنسان الحالي على الإنسان قبل اليوم . والسعي مستمر إلى إثبات الجهل الذي انطوت عليه كل معرفة قديما . وإظهار تفوق العصر الحديث ، إذا ما اكتشفت أسباب الكون على أن كل ما في الطبيعة هو مجرد من كل تحكم إلهي فيه . والعقل يجد أن الإنسان اليوم يسعى لنفس ما سعى إليه الإنسان القديم إنما بأسلوب جديد ، وكانت حرية الاعتقاد قديما تظهر باعتقاد جديد نفيا لاعتقاد قديم . والفرق هو أن الاعتقاد الحر قديما كان مرتبا بطرق جديدة مطبقة جماعات أو شعوبا ، واليوم فكل شخص له حرته وفهمه تجاه كل شيء ، والكل تشمله حرية الاعتقاد في مبدئها الذي ليس مبدأ وفي عقيدتها التي ليست عقيدة . وحرية التصرف هي المنطلق الأساسي لما وراء كل قانون كان من قبل جعل للإنسان لجاما لتصرفاته ، فالفساد اليوم هو تعبير كامل عن الحرية المطلقة للإنسان . فتحثوي حرية الاعتقاد على حرية التصرف المطلقة ، والخلاصة تذهب بنا إلى الفهم الواضح أن الإنسان خلق عبثا في الحياة الدنيا ، فهذا المنطلق الفكري أساسه حرية التفكير وإظهار أصول المادة المجردة من كل قوة كامنة فيها ، فهذا التناقض الدائم والمستمر يجعل من الإنسان مصدر الجهل وأساس لتطويره . وواضح أن المعرفة تبتعد كلما الإنسان أن العلم في متناوله ، وأن الحياة مجردة لا صبغة لها أمام أصول الحقيقة المنفردة بمضمونها الأصلي ، فالإنسان لم يخلق عبثا بل هو يعبث بنفسه فقط ، والمشكل مشكله إن لم يجد أصلا لحل مشاكله أو عدم اعتراف بعلم كان له وسيلة للإرشاد وسبيلا للخلاص . واعتمد القدماء على سبيل خلاص الإنسان في خلاصه من جهله وبقائه في ظل العلم . وتناول الإنسان ما أعطي من علم سعيا لتحليل مضمونه حتى لا يبقى بشروطه مفروضا عليه ز فالإنسان بالجهل يريد أن يرجع أصل كل علم أنه مصدر جهل مادامت الحقيقة لا تتجلى فيه ، والعلم يُسمى علما لإظهاره لأصول الجهل ، والإنسان الحالي

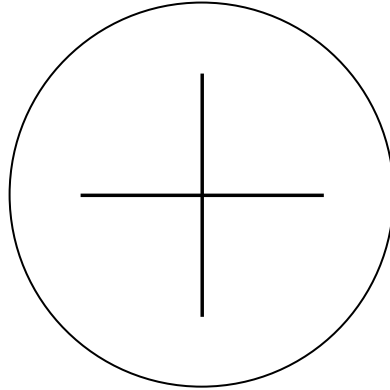
فرحته عظيمة ، إذا قيل له أن لا أصول ثابتة ظاهرة متناهية في الحقيقة ، وأن الأنبياء أعمدة الدين ما هم إلا أشخاصا قد بلغوا في مراتب العقل درجة علوية تم بها استخراج ما فرضوه من سيطرة بالعلم على الإنسان ابتغاء سجنه ومحو أصول . حريته . حرية الإنسان هي بالعلم لا بالجهل ، والحرية المطلقة في حرية الاعتقاد إنما هي طغيان وسطوة ومحببة وسيطرة لأجل الاستكثار والترف في العيش ، لأنه لو بقيت سيطرة الدين مستمرة لتعجز الإنسان عن الكسب الوفير في حياته ، لأن الدين مانع مثلا للربا والسرقة ، حرية الاعتقاد لها أساس آخر هو جعل قوانين أخرى فائدتها لمن لهم أسبقية في السطوة والسيطرة . وأصول علم الدين ، نجد أنها كانت تعطي الحق للمسكين وللسائل والمحروم . فعلى المفكر أن يعيد أفكاره إلى الترتيب الشامل لقانون تصرف الإنسان ، مع إدراك فهم من يأمر بحرية التصرف أن هناك أهدافا لم تكن أهداف علم بل أهداف مادة فقط . وهذه الأهداف تطورت في وقت طويل لم يكن الدين بالغا لقطعها عند الشعوب المتطورة ماديا . فأصبح كل متدين كأنه في تأخر أمام البلوغ للمادة ، وذلك لأنه كان يجهل أنه متقدم في العلم لأجل خلاص الإنسان . وهنا أصبح كل متدين هو كذلك يسعى لتغيير أصول اعتقاده مع إدخال أسلوب حرية العيش والراغب في الحياة مبقيًا في نفسه الإيمان بالخالق حجة على أنه على صواب وعلى أنه لم يكفر ، إنما يسعى للوقوف أمام الأمم الزاحفة نحوه بتطور المادة . ولكن الشعوب المتطورة تبقى دائما هي المستغلة لظروف الشعوب المتدينة ، وسوف تبقى هذه المشاكل كلها مشكلا معتقدا لا سبيل للخروج منه ، وأساسه السباق المادي المغير لكل علم في قوانينه ، وفي وجوب الاعتقاد فيه أو الإيمان بالغيب الغير المدرك بحقيقة الوجود الظاهري . فحرية الاعتقاد اعتبرت في القديم أسلوبا انتحاريا للشعوب كلها إذ أبواب العلم مغلقة ، فلا يجد الإنسان ما يستمسك به من أجل نجاته من شر نفسه ، واعتبر هذا الحال ، في العصر الحديث عن الهنود أنه عهد الشيطان ، وقد حذر منه الإنسان ، كما أن الدين حذر من عصر تكون فيه قوى الظلمات في درجاتها القصوى ، واعتبر عصر الفتنة . والإنسان حقا نجده اليوم مفتونا في نفسه بنفسه وبأفكاره ما كان عقله يرشده ولا العلم يقوده ولا شيء يقنعه ، والعقل يتركه على حاله إلى أن يتحقق كل علم في مقاله ، فيتم الفصل بين العلم والجهل ، ويعرف حقيقة الإنسان والعقل .



الجزء الخامس

عرف الإنسان الكثير عن نفسه ولم يعرف نفسه وعرف الكثير بعقله ولم يعرف عقله، يدرك الإنسان أن له خالقا فيعبده ، ولم يدرك بإدراكه خالقه ، يرى الإنسان كل ما حوله ولا يرى حقيقة ما يحيط به . يعرف الأشياء ولم يعرف عن نفسه أنه شيء ، ويدرك وجوب موته ولم يحقق إدراك وجوب بعثه ، هل الإنسان مشكل بنفسه أم له مشكل في نفسه وما هو؟ وما نفسه؟ نجده يخاطب نفسه كأن فيه شخصا ثانيا ، ، ونجده يكتشف أشياء بفكره كأن أحدا يملئ عليه ، فالعقل بعيد عن متناوله والحياة ليست ملكه . حياته شرط مفروض عليه ولم يكن صنع يديه . وكأن الإنسان في هذه الحياة يمر بمراحل عذاب على شيء قد فعله ، وفكر الإنسان منذ القديم في أحكام الإرادة . والإرادة والمشئنة كان الهدف من البحث للبلوغ إليها ليتمكن الإنسان أن يفعل ما شاء . ولم يكن ما شاء الإنسان إلا إن تمكن من اكتساب القوة ، وبالقوة ، تكون الإرادة وبالإرادة تكون المشئنة . فالقوة إذا هي أول منطلق للبحث ، ولكن القوة لا تكتسب إلا بالمعرفة، والمعرفة تكون يقينا بعلم ، والعلم يكون له فعالية بشرط وجود الحقيقة . والحقيقة لا تكون مدركة بإدراك علم معرفة الأشياء . فظهرت الاستحالة . والاستحالة أسس فهمها تنطوي على إدراك ضعف الإنسان أمام كل شيء ، وضعف كل شيء أمام العدم وضعف العدم أمام الخالق . فكر الإنسان أن العدم والوجود هما أساس معرفة الحقيقة . والباحثون على هذا الأساس ، وهذا المنطلق لم يكن تفكيرهم متجها نحو الوجود بعد الموت ، بل فكروا في كيفية وجود الإنسان قبل كونه ، وكيف كان قبل أن يوجد ووجهوا كل قوى العقل إلى البحث في ما قبل الإنسان ، وثبت لديهم أن الأرض كانت قبل وجود الإنسان ، ولكن لم يتمكنوا من الخروج عن أصل الوجود للدخول في معرفة حقيقة العدم لأنه من العدم وجد الوجود ، والوجود حجاب للعدم . وفكروا في خلاص الروح ظنا واعتقادا أن الروح ظنا واعتقادا أن الروح تبقى في الخلود وأن بالعقل يمكن إدراك الروح وبالروح يمكن إدراك العدم وبالعدم يمكن إدراك الوجود الحقيقي للكون والإنسان . والخطأ في هذا هو أن العقل لا يمكنه إدراك الوجود إلا بالحواس المتمركزة في جسم موجود ، وفناء الجسم فناء للإدراك الكلي ، والتخلي عن الحواس والجسم لا يتيح للعقل الإدراك . والذين يستطيعون التخلي عن الجسم والحواس نجد أن قوى العقل تبقى مرتبطة بما يسمى بالخيال الفضي ، والخيال الفضي هذا هو الذي يعطي الإدراك للعقل في هذا الحال ، ومتى انقطع ينقطع كل اتصال بعالم الوجود ، فيدخل العقل للعدم الظاهري الذي معناه أنه عالم موجود تضمحل فيه قوى الشعور والإدراك لا غير، ولم يكن هو العدم الأصلي ، فالعدم الحقيقي لا يمكن للإنسان الدخول إليه أو الانتماء له . فالإنسان لم يكن موجودا في العدم ، بل وجد في الوجود بعد وجوده . ودون الوجود فالإنسان لا وجود له لأن العدم عدم كلي ، لا وجود للروح فيه ولا للعقل ، فيبقى سعي الإنسان في هذا المجال سعيًا فانيا ، كما يبقى الإنسان في الوجود . ولم يكن البقاء حلا لمعرفة الإنسان لكيفية وجوده ، لأن البقاء هو بقاء في الوجود فقط . ومهما أن الوجود كله قد يدخل في قوة مفنية ويمكنه الرجوع إلى العدم ، اعتبر الإنسان أن بهذا الأساس لابد أن يكون هناك صلة إجبارية بينه وبين خالقه ، وسميت أصول الطرق المستعملة في هذا الميدان أنها

سبيل للرجوع إلى الأصل ، والأصل المعتقد هو الخالق لأن الإنسان فكر أنه لا بد أن يكون هناك أصل له قبل خلقه ، وهذا الأصل هو عند خالقه ، وأن الخالق أراد أن يعرف نفسه ، فأوجد صورته في عالم وجودي وحملها الإنسان فقبل إن الإنسان صورة للخالق ، وأنه بإمكانه الرجوع إليه والانتماء إليه من جديد بعد معرفة الذات الإلهية . واعتقد الإنسان أن بمعرفته قد يعرف خالقه ويدرك أصالته . والطرق الباحثة في هذا المجال كثيرة ، ولكن الخالق غير مدرك بشيء ولا يتجلى في شيء لا في الكون ولا في المخلوقات ، ولا في العدم ولا في الوجود . والإنسان هو إنسان دون الخالق ، ولا ينتمي إليه ولا هو متصل به بانفصال ولا منفصل به باتصال . والتفسير في هذا المجال واسع ، أصوله مرتبطة بأصول علم الدين . أما بقوى العقل فلا يمكن إظهار الحقيقة ، والعلم هو الذي يدل الإنسان على الحقيقة دون أن يبلغ إليها فيتناولها بإدراكه ، فالعلم هو سبيل خلاص الإنسان دون وجوب البلوغ إلى الحقيقة نفسها ، ولكن يكتفي الإنسان بما يُعطى له من علم عن نفسه ، إلا إذا توفر لديه الإيمان ، والإيمان هو تصديق لما هو غيبي أدركت حقيقته بعلم ظاهري معجز للإنسان ، فالظواهر الطبيعية هي علم كامن يظهر عجز الإنسان ، فهو علم معجز إذا ، حقيقته مدركة بالعلم ، والاعتقاد فيها هو إيمان بالغيب وبهذا يكون الإيمان بالخالق .



قد يجعل الإنسان بتوطيد أفكاره وجعلها راسخة في ذهنه والاعتقاد فيها ، إثباتا لشخصيته ومعرفته وإظهارا لعلمه حتى لا يكشف عن جهله ، والكثيرون إذا قيل لهم شيء جديد أظهروا الفهم وأثبتوا بالقول أن ذلك كان في علمهم مسبقا سبيلا لعدم الاعتراف بمن يقول لهم ما كانوا يجهلون ، وتوطيد الأفكار لا يمكن أن يكون قبل أن يبحث الإنسان كثيرا وقبل أن يتفحص المعرفة في الكتب أو المروية من جيل لآخر، ونجد كثيرا ممن يقر على الإيمان بشيء أو التكذيب بشيء آخر، كأن العلم قد اكتمل لديهم ، وكأنهم قد أدركوا الحقائق كلها . وحتى المؤمن بوجود الخالق لا يمكنه أن يرفض معرفة قد تثبت إيمانه ، والإيمان مازال لم يبلغ أقصاه في نفسه ، فالإيمان من شروطه إدراك فهم حقيقي منطوق على المعرفة الغيبية والاعتقاد في ما وراء الظاهر . والإنسان مهما بلغ من علم فلا بد من وجود علم آخر فوق علم . وما اعتقاد الإنسان كله إلا بما فهم أو بما تعلم من كتب ، ربما لا أصل لها أمام العلم ، وهذا يجعل الإنسان يوطد أفكاره ، لا يقبل أن يحول عنها ، أو أن يبدلها أو يضيف إليها شيئا آخر، خوفا أن يكتشف الجهل بينما كان يظن نفسه أنه قد ملك العلم ، فالذي له مبدأ ديني ، من واجبه أن يقبل كل معرفة لإثبات ما يعرف ولإيجاد أجوبة على كل أسئلة مطروحة ، كما أن الذي ليس له مبدأ ديني عليه أن يعرف كل ما قيل في الدين ويهيء كل أجوبة تنفي ما وصل إليه من معرفة دينية . فمن الغريب أن يؤكد الإنسان أشياء غير مؤكدة أو إثباتها في غير ما هو ثابت أو أن يقبل كلاما تحليليا مجازيا غير حقيقي فيه تضارب الأفكار . وعلى كل متكلم عن معرفة أن لا يحاول الاقناع ، بل عليه إظهار قوله كقول ، وعلى الآخرين الاتباع أو الانحراف . لذا كان من أسس الدين أن لا إكراه في الدين ، فبعد إظهار مضمون الكتب السماوية بقي على الإنسان كامل الاختيار إما الكفر أو الإيمان . والحقيقة تفرض نفسها لأنها حقيقة ، واعتقاد الإنسان لا يغير شيئا أبدا . ويتكلم الإنسان ويقول ما شاء وتبقى الحقيقة مطلة عليه وهو منصرف عنها . ولا يتغير شيء فما تغير الكون منذ أن وجد الإنسان ، ولن يغيره لأنه فيه ، ولو كان خارجا عنه وأعظم منه فقد يقال إنه قد يتمكن ، والإنسان لم يغير حتى ما بنفسه ، فلم يدرك نفسه ولم يستطع أن يخلد ولن يستطيع ولن يستطيع ، لكون الوجود أصله الفناء ، والفناء فوق البقاء كما أن الموت فوق الحياة ، والكون فوق طاقة الإنسان ، والإنسان هو الطاقة الجامدة لأن القوة لا تنبع منه ، ولا هو منبع الحياة ، والعقل ليس من صناعه ، والكون لا يملك فيه شيئا ، سمي الإنسان بالطاقة الجامدة لجموده إذا بقي دون الحياة ، واعتبر أنه هو نفسه عدم أعطي له وجود ، وأنه خلق من تراب فكان اضمحلالا ، وخلقه من التراب دليل أنه لم يكن له من قبل وجود وجودي ، بل خلق من شيء موجود . وهذا دليله أنه لا ينتمي للخالق ، وأعطيت له الحياة ونفخ فيه ، ولم تكن للخالق روح نابعة منه ، أخذ منها الإنسان ، بل الروح ملك يدي الخالق ، وفناء الإنسان يظهر عدم وجوده الإجباري أو إجبار خلوده ، لأنه من تراب وما يملكه من عقل وحواس هي ملك خالقه ، وسمي الإنسان إنسانا لوجوب تأنسه مع بعضه البعض ، وسمي بشرا لوجود المباشرة بين الرجل والمرأة . والإنسان بحياته يصبح مستهلكا لكل طاقة تعطيه الحياة والقدرة والقوة . فالقوة شيء خارج الإنسان ، وهي أساس إرادته الغير المدركة منه ، وإذا أراد استعمالها في ما لا يليق ، نجد أن

زمام الأمور ليس بيده ، فتنقلب الأشياء إلى ما لا يرضاه الإنسان . واعتبر خلاص الإنسان بقبوله الأحكام الحاكمة فيه ، ورفضه لا يعني قدرة تمكنه ، بل يعني إثبات ضعفه ، وإن ظن أنه قد يملك شيئا ما يوما ما ، فإنه قد تأخر كثيرا ، فسيرته الحالية هي تقد نحو التأخر بمعرفة متأخرة ، سبقتها معرفة تقدمت بأصولها إلى اكتساب قوى طبيعية كبرى ، والتي لم يتمكن بها الإنسان القديم أن يسيطر على شيء . فكيف يكون بإمكان الإنسان الحديث أن يملك شيئا ، وهو معتمد على ما تطيعه . والإنسان متمرّد بالنسبة للقوة الحاكمة فيه ، وتمرده هذا عرف بالفكر أمام أصول الدين وأحكامه ، وتبقى شخصية الإنسان ودوره في الكون أو أمام الطبيعة . واهتم الكثير بدور الإنسان والبحث عن رمز وجوده ، واعتقد كل باحث في هذا الميدان بشكله ، وهو رسم لخالقه ، له حياة واعتمد في هذا بالذكر المنطوق ، وهو استعمال لكل السماء التي لها وصف للخالق ، وإدماج ما يسمى بروحانياتها مع حواس المنطق للطرق المستعملة ، وإدماج الحواس بتلك الأسماء يكون بعد تكرارها في فترات معينة بعدد محدود ، وعلى صيام مستمر ، وعزلة ، ودخول خلوة . وعرف هذا عند أغلب الشعوب ، وأطلق اسم الروحانية في الذكر المنطوق ، لأنه بعد مدة يذكر فيها اسم معين يظهر للذاكر بتلك الطريقة شخص واعتبر هذا التشخيص هو روحانية الاسم ، والاعتقاد في هذا ، هو أن كل شخص موجود إلا ويمثل رمزا هو اسم للخالق ، ويسمى هذا بالتخلق بالأسماء ، ولم تكن تلك روحانية كما يعتقد ، بل قوة أشخاص اكتسبوا نفس القوة ، ويتم الاستمداد من قواهم ، وإدماج تلك القوى مع حواس المستعمل لهذه الطرق ، فأساسه اعتبار بالظن أن الخلق كله قد يجعل شخصا واحدا ، وهذا الشخص غير وجودي ، يمكن به الاتصال مع الخالق والانتماء إليه ، وقد سبق القول أن هذا لا يمكن ، وما زالت هذه الطرق إلى يومنا هذا ، وتطبق في أماكن مختلفة وبلغات مختلفة ، إلا أن هدفها واحد لا أساس له أمام الحقيقة .

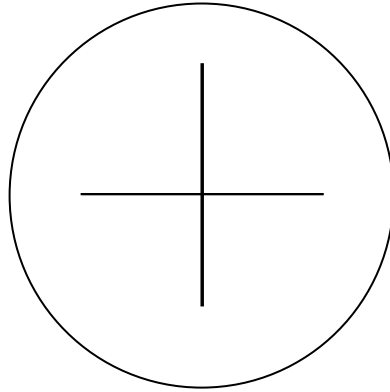
والحقيقة الأولى التي يعرفها الإنسان ، هي عندما يتبين له استحالة شيء بالنسبة لعلوم يعرفها أو تجارب قد تيقن منها . أما الحقيقة بنفسها فأساسها علم يظهر إما استحالة الشيء أو إمكانية للحقيقة . وقد يوصف للإنسان وصف غير مدرك في وصفه ، كما هي صفات الخالق وما وصف به . إذ كل تلك الأوصاف لا يمكن إدراكها لاستحالة تشخيصا ويبقى ذلك العلم حقيقة ألوى ، لا يمكن الخروج منها للدخول على الحقيقة نفسها وإدراكها . ولهذا لا يمكن أن يكون وصف الإنسان هو إدراكا لوصف الخالق ، فيبقى التخلق بالأسماء غير ممكن لوجود علم يظهر استحالة ذلك ، ويمكن للإنسان أن يكون موصوفا بخلق جميل فقط ، دون تخلق بالوصف الفارق بينه وبين الخالق ، لأن الخالق لا وصف له شخصا موصوفا به كما يوصف الإنسان بخلقه . فأخلاق الإنسان هي التي تجعل منه إنسانا حقا ، والاستقامة هي المسطرة الأولى في ذلك . ونجد أن كل الطرق تتطلب هذا ، ولم تتطلب إذا غير ما يتطلب في الدين . ولكن الخلق الجميل لا يجعل من الإنسان إنسانا عابدا لخالقه ، إذا بقي اعتقاده منظويا لا أسس ، ولا خلق لها ، أمام أصول علم الدين .

يبتعد الإنسان عن العلوم الدينية لأسباب كثيرة ، والمهم منها في هذا الميدان أن الابتعاد عن الدين أو الانحراف الديني فأصله راجع إلى عدم التمكن من العلم وإدراك المعرفة . وكل من يحمل راية العلوم الدينية ، نجده مهزوما أمام الزحف الفلسفي المسيطر على الإنسان حالياً ، ولاسيما أن المجال مفتوح لكل من يريد أن يقول شيئاً فيظهر عجز المعرفة الدينية ، رغم أن العجز ليس منها بل من كل مجيب مدافع عن أصول الدين ونشرها . ولأن كل جواب لا يقنع السائل ، فإن الإنسان يتصرف متجهاً نحو مبادئ الطرق التي عرفت لها نتائج هي فعالية لما يطبق فيها ، وتعطي شيئاً جديداً لكل داخل إليها . ولا يمكن معالجة هذا الأمر ، لأن ما ينشر عن الدين إنما هو سطحي لا يعطي دليل شيء من أعماقه ، والكثير يرفض معرفة أعماق العلوم الدينية ، حتى يتمكن من السيطرة على معرفتها وإرجاعها إلى حالة سطحية تسمح له بالخوض في شؤون أخرى . وإذا تبين للإنسان صحة خطأ ما ، فإنه يعرف ويدرك أن كل ما شابه ذلك الخطأ هو خطأ أيضاً . والمثال أن السكر محرم دينياً ، والمتشابه لهذا معناه أن كل شيء مسكر فهو حرام ، سواء أكان تخديراً أم خمرًا . والإنسان يسعى في نفسه أن يقيم الحجة على أن العلم يبلغ إليه مبرراً حريته في كل ما يفعله . وإن قيل شيء يثبت الخطأ يبحث الإنسان عن الدليل القاطع للقول ، كما طلبت من قبل المعجزات للأنبياء . فالابتعاد عن علوم الدين شيء والانحراف الديني شيء آخر . لأن الانحراف الديني يكون صاحبه متشبهاً بمبادئ الدين ، إلا أنه يدخل تحاليل إما فلسفية أو وضعية صالحة لأغراضه ومطالبه ، وذلك بتغطية الأصول العميقة في الدين . أما الانقسام الديني فانحراف في ما احتفظ به من فهم للعلوم الدينية ، واختلاف في طرق التأدية والأشياء المحرمة أو المكروهة . وهذا الانقسام يعطي فجوة للإنسان وتمكنا من الانحراف ، وبالانحراف يمكن الابتعاد مهما أن كل مستمسك ليس له الفهم القطعي الصالح للدين وللأغراض . والإنسان المتفتح للمعرفة عندما يجد أن الإنسان المتدين يسعى للاستكثار ويعتمد على معرفة أمم أخرى ، فإنه يظن أن الدين ليس فيه ما يكفي في كل الأمور فيترك الدين ليسبق إلى المادة وإلى فهم وإدراك ما يخوض فيه الإنسان الخارج عن كل أصول دين . فالابتعاد عن علوم الدين هو استنتاج واعتقاد أن الدين فيه نقصان . وكل ما يعرف الإنسان أن فيه نقصاناً فإنه يسعى إلى جلب ما ينقص من معرفة أخرى يظنها مكملته لما ينقصه . ومن هذا المنطلق ، اعتبر الكثير أن علوم الدين تهم شؤون العبادة والاعتقاد في وجود الخالق فقط ، أما شؤون الحياة فميدان آخر ، على الإنسان أن يتطرق إليه كما يحلو له ، بوجوب تفادي الكفر والشرك الظاهري . والحقيقة مخالفة لما استنتجه الإنسان لأن العلوم الدينية فيها أسس التربية وتسييراً لشؤون الحياة والمعيشة ثم بيان لكيفية العبادة .

إن الانحراف العقلي هو اتجاه الإنسان نحو الخطأ تاركاً الصواب ظناً منه أنه على صواب . ولمعرفة الخطأ والصواب لابد من علم ثابت لإدراك ثبات المعرفة في صواب العلم ، ولا يمكن اجتناب الانحراف العقلي بمجرد وجود أفكار أو إيجاد أجوبة يقبلها العقل ، فالإنسان بعقله لا يقبل كل جديد ليس له عليه معرفة ، كما أن كل ما يتقبله عقله ناتج عن أسباب

محيطه به أو عادات و تقاليد في مجتمعه . وتجمع الأفكار عند الإنسان يخلق فيه عجز التمييز. وعجز التمييز كأنه سجن لقوى العقل وإبادة للمعرفة واستحالة لإدراك الفهم . ولا يكون التمييز ذا فعالية كبيرة إلا إذا كانت الأفكار متضاربة بعضها في بعض مع وجود الاختلاف في المعرفة ، أو تناقض فكري أو عدم تقبل العقل لما يطرح عليه من أفكار أو أجوبة أو رفض كلي للمعرفة . والرفض الكلي للمعرفة يكون مسيطرا على قوى عقل الإنسان ، عندما يفقد الإنسان الثقة في ما يعرفه أو ما وصل إليه من معرفة أو عدم الثقة في كل من يعلمه . والرفض الكلي أكثر من عجز التمييز ، لأن الرفض الكلي للمعرفة تقف حركة التفكير التي هي عبارة عن حركة دائرية متواصلة ، لا تقف سواء في حالة نوم أو في حالة يقظة . ففي حالة اليقظة تعمل بصفة شعورية بقوى الأحلام أو تنفصل عنها لتتصل بالعالم الباطني . وحركة التفكير تتم في ثماني احتمالات ، أولها الاحتمال الأفقي ثم السفلي والأمامي والخلفي ، والأوسط الجانبي والاحتمال السابع هو فردي ، والثامن كلي ، وهذه الحركة لا يدركها الإنسان بالحواس ، بل العقل وحده هو المدرك لها إذ يحركها . وعرف أن في كل مرحلة احتمال للتفكير ، تكون حركة التفكير في تجوال داخلي لها عبر ثلاثين موطنًا ، وسميت بالموطن لاستيطان الأفكار فيها ، وخلايا الدماغ هي المحتفظة على هذه الوظيفة . والحروف المنطوقة عند الإنسان اعتبرت رمزا لكل موطن ، فيقال موطن ألف أو موطن باء . ومن هذه الحركة الفكرية تكون الحركة النطقية فيتمكن الإنسان من الكلام كما يتمكن من التفكير . وعند التفكير نجد كأن الإنسان ينطق في داخل نفسه ، مخاطبا لنفسه مفكرا بفكره بقوى عقله بواسطة حركة التفكير في الاحتمالات الثمانية داخل الموطن الثلاثين . ولا يمكن للإنسان أن ينطق بأكثر من ثلاثين حرفا بإدخال حرفي « ف » و « ك » بالنسبة للحروف العربية . وقد اختص الكثير في البحث عما يسجل في كل موطن ، وعن كيفية استدراج الكلام عند الإنسان بحركة التفكير الدائمة والتي لها سرعة فائقة في الأخذ والرد والجمع والطرح والقسمة . فكانت أسس الرياضيات قديما وسيلة لتطور قوى حركة التفكير ، واستعمل الحساب كوسيلة للتركيز ، واستعملت الحروف في الرياضيات مقرونة بالأرقام لإدماج قوة حركة التفكير في مراتب العقل . وكانت الرياضيات نتيجة اكتشاف حركة التفكير قبل أن تكون وسيلة للمعرفة . واعتمد في كثير من الطرق لتطوير قوى العقل على الحساب ، وذلك بسيرة احتمالية ، فكان الإنسان يعد مثلا بالصفة الأفقية من واحد إلى أن يفشل ، ويقل عنده إدراك الأعداد ، ثم بصفة سفلية من العدد الذي وقف عنده إلى أن يرجع إلى الواحد . والصفة الأمامية كانت تستعمل بالضرب ، والصفة الخلفية بالقسمة ، والصفة الوسطى بالجمع ، والصفة الجانبية بالطرح ، والصفة السابعة بتكرار رقم فردي أو شامل لرقمين أو

أكثر، والصفة الثامنة فهي جمع الجمع . فكل ما يفعله الإنسان له فعالية عليه وعلى قواه ،
ووجوب المعرفة لازم في هذا الميدان حتى يستفيد الإنسان أكثر فأكثر بتطبيق ما له فعالية
تنفعه واجتناب كل معرفة تؤكد الإنسان من وجود ضرر فيها .



درجات التفكير مراتبها كلها صورية ، وهي سبعة مرتبطة بثمانى مراتب ومتصلة بواسطة الحواس مع حركة التفكير ومواطنه . وقد سبق ترتيب مراتب العقل ودرجاته ، فالمراتب الصورية للتفكير مثلها إلا أنها سبعة كما قد ذكر . ويستحيل التفكير إذا لم يكن الاتصال بالحواس بين مواطن الأفكار ومراتب التفكير الصورية ، وبهذا الالتحام إذا وجد التركيز في قوة مرتفعة ، يدخل الجسم الثانى للإنسان كعامل للصعود الفكرى ، وسمى هذا الصعود عند المتصوفة بالمقام . والمقامات كلها عوالم باطنية ، لم تعرف كلها عند الأغلب ، وعند المتصوفة عرف منها ما سمي بالدراري السبع على حسب الأيام السبعة ، وواقعها الأصلي أنها سبع وسبعون وسبعمئة مقاما تصاعديا باطنيا للجسم الثانى للإنسان ، وهذا ما يسمى بالمثلث السباعى . والمثلث السباعى عالمه باطنى كله فوق الأرض . إنما يدخله الإنسان بقوى العقل ، وهناك فصل المقام الثانى وهو تسعة وتسعون وتسعمائة ، مقام عالمه الباطنى ليس أرضيا بل أفقيا كامنا فى النجوم والكواكب والأبراج ، ومن هنا ينطلق الإنسان بالعلوم الباطنية باحثا عن كيفية وجود السماوات السبع والراضى السبع ، وعرف أن فى الدائرة الأولى للأرض خمسا وستين وثلاثمئة قطرا ، وهذه القطار كلها ثمانى قطع متجاورات فى الأرض ، ولدخولها باطنيا يوجد سبع وسبعون فجا . فهذا كله عند الإنسان العادى البالغ فى العلوم الباطنية يعرف باطنيا ، والأنبياء وحدهم فى استطاعتهم معرفتها ظاهريا ، ودخولها جسديا ، والمعارج وسيلة للصعود الأفقى من الأرض إلى السماء ، والفجاج وسيلة للتنقل فى الأرض من قطعة إلى قطعة أو من قطر لآخر . والإنسان حتى لو بلغ إلى كثير من المعرفة والعلم ، فميدان البلوغ صعب جدا ، إذ يلزم للإنسان الباحث قوة كبيرة لإتمام إدراك مقامات الصعود الفكرى بالجسد الباطنى ، وعرفت ترتيبات للقوة الجسدية الباطنية مقياسها يعرف بالأشخاص ، فكان يقال إن هذا المتصوف مثلا بلغ إلى قوتين ، ومعناه كأن فيه قدرة شخصين عاديين ، وأقصى ما يبلغ إليه الإنسان اليوم هو ثلاثة وخمسون قوة ، وفى القديم كانت تبلغ إلى ثلاثة ومائة . فالإنسان القديم كان أكبر جسدا وأكثر قوة ، ولا يمكن للإنسان الحالى البلوغ إلى ما بلغ إليه القدماء وذلك لفساد طبيعته والطبيعة المحيطة به ، ثم لعدم اهتمامه بالعلوم الباطنية والتي كانت أساس معرفة القدماء . أما العلوم الظاهرية المعتمد عليها حاليا فهي معرفة قد تختلف كثيرا عن العلوم الباطنية ، وفى أغلب الأحيان تكون عكسية ولا يمكن المقارنة فيها ، وللعلوم الباطنية ميزات كثيرة ومتعددة ، أكثر من كل ميزة تمتاز بها المعرفة الظاهرية . فالعلوم الباطنية تعطي للباحث قوة مدركة يمتاز بها الإنسان ، أما الأخرى فتعتبر ثنائية لاعتمادها على أسس فانية ، هدفها الاعتقاد فى القوى الطبيعية .

إن الشيء الطبيعى هو كل ما خلق فى الوجود وله طبيعة مرتبة ومحكمة ، ولا يمكن الشيء الطبيعى أن يكون شيئا غير مخلوق له طبيعة عدمية ، فطبيعة الإنسان هي أن يولد وينمو ويفهم ويدرك ، ولكن هذه الطبيعة من ورائها خالق يتحكم فى إرادتها وفى مدركاتها ، ولم تكن تلقائية لوجود العدم فوق الوجود ، والعدم ليس فيه حركة حرة إرادية للمخلوق حتى تتمكن الأشياء من خلق نفسها وترتيب خلها . ف وراء العدم وجود غير وجودى فيه أشياء ، بل نور

مختلف باختلاف الأشياء أعطي به وجود الأشياء من وراء العدم ، ولم يكن خالقا لنفسه ، إذ تلزمه الحركة الذاتية النابعة منه والحركة الذاتية غير منبسطة في الأكوان لتتحكم فيها الأشياء ، وتحكمها الكلي عند خالق له الانفراد ، ولا يمكن أن يكون له اتصال نابع منه لبعض الوجود ، والخالق هو دون كل الوجود أو ما وراء الوجود أو ما بعده . وتعرف للكون الأول ثمانية عروش ، والعرش الأول منها شامل للسموات والأرض . وبعده سبعة عروش أخرى . فالثمانية عروش جمعت في كون واحد شامل لها وسمي بالكرسي ، ولم يكن الكرسي والعرش كما هو الظن أنه شيء يمكن الجلوس عليه . والكرسي كله هو الاستواء الكوني ، والمهم من القول هو أن كل ما في الكون له صورة غير مدركة إلا بالعلم في قوى عقل الإنسان ، وما لم يكن له صورة فلا يمكن للإنسان أن يطلع عليه ويعرفه ، ولذا قيل أن قوى عقل الإنسان صورة لما في الطبيعة ، فنجد أن الاستواء الكوني يعرف وسط الدماغ بوجود الكرة الحمراء أساس جاذبية الحواس للوظائف الفكرية والصورية ، والكرة الحمراء لها حركة دائرية مستمرة ، وفي جبهة الإنسان نجد دائرة صفراء كأنها شمس تضيء على الكرة الحمراء أو التي تجعل حركتها . وفي أعلى الرأس نجد دائرة بيضاء وكأنها قمر تعين هي كذلك في حركة الكرة الحمراء التي لها ثلاثون دورة في الثانية ، وهي المترجمة لقوى الحواس باتصال مع وظائف الدماغ ، فالمفهوم إذا هو أن دماغ الإنسان متمركزة فيه قوى العقل على صفة الكون الأول المذكور . ولولا وجود هذه الصبغة الموصوفة لوصف الكون لما تم إدراك ما وراء حدود الرؤيا بالعين ، لأن ما يراه الإنسان بالعين هو وسيلة للتسجيل الصوري المدرك ، ووجود هذه الصورة الكونية في قوى العقل هي التي تجعل الطريق للصعود الفكري ، ولا يمكن للإنسان أن يعرف ما وراء ما جعل في قوى عقله من شيء ، فلذا كل معرفة الإنسان وعلومه محدودة ، وسمي هذا الحدود بالحجاب ، ثم إن وراء الكون الأول حجابا قد ذكر أنه قوة صفراء وما فوقها هو كون ثان وجودي أشياؤه مخالفة لما يلم به الكون الأول من أشياء .

والأفكار في الدماغ نجدها كأنها سابحة في فضاء ، كالنجوم مضيئة . وقوة الرؤيا هي مسجلة في قوى الدماغ مسبقا قبل أن يكون الإدراك بواسطة المرؤيا . الرؤيا الأولى هي المرحلة التي يرى بها الإنسان ما يحيط به من شيء بصفة ظاهرية محضة ، ولا زيادة فيها ، فهي ظاهرة في ظاهر الظاهر . والرؤيا الثانية هي تطور قوة العقل الصورية ، يمكن بها رؤيا الأشباح مثلا أو تخیلات أخرى كثيرة ، وهذا إدماج بين رؤيا ظاهر الظاهر مع باطن الظاهر الأول للرؤيا . والرؤيا الثالثة هي رؤيا بواسطة مكتسبات قوى الحاسة السادسة ، فهي تطور لقوى الحواس الخمس واتصال برؤيا الظاهر والباطن للأشياء . أما الرؤيا الرابعة فهي توقف للرؤيا الظاهرية واتصال بالرؤيا الباطنية تماما . والرؤيا الخامسة هي دخول للباطن ، فتتم الرؤيا بالجسم الثاني للإنسان ، فيرى الباطن دون أي اتصال بالظاهر . والرؤيا السادسة هي رؤيا بالجسم الثاني للإنسان ، ولكن مع اتصال برؤيا الظاهر والباطن في آن واحد ، والرؤيا السابعة تكون قوى العقل كلها كأنها وسيلة للرؤيا دون العين . أما الرؤيا الثامنة فإن الجسم

الباطني للإنسان يلتحق بالجسم الظاهري ، وكأن الإنسان يملك عينيْن ثنائيتين ، فهذا أعلى ما يمكن به الرؤيا . والبالغ لهذه المرتبة يرى النور الكامن في الأشياء والأشخاص ويمكنه الصعود الفكري الباطني بسهولة ، والصعود الباطني يظهر الخطأ فيه ، على أنه قد ذكر أن للإنسان صورة مؤصلة لما في الكون . وكثير من الباحثين تستقر قواهم العقلية في الدماغ ، فيجولون فيه برؤيا العين الباطنية ، ويظنون أنهم يجولون في الكون كله ، بينما لم يخرجوا من قوى جاذبية الدماغ حتى يتصلوا بباطن الظاهر في الكون . فالصعود الباطني ليس سهلا أو في متناول الجميع ، لأن له طرقا محكمة وأصول علم ثابت ، وأبواباً قد يجدها الباحث مقفلة . فالباب الأول للصعود الباطني هو الكعبة إذ تستقر فيها معارج القوة الصفراء ، والقدس هي الباب الثاني ، وتستقر فيه القوة البيضاء ، ولها معارج أخرى مختلفة عن الكعبة . ولا توجد أسس أخرى في الأرض ، والذي له منطلق صعودي باطني من معابد أو كنائس بنيت لهذه الأغراض ، فإن الصعود الباطني لا يمكن بها بل هي أساس للتجوال في أقطار الأرض المذكورة ، والقطع المتجاورة ، وليست كلها بل بعضها . وأغلب من يملكون قدرة التجوال نجدهم في قطعة أرضية باطنية ظاهرة سميت ببابل ، حيث فيها الملكان هاروت وماروت ، ولذا فالدليل الديني واضح على أن هؤلاء البالغين لقدرة التجوال إنما استمداد قواهم هي سحر . والمنطلق الحالي للصعود الباطني لا يمكن أن يكون من غير أبواب المعارج الموجودة في الكعبة . ولذا اعتبرت الكعبة كأنها باب للسماء ، وعلى أنها أول بيت وضع للناس ، وقد عرف عند أولي العلم دون زيادة أو نقصان أن الكرة الحمراء الموجودة في الدماغ مغطاة بمكعب كالـكعبة ، وأن بقوة الرؤيا يدخلها الإنسان بقوى العقل ، ووسط الرأس يخرج منه نور أصفر يمكن به الخروج من الجاذبية الدماغية ثم الاتصال بالكعبة مارا عن طرق الفجاج ثم الدخول بقوى العقل إلى الكعبة ، والصعود منها يتم خارج الطبق الأول للأرض ، وبهذا يتمكن الإنسان من معرفة الحقيقة المحيطة ، والعقل ذو المعرفة لا ينكر وجود أبواب للجسم يتم بها الصعود الفكري ، ومفاتيح في الحركات يتم بها فتح الأبواب المقفولة في الجسم ، لأنها تكون مقفلة ، بادئ الأمر على الإنسان أن يتصل بمن له ميزة علم مدرك يعرف مداخل الأشياء ومخارجها وعلى كل حال فالإنسان حر في بحثه واتصالاته ، إنما المهم هو أن يعرف أن الجسم فيه نقط مضيئة أساسها نور متركز في الجسم كله ، وعند لقي بعضها مع البعض بصفة قانون غير مدروس بل علم موروث ، والمنطلق لذلك يتيقن من ذلك ، فإن قوى الدماغ تتخذ سيرة تحكم فيها الجسم عند توجيهها ، والعقل هو وسيلة حركة تلك القوة وسبب إدراك الحواس ، وهذا العلم الموروث أساسه مما علم الأنبياء عن صفة الصلاة أو صفة الجلوس أو صفات الذكر وقراءة ما أنزل في الكتب السماوية ، وكل تغيير حكمي بطريقة جهلت أسسها العلمية فإنها لا تؤدي إلى الأبواب الحقيقية للصعود الباطني ، من أجل العلم والمعرفة الأصلية المطلقة على الحقيقة ، والتغير كثير حتى أصبح اليوم الإنسان الراغب في المعرفة والعلم لا يقدر أن يتجه نحو شيء ، جاعلا في نفسه الشك في كل أصل ديني .

فترتيبات المشايخ لا تؤدي إلى نتيجة محمودة ، وقد نهى عنها الإنسان لأنها تجعل الإنسان يتصل بقوة ثانية ، وبأهل من سمو بأصحاب السلسلة الذهبية ، وهي عبارة عن مشايخ يتصل بهم باطنيا وقد وصفوا بالكرامات . والكرامات ليست الدليل الواضح على صحة الطريقة المطروحة . فالهنود هم أكثر من نجد عندهم الكرامات على اختلافها ، والصعود الباطني يتم بعد اتصال بالنار المقدسة عندهم ، والنار المقدسة هذه وجدت منذ العصور الأولى تغييرا وتطويرا لقوى الظلمات ، ولا يؤدي الاستمداد منها إلا إلى تجوال أرواح كما ذكر . ويمكنهم في هذا الحال معرفة قوى العقل كما هي في أصلها المخلوقة بها ، والطبيعة لها ، ولذا نجد في اعتقادهم أن الروح تدرك بالعقل ، ولم يتمكنوا من معرفة الفرق بين الروح والحياة والعقل ، أو بين قوى العقل في مراتبها ودرجاتها ، وهذا يشكل كل اختلافاتهم بأصول الدين ، فوجود حطين في القوى المستمدة والمعرفة ، يجسم الأصالة الحتمية ، والأصالة الحتمية معناها إما أن يكون الإنسان في ظلمات أو في نور ، فالذي يستمد معرفته من أصول غير ثابتة ، فإن صعوده الفكري منطلقه من النار المقدسة في الهند . والذي يستورد أصول علومه من مورد ديني فمنطلق صعوده الفكري يكون من الكعبة . وهذا واضح يوضح أسباب الخلاف في العقائد والاختلاف في المعرفة .

ولا توجد قوة ثالثة تعرف أو هي بالإمكان أن تكون غير الخطين المذكورين كما هو الحال بين الإيمان والكفر ، وإذ لا شيء بينهما ، وقد أوضحنا من قبل وجود قوتين طبيعيتين في الوجود الظاهري والباطني . وحقيقة الأشياء تبقى كما هي ، إلا أن الإنسان يتجه إما للعلم أو للجهل . فالجاهل يرى العلم جهلا والعالم يرى الجهل في الجاهل ويعرف الجهل ويعرف معرفة من العلم ، إذ لا يمكن علم العلم ، وكل يرى مشكل الإنسان والعلم على حسب ما يدرك من معرفة أصلها إما من ظلمات أو من نور ، ولا يمكن للإنسان أن يتفاهم لوجود الصراع الدائم بين القوتين ، ومكان الصراع هو الإنسان نفسه ، ولا يمكن للعقل أن يكون حاكما في هذا الصراع ، لأن قواه كل أحكامها مما سجله الإنسان في دماغه من أحكام ومما يعتقده في نفسه أن له صحة أو خطأ معتمدا على مبلغه في العلم ، أو في المعرفة . وليكن الصمت أصح طريقة للجدل والنقاش الحاد ، وليفكر الإنسان قليلا ، وليعلن حربا باطنية في نفسه ، وليجعل من نفسه قاضيا ومتهما ، ومجرما وصالحا ، ولير نفسه كأنه مسجون وحر ، ولا يسعى أن يكون مرشدا حتى يبلغ في المعرفة مبلغا ، ويتمكن من نفسه تمكنا ، فيصبح ما ينطق به حكمة ، فإن ما رواء الفهم فهم وما وراء العلم علم ، وما دون الطبيعة خالق لا يدرك باطنيا ولا ظاهريا ، ثم لا يعرف بقوى نور ولا بقوى ظلمات .

ما عمر الإنسان إلا قليلا ، وقد يخسر نفسه ولا يجد لذلك بديلا ، قد يتبع معرفة ويتعب من أجلها وفيها شر كبير ، وقد ينصرف عن علم وفيه خير كثير ، وهذا يعرفه كل الناس ، ولكن هل كان الإنسان لنفسه مرشدا وهل كان لنفسه خالقا ، أو أن ما في الأرض له جميعا؟ بلى فالعاقل من يعرف أن لا معرفة له دون أن يميز بين ذوي المعرفة ، فقد نجد العلم عند صغير ، أو

كبير أو شيخ هرم ، فليكن الصمت سلاح القوى ، والمعرفة قوة الضعيف ، ومن أعلن حربا فليعلنها ضد الجهل ، ومن يرحب بالخير فليرحب بالعلم ، ومن أحب الاستكثار فليستكثر من الفهم ، ومن ظن أنه يدرك كل معاني الأشياء فإن الجهل له معان ثانية مدركة ومتشابهة ، إن الحياة الدنيا فانية ومشاكل الإنسان باقية ، ومرارتها عند انكشاف أخطائها ، وحلاوتها عند التيقن من أصالتها ، وكثير لا يقبل كلاما ظنا أن له اكتمالا رغم أن حلاوة الكلام في الصدق ظاهرة ، فالمواجهة اختيار حربا أو سلما ، شرا أم خيرا ، وما كان وزن العلم قنطارا، ليحمله الإنسان فيقول إنه ليس له عليه طاقة . إن النطق بالعلم حرية وليس معناه إجبارا للفهم أو فرضا ، ولا يمكن أن يكون هذا للشر مجلبة إلا أن يكون في نفس الإنسان خوف .

إن الخوف لم يكن موروثا كما قيل على أساس أن الإنسان القديم كان يعيش في كهوف فسكنه الخوف وتلك الأثناء وورث ذلك ، فهذه المعرفة تسمى بالمعرفة الباردة ، كأن الإنسان يسعى أن يبرد بها حرارة تساؤلاته وعطشه لمعرفة الحقيقة ، فالمعرفة الباردة عرفت منذ القديم ، يتظاهر فيه الإنسان كأنه عالم ، وإذا أعطيت له مكانة في مجتمعه إذا به يحدث الناس عن كل شيء كأنه على يقين مما يقول ، وهو يعرف أنه لا يعرف شيئا ، ولكنه يستغل وضع الإنسان الجاهل وينسب إليه العلم ، وكأن كل شيء ملك يديه ، ويتخيل أن خاتما للحكمة في أصبعه يظهرها بحركاته تدعيما لأقواله ، وعرف هذا بالغباء العلمي يردد فيه الإنسان كل ما يقال دون ترتيب كأنه ببغاء ، وينقلب في تفسيراته كأنه حرباء ، يتربص بالجاهل كالصقر وسيرته بين الناس كالأفعى إذ توصف بالعدو . وإذا ما وجد أمام العلم ، انقلب خوفا وكان العلم يكون عليه كالنسر ، فالغباء العلمي هو أن يظن الإنسان نفسه عالما ، والمعرفة الباردة هي أن يشرب الإنسان من أي معرفة كانت كأنها ماء ، وحتى لو كان ذلك قدرا ، فالفهم أن يكون لديه جواب ويرى الجواب كأنه قبر للسؤال ، لأن السؤال يقرصه كالنحل ، وعندما يكون الجواب يموت السؤال . والعالم يرى ذلك الجواب كأنه مجرم قتل السؤال ، وكان السؤال بريئا . كما قتل هبيل أخاه قابيل ولم يكن قابيل قاتلا لهبيل . فهذه هي المعرفة الباردة ، المهم فيها هو أن ينطلق الإنسان بشبه العلم ولو بتغيير ، إذ سرى في ذلك فائدة ، فالخوف إذا لم يكن موروثا ، وقد قال الكثير أن محبة الموسيقى هي ناتجة عن تذكّر الإنسان بعد ولادته ، وعلى أن نقط الموسيقى تذكره بدقات قلب أمه . فما أغرب ما يتوصل إليه الإنسان إذا لم يكن العلم عصاه ، لأنه في الجهل يكون كالأعمى ، وبالمعرفة يكون كأنه في الظلام . والحقيقة تفاجئه كالضوء ، ويخاف مما يستنتجه ، فالخوف حاسة في الإنسان تظهر يقظة حوسه وتأهبها بانفعالات تؤثر على الجسم إما بالارتجاف أو بالعرق ، ونجد قوى العقل أثناء الخوف تتجمع وسط الرأس ، وتعطي للدماغ لونا ضوئيا أخضر يفهم منها كأن أعضاء الجسم تنتظر أوامر للدفاع عن الشخص ، والجسم الثاني للإنسان يقترب للجسم الظاهري ، ويلتحم به عند الحاجة ، وتتعطّل حركة التفكير قليلا متجهة نحو موقع قوى الجبهة كأنها تستطلع الخبر متصلة بالرؤيا ، والغضب له نفس الميزة إلا أن قوة الدماغ تكتسي بلون ضوئي أحمر ، والقلق تجميد متركز نحو جبهة الإنسان ، ويؤثر كثيرا على قوى الجسم لأن حركته لا تكون عادية .

أما سماع الموسيقى فمنبع محبتها كامن في ملذات الحواس ، فالسمع فيه قوة اللذة المسموعة مما لا يثير انفعالات في قوى العقل فيحبها الإنسان ، وتوجد كما هو معلوم لذة الذوق ولذة اللمس ولذة الشم ولذة الرؤيا ، وتسمى لذة في قوتها لأن قوى العقل ترتاح لها ، ولقوى العقل لذة تسمى تجمعية ، لأن الحواس كلها تجتمع لها وهي السكر. واللذة الكلية للجسد هي المباشرة بين الرجل والمرأة . وقد عرفت قديما طرق كثيرة كان هدفها تغيير القوى الطبيعية بواسطة الجماع ، لأن الجماع يجتمع فيه قوى الحواس ، وقوى العقل ، والقوة الإيجابية والسلبية . وتطورت هذه الطرق تطورا بليغا عند الإغريق ، واليونان ، والرومان . كما عرف تطوير القوة الإيجابية الظلمانية عند قوم لوط ، وذلك باجتماع قوتين إيجابيتين لرجلين أو أكثر. وعرف تطوير القوة السلبية بين امرأتين أو نسوة جماعة عند الفراعنة . وفي الدين حرم ذلك حتى لا تختلط القوى الجسدية عن الإنسان ، فلا يكون فوق بين قوى الرجل ، وقوى المرأة . وتطورت هذه الطرق حتى بلغت درجة القتل أثناء الجماع ، أو الجروح البليغة ، أو التعذيب بالضرب على غير ذلك . والقتل أهم ما يذكر إذ بواسطة القتل تسجن قوة الإنسان ، والهنود الحمر شاعت عندهم طرق القتل عندما كانوا يشعرون بنقصان في قواهم الجسدية، ويخرجون بحثا عن القتال ، وذلك لسجن قوى من يقتل في قوى أجسامهم ، وهكذا يتم لهم الاستمداد من قوى الأموات ، فتكون لهم قوة فائقة لوجود قوة أجسام أخرى في أجسامهم ، إلا أن تلك القوة تضمحل شيئا فشيئا ، ولاسترجاعها فلا بد من استعمال نفس الطريقة . وهناك من الشعوب من كان يعتمد على قتل الحيوانات لا على صيدها لأجل الحاجة ، بل للاستمداد من قواها بعد قتلها ، فيكون قاتلها كأنه وحش في قوته ، وللدماء دور فعال لقوى العقل .

التركيز هو أساس ومنطلق نحو منابع كل قوة . وأصول معرفة أسس التركيز مختلفة كثيرا عند الشعوب كلها ، وفي الطرق باختلافها ، منها التحديق في النار ومنها فعالية رؤيا الدماء . فرؤيا الدماء تستوجب القتل ، فالقدماء كانوا يقربون لآلهتهم التي يعتقدونها آلهة قرابين بشرية ، وشعوب أخرى كانت تقرب قرابين حيوانية ، والمهم في كلا الأمرين هو الدم الذي تنفعل له قوى العقل وتستمد منه الحواس قوة الجسد المذبوح أو المقتول بشرا كان أم حيوانا ، وبهذا تنمو قوة التركيز ، والطرق البشعة للقتل هي التي اعتبرت أساسا أوليا ومفتاحا لمنع الظلمات . وأول قتل عرف فوق الأرض هو مقتل قابيل إذ قتله هبيل لأن القربان تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كما جاء ذكر هذا في الكتب المنزلة ، والصلة ظاهرة بين الذي كان في العصر الأول للإنسان وبين ما طبقته الشعوب المختلفة في العصور من بعد ، وخلاصة الكتب المنزلة ، فهي في آخر الكتب ثباتا وهو القرآن . ولا داعي لذكر ما ورد في القرآن تفصيلا في كل شيء ، لأن في القرآن تفصيلا لما ورد فيه وهو أساس ومنطلق ل منابع قوى النور ، وفيه مفاتيح المعرفة بالعلم ، وهو الذي يجعل مفترق الطرق في المعرفة والفصل بين الناس ، وفيه الأحكام وقوانين الدين . أما الزبور والتوراة والإنجيل فلم يبق منها ما قد يعتبر سبيلا لخلاص الإنسان ، وذلك للتغيير الطارىء عليها ، وهذا التغيير لا يعتبر تغييراً

كلياً لكون القرآن جاء فيه ما جاء في الكتب المنزلة كلها ، أما وسيلة التصحيح هل القرآن أصيب بتغيير أم لا ، فالجواب يدرك عند البالغ في العلوم الباطنية ، ويؤكد للناس أن لا تغيير في ذلك ، وهذا هو المهم دون أن يتطرق الإنسان إلى التفصيل المؤكد لذلك ، والتغيير الواضح ظاهر في وسائل التفسير وطرقها لاسيما إذا كان المراد منها العبث بما قيل في الكتاب المنزل ، ولا يهم ذلك بالنسبة للمنطلق للدين ، لأنه بإمكانه الاستغناء عن التفاسير المختلفة ، والتي تجعل الشك في صحة العلوم الدينية . واشترطت دراسة الكتاب لأنها وسيلة للتركيز الصحيح دون اللجوء إلى الوسائل البشعة ، أو إلى الجماع الوحشي والذبايح الدينية فيها وسيلة كامنة في تحقيق انفعالات القوى العقلية وحاجز للنزوات الإجرامية عند الإنسان . فالدين ليس مدروساً بل محكماً منزلاً . والصيام المفروض ، فيه صعود بليغ في مواطن حركة التفكير وانطلاق للصعود الباطني ، إذ تحجز فيه قوى الظلمات تاركة المجال لقوى النور دون صراع أو تضارب . وقد يعتقد الإنسان أن ما ذكر في الدين هو عبث ، ولكن البالغ في المعرفة يرجع إلى الأصول العلمية الدينية لصحتها ، وبالإمكان التأكد منها عند التطبيق للدين على أحسن كيفية وأصحها ، فتتبين صحة القول ، ولا يمكن دون التطبيق أن يعرف شيء أو أن يدرك فهم ، والذي ينفر مما يفرض في الدين يخاف أن يجد نفسه في قفص الاتهام على أنه إنسان بعقله ، ولم يدرك الحقيقة بقوى عقله ، وعلى أنه قد ظلم نفسه وأفرط فيها وتطلب منه التوبة . وما أثقل ذلك عليه إذ ظن أن نفسه ملك يديه ، وكيف يسهل الرجوع إلى الحق بعدما يظن الإنسان أن لا وجود لخالق قد يسأله يوماً ، وكيف يسجد ويتضرع ويطلب المغفرة إذا لم يكن يرى أنه ارتكب ذنباً ، وكأن الدين يظلمه ، وكأن مسطرة الدين عصا يضرب بها الإنسان ، فيتألم ، لأنها ترغمه على ترك ما اكتسبه بطريقة غير شرعية ، وترغمه على الاستقامة ، فليبق الإنسان وشأنه ، لكن ما أظلمه إذ يتبع كل من يتفرغ للدين فيؤذيه ويجادله لأنه يخاف أن يكون عليه حجة ، والمتدين لا يملك معجزة فيسكته أو قوة خارقة ، فيدافع عن نفسه ضد كثير ، ويطلب في الدين تحمل الأذى ويطلب الصبر وتطلب العفة ، وهذا كله ، له ثقل ، وهو جزء من الأمانة التي حملها الإنسان ، وقيل إن الأمانة هي العبادة ، وقيل إن الملائكة يعبدون الله ، فالعبادة لا يمكن أن تكون هي الأمانة ، وقيل إن الأمانة تظهر في أن الإنسان حمل في نفسه الخير والشر ، فهذا صراع المعرفة ، ولتبق الأمانة مدفونة إلى أن تظهر نفسها ، وليفكر الإنسان في الخيانة ، لعله يدرك معنى الأمانة ، لأن هذا الموضوع ، أسس تفسيره دينية ، ولكن الإنسان فكر فيها ، وكان لابد من ذكرها في ميدان المعرفة حول الإنسان والعقل ، دون إثبات أصول الدين بالمعجزة .

إن الذي لا يؤمن بوجود معجزات قد أصر وأثبت ما كفر به الأولون ، وحين رؤيتها ، ومن السهل تكذيبها الآن إذ لا توجد عند شخص معين كنبى من الأنبياء ، ولكن المعجزة باقية ثابتة مستمرة في الكون ، وأول معجزة يجب أن يعرفها من يكذب بها هي عجزه عن إدراكها وإدراك مفهوماها وأسبابها وأصول قواها ، فلن يحيط بها أبداً لأن المعجزة أولاً لا تخضع لقوى ولا تخضع لقوى العقل ولا تخضع حتى للذي يمكنه إظهارها ، إلا إذا أذن بها ، لأن

وكل قوة تخضع لقوى العقل لا تسمى معجزة بل كرامة ، والكرامات لا أساس لها في الدين إلا إن كانت من أجل العلم لأنها صبغة مضادة للمعجزة ، ولا يمكن أن يقال إن المعجزة تبقى معجزة مادام الإنسان لم يعرف أسبابها ، أو أن بالإمكان تحليلها في ما بعد حين يأتي جيل آخر بإمكانه أن يصل إلى معرفة كنهها ، فالمعجزة قوتها ليست مستمدة بقوى العقل أو مستوردة من قوى الطبيعة ، بل هي معطاة للأنبياء أو ملقاة على قوم من الأمم مباشرة والإنسان اليوم يشعر بالهدوء والطمأنينة إذ لا يوجد من يحول بينه وبين طمأنينته بأن يظهر له معجزة أو يحقها عليه ، والخلاصة في هذا المجال أن المعجزة كالعقل لا تدرك بقوى العقل ، ولذا سميت معجزة ، فالعقل معجزة ، والإنسان معجزة الخالق الظاهرة للإنسان نفسه . إلى معرفة الحقيقة ، وسمي هؤلاء حكماء لوجود معرفة الحقيقة عندهم ، وعليهم الصعود إلى علم الحقيقة ، وهناك الاستقرار التام لإدراك الحقيقة . أما الأنبياء والرسل فالوحي هو أساس العلم لديهم ، وصعودهم نحو الحقيقة مخالف للإنسان العادي الذي يسعى إلى علم الحقيقة ، وقد أخطأ الذين قالوا إن الأولياء أعظم من الأنبياء إذ اعتبر أن الأولياء بسعيهم إلى العلم يدركون الكرامات ويدركون العلم ، وأن الأنبياء ما كانوا فيه وما كان لديهم إنما أعطي لهم دون مجهود . والخطأ واضح أولاً لأن الإنسان ولو سعى إلى العلم ، فسعيه يكون بالجهل مسبقاً ، والعالم يجد أن كل ما يبلغ إليه من علم إنما يعطى له ، ولو كان سعيه بلوغاً بالعلم لما بحث عن العلم لأنه يكون فيه ، والأنبياء لهم صعود كذلك علمي ، إنما بواسطة الوحي . والحقيقة التي يجدها من يبحث عن الحقيقة أنه دائماً يجد غير الذي كان يصبو إليه ، لأن الحقيقة مدهشة عند معرفتها أو الاطلاع عليها بالعلم . فالأنبياء لهم مكانتهم ، والمؤمن له مكانته دون وجود مجال للمقارنة .

قد يكون في تناول الإنسان أصول العلم ، ولكن دون إدراك لما ينطوي عليه ، فإنه لا يسمى علماً بل معرفة عن علم . كما قد يكون الفهم ولكن إدراك الفهم مختلف ، وقد يمر الإنسان بأشياء فلا يراها ، إما سهواً أو غفلة أو عدم انتباه ، وقد يراها لأنها محجوبة عليه ، وقوة الحجاب عرفت بمثل السراب يراه الإنسان ، ولا يرى ما دونه ، وقد يحجب شخص عن شخص أحياناً كما تحجب قطعة من الأرض أو بنيان ، فما الداعي لبحث الإنسان عن ماهية الحجب بعد أن عرف وجودها ، لأن كل بحث عن كنه الأشياء وتفسيرها بالإدراك القوي ، إنما هو سعي لمعرفة وكشف ما وراء كل شيء فإنه لا يمكن كشف كنهه أو أسبابه لأنه فوق طاقة قوى العقل ، والوسيلة التي يمكن بها الاستغناء عن كشف الكنه هي صلة العلم بقوى العقل لدى الإنسان ، والذي له علم قد يكتفي عن البحث في ما وراء العلم ، أو ما وراء الحقيقة ، ولا يوجد في ما وراء الحقيقة إلا سر الخلق ، وأسباب الكون ، وهذا ليس في مقدور الإنسان ولن يكون في استطاعته البلوغ إليه ، فلو كان بالإمكان لخلق الإنسان نفسه ، قبل الآن ، ولا يمكن هذا كذلك لوجود الأسباب فوقها أسباب ، وما وراء الحقيقة فحقيقة أخرى صلتها في المجهول الغير المدرك عند الإنسان ، وما وراء المجهول فيه قدرة الخلق ، وما بعد قدرة الخلق فهو النور الغير الظاهري ، وما دون هذا كله فالخالق متحكم في كل شيء

دون أن يظهر لتحكمه أسبابا يمكن إدراكها ، أو تغييرها ، أو إجبارها على شيء ، وهناك حجب أخرى عن العلم فلا يمكن للإنسان أن يعلم كل علم ، وعند استحالة العلم يجب أن يكتفي الإنسان بالمعرفة ، وإذا أدرك المعرفة فقد بلغ في المعرفة ، لأنه في إمكانه بهذا أن يعرف الخطأ والصواب ، ومعرفة الصواب قد تغني عن معرفة الخطأ بالتفاني في الصواب ، فجهل الخطأ عندما يكون الإنسان في الصواب تخفيف وحجاب حتى لا تكثر كثرة الشبهات فيقع الإنسان في الخطأ ، ولو اكتفى الإنسان بما أعطي من علوم حقيقية لما أحاطت به خطاياه وأخطاؤه ، كما هو الحال ، ولو لم تكن كثرة الفلسفات والأفكار المشبوهة لعاش الإنسان السعادة لفترة حياته ، ولكانت نجاته أقرب من هلاكه ، ولكان الخطأ بعيدا كل البعد عن تغيير الصواب ، فالعلم وسيلة دفاع ضد الجهل والصواب كرمح يطعن به الخطأ ، وفكر الإنسان أن الشيطان هو سبب مشاكله كلها وأخطائه إذ عرف الإنسان أن الشيطان في حجاب يذليه بالإغراء ، ولم يكن للإنسان علم كامل عن الشيطان سوى أن الشيطان عدو للإنسان يرى الإنسان من حيث لا يراه الإنسان ، وعرفت طرق كثيرة قيل إنها سبب لاستحضار الشيطان ، ولم يكن المراد من استحضاره ، هو سؤاله هل هو حقا مغر للإنسان ، بل كان الهدف هو استشارته في حل بعض مشاكل الإنسان ، أو الاستعانة به لحلها . وعند هؤلاء الذين سعوا إلى استحضار الشيطان لم تكن أسباب مشاكلهم من الشيطان ، بل كانت أسس مشاكلهم وأخطائهم من أنفسهم ، وفكر الإنسان أن النفس الخبيثة فيه ، هي تأمره بالاتجاه نحو الخطأ ، وعليه تطهيرها حتى لا تبقى خبيثة ، وعرفت طرق كثيرة لتطهير النفس وأخرى لجعلها خبيثة ، وتطرق الكثير على جعل قوانين تجاربية ، سميت بعلم النفس ، ولم تكن قوانينها متركزة على تطهير للنفس ، أو تعريفا واضحا للنفس الخبيثة أو للنفس الموجودة في الإنسان ، وكانت هذه القوانين التجاربية بحثا عن أسباب أخطاء الإنسان مع إظهار للعقد النفسية ، والخلصة فيها ، كأن الإنسان بريء من كل ما يفعله حتى لو كان مجرما ، فإنه يحال إلى فحص علماء النفس لتأكيد نوع من البراءة حتى ولو لم تكن كلية . وفي الدين نجد الحكم الصارم ، أن القاتل يقتل وأن مسئوليته على الجريمة كاملة ، وأن الخطأ يتحمله ، فعقدته النفسية من نفسه إذا ، وما أصابه فمن نفسه ، وما أصيب به كذلك ، ولم يعرف في قوانين الدين وأصوله أن خطأ الإنسان يحمل على عاتق أحد آخر ، أو ينسب إلى الشيطان ، وحتى لو كان الشيطان يأمر الإنسان بالخطأ والانحراف عن الصواب ، فالإنسان نفسه يأمر بما يأمر به الشيطان وقد لا ينصت إليه ، وقيل إن الإنسان هو نفسه شيطان يغر بأخيه الإنسان ، فينسب الإنسان دائما أخطاءه إلى غيره إما إلى الشيطان أو على أخيه الإنسان ، فوجود الشيطان حقيقة عرفها الإنسان بواسطة الكتب المنزلة ، وهذا يقتنع به من يؤمن بما وصل إليه من علم ، والذين سعوا إلى استحضاره ، قد يؤكدون ذلك أيضا ، أنه يأمرهم فيطيعونه ، فيعدهم بالسخاء في عطائه ، وإرشاده لما بالإمكان أن يناله الإنسان من قوة أو سبيل للخلود ، ولم يحضر الشيطان لأحد أبدا ، بل ذلك توهم يكون بحضور قوة شخص ، كان يشبه الشيطان في أعماله ، ولذا قيل إن الإنسان هو نفسه شيطان ، ولكن الشيطان في حجاب لا يمكن أن يحضر فيطيع الإنسان بينما الإنسان هو الذي قد يطيعه ، والسبب الحقيقي

لعدم حضوره هو وجوده في حجاب ، والبالغ في العلوم الباطنية يتأكد من هذا ، وغير العالم أو الباحث عن العلم ، فلا داعي أن يعرف شيئا عن الشيطان ، إذ هو مثله ، ويدافع عمن يعلمه طرق الشياطين . وهذا دليل أنه مسئول عن نفسه وأخطائه كلها ، وقد يكون مسئولا عما يعلمه أيضا . والجاهل الحقيقي هو من يجهل الأخطار المحيطة به ، فالإنسان هو بنفسه له نفس يكمن فيها الفجور والتقوى ، والإنسان هو الذي يسعى إما على الخير، وإما إلى الشر، واختياره واضح لأنه حامل لنفسه فيختار إما العلم وإما الجهل .

إن العالم يتعلم أصول الجهل من الجاهل ، ولا داعي أن يكون فيه ليعرفه فيصعب الخروج منه ، ويعتبر الجاهل هو شر الدواب ، ولا بأس أن ينسب الجاهل نفسه أن له أصل قدر ، إلا أن القرد أولى منه وأفضل بكثير، لأن القرد لا ينشر الجهل ، فلو احتفظ الجاهل بجهله في نفسه ، لسهل أمر سيرة العلم خوف من انقطاعه أو تغييره . والجاهل إذا لم يتمكن من تغيير ما يصل إليه حرفيا ، فإنه يسعى إلى تغييره تفسيرا مكتوبا أو منطوقا فيقول غير ما قيل ، وكأنه لا يرتاح إلا إذا رأى كل الناس في الجهل ، وكأنه لا يهدأ أيضا حتى لا يبقى على الأرض من يدعو إلى معرفة ، أو يعرف أصول العلم ، والإنسان حقا في حقيقته هو دائم في جهل حتى لو علم ، ولكن الجهل الموصوف بالجهل ، يكون عندما يظهر الإنسان جهله جاهلا له طرقا وأساسا لاكتماله ، وكأنه مهمة لا بد من إتمامها ، والجهل بارز في كل الأشكال ، فالأسلحة المختلفة الفتاكة بالإنسان هي أول ظاهرة للجهل ، إذ يعتمد الجاهل بالقوة لإثبات جهله ، وسعيا لإخضاع العلم إلى قوانين الجهل ، ولا يمكن هذا لأن العلم هو كله سلاح ضد أسلحة الجهل ، ولذا وصف كل العلماء بالسلم حتى لو قتلوا لأن في قتلهم الخلاص من سطوة الجهل ، وفوزا أنهم لم يحملوا راية الجهل . أما الدفاع عن الدين فشيء آخر ميدانه ديني ، فالعصر الحديث نسب إلى الحضارة والإنسانية ، وقيل إن من الإنسانية في الحضارة الحالية، أن يكون الإنسان ذا سلم ، ومسالم في كل الأمور، وحرية الجنس هي من الحضارة ، والرد على كل معتد يكون بواسطة الأحكام والقوانين الموجودة ، واعتبرت الغيرة عند الشعوب المتحضرة من العيوب ، فأصبح الإنسان يرى العيب في ما ليس بعيب ، وكأن كل شيء انقلب إلى غير أصله ، والعالم يرى أن الإنسان المتحضر، جعل قوانين لحضارته خوفا أو إظهارا لضعفه ، ثم إهانة لكرامته ، وتمسكا بشراسة مجتمعه في أسس أحكامه المتركة في حضارته ، مما يضمن له أمانا واستقرارا كيفما كان حاله ، ليضمن عيشه وسلامته ، وما بقي للإنسان إلا أن يقبل الفساد في بيته حتى لا ينسب إليه تأخر في ثقافته ، أو عدم ترف في معيشتة ، وعدم أناقة في لباسه ، فلم يكن اعتناء الإنسان بنفسه ، إلا أن يجمع حوله مكتسبات مادية لباسا ومالا وأصحابا ، ثم أثاثا . عرف القدماء أن اللباس له أثر على الإنسان وتأثير في النفس ، وذكر القدماء هو الدليل الواضح على معرفة كل حضارة فنت ، ويقين للإنسان الحديث ، أنه لم يكن أول من اكتسب زينة الدنيا من لباس ، وأثاث أو قوة ، فالحضارة القديمة فنت بما كسبت الأمم من معرفة ، ونفس الخطر يحيط بالإنسان الحالي ، كما تحيط به مكتسباته وتهده بالانهيار عليه ، ليدرك فصول أخطائه ، وفصول الأخطاء معناها تمييز

لمرحلة يكون فيها الإنسان عندما يكون على فراش الموت ، فإذا به يتذكر كل المآسي والأحزان وكل الأخطاء التي ارتكبها نحو الناس ونحو نفسه ، فيطلب السماح من أهله وجيرانه وجيران جيرانه ، وأقربائه ، والباقي بجواره والغائب من أحبائه . فما أكثر غباء الإنسان حين لا يمكنه أن يموت بصمت ، ودون الضجيج في كل مكان أنه قد مات فلان ، ويقال إن قد رحم ، وخوفاً ، لأن أعماله مماثلة لأعمالهم ، فإذا لم يرحم فهم لا يرحمون ، وليكن الاطمئنان برجاء الرحمة والدخول للجنة ، وما أدري الناس عن الرحمة ، فلو كانت الرحمة ملأت قلب الذي ضرب به المثل ، لمات بسكينة ، ولما وصل مرحلة فصول الأخطاء التي ميزت بالعلوم الباطنية ، إن هذه المرحلة هي وقت الموت تتجمع فيه الحواس فيكون لقوى الجسم كلها لون أحمر أو أزرق ، فالذي كان استمداده من قوى نور ، فلون قوى الجسم يكون أحمر مائلاً قليلاً للصفرة أو ناصع البياض ، والذي استمداده من قوى ظلمات ، نجد أن قوى جسمه تأخذ لونا أزرق ، ويرى أن صحة القول عند قول ما قيل من صحيح أن الإنسان قد يؤمن بوجود الخالق عندما يكون على فراش الموت ، وقد يؤمن بالجنة والنار. أما الآن فلا ، فالحياة مازالت والحضارة قائمة ، والميت يكفن في ثوب أبيض ، وعند شعوب أخرى أسود . ويكثر الاعتناء بالميت لأنه عرف أن الثوب له دور وفعالية كما ذكر. فالإنسان عندما يكون أنيقاً يجد في نفسه قوة كأن اللباس غير فيه شيئاً ، فالثوب ونوعيته يعطي للإنسان استمداداً من القوة الكامنة في المادة التي صنع منها الثوب ، فكلمة الصوف جاءت من الصوف حقاً ، لأن الصوف اعتبر أن قواه تعزل القوة المغناطيسية الهوائية في الطبيعة ، وكان لباس الصوف مفضلاً عند الكثير ، ولكن شعوباً أخرى اختارت لباس الحرير لجلبه للقوى الطبيعية بإدراك حسي قوي ، وعرف عند الرومان اللباس الغر المركب من قطع كثيرة على غير ما هو عليه لباس الإنسان الحالي ، وذلك يعطي قوة للجسم ، والألوان على اختلافها تختلف قواها وفعاليتها في انفعالات قوى العقل والحواس ، فمن الألوان ما يرتاح له الإنسان ، ومنها ما يزعج منه . ويقطع عند لبسه ، وتلك كلها قوة يدركها العقل فيميز فعاليتها ، ولا يدركها الإنسان بقوى عقله ، وعدم الإدراك بقوى العقل يكون عندما لا يعرف الإنسان أسباب قلقه أو جزئه أو قنوطه ، ورؤية الميت قد تجعل في نفس الإنسان ارتباكاً لأن قواه العقلية تحضر ، والعقل يأمر ، وكأن قائلاً يقول للرأي أن أيها الإنسان كم مضي من الزمان؟ وهل في الحياة اطمئنان. قد تكون في حال كحال فلان ، فما الموت؟ إن أجبتني فعليك الأمان ، تخلد في الأرض وأسخر لك الإنس والجان . قد يفكر الإنسان في ملك الموت وفي وجوده . وكيف يثبت وجوده ولم يثبت لديه وجود الخالق الذي بيده الملك والحياة والموت الآم ، وكفن الميت ثوب له بياض ، هو رمز للسعادة الغير الفانية . وسئل هل يدخل به الإنسان الجنة؟ بلى ، لأنه يصير هباء ، وعرف الإنسان بهذا أن هناك لباساً للإنسان غير اللباس الظاهري ، فهو لباس نور يكون على الجسد ، وقيل في أصول العلم إن لباس التقوى خير ، وحرمة الحرير في الدين لأنه موجب جلب للقوى الطبيعية ، وما دون هذا فهو صالح للباس دون تبرج أو افتخار ، وعرف الفخار والطين والحجر. ونهى في الدين أن يحاط بالميت طين أحرق بالنار ، وسئل أيضاً هل هذا فيه شر أو أضرار ، هكذا سئل الأنبياء ، والذي تنكشف له القوة الكامنة

في الطبيعة دون مجهر أو آلة بل بالعين المجردة ، يقول إنه لا يوجد شيء فوق الأرض لم تكن له فعالية ، ويجول الإنسان بعينه في الفضاء وفيما حوله ، والأثاث الكثير ، والزينة ، والذهب ، والفضة ، وما دور الجلد و الخشب؟ وليكن السؤال موجهًا للإنسان الحاضر ، وليجب كما أجاب الأولون : أن هناك قوة كامنة في كل شيء لا يدرك مدارها ولا محورها أو دورها ، وإذا ما عرف الإنسان شيئاً فقد يعرف فعاليتها . وليكن السؤال اليوم موجهًا للمتحضر ، ما فعالية المطاط والألومنيوم؟ فيكون الجواب أن قال العلماء ، أنه قال طبيب : أن بعد موته يجعل عليه جليد وبعد بضع سنين يكون قائماً . ومرت الأربع سنين ولم يقم أحد ، وهذه فكرة الفراعنة إنما دون جليد ، وبنيت الأهرام دون حديد ، لأن الحجز تكمن فيه قوة أكثر من قوة الإسمنت وعرف عندهم الذهب والفضة واعتبر هذان المعدنان ، أن قوة الخلود كامنة فيهما ، وأن قوة الذهب مستمدة من قوة الشمس ، وأن الفضة مستمدة من قوة القمر ، وعبدت الشمس ، وعبد القمر ، وصار الإنسان اليوم عبداً لما يحوط به من شيء ، فالتلفزة أخذت وقته ، وسكر الاستكثار أخذ عقله ، فكثرة الإمعان في التلفزة تجعل في إدراك الإنسان إدراكاً حسياً بتكوين عالم صوري خيالي ، ارتكازه يكون وسط الجبهة ، فتصبح هذه الرؤيا ضرورة . وكثير قال إجابة عن سؤال أن كل ما عرف يوجد في التلفزة . كأن التلفزة مصدر وحي أو إلهام أو هي أساس المنام . عرف المنام عند الباحثين في قوى الباطن أنه عبارة عن مشاهدة بالعين الثانية ، يكون الإنسان جالساً على هيئة معينة فيغمض عينيه فتفتح أمامه أبواب المعرفة فيدخلها بقوى العقل والجسم الثاني للإنسان ، وأول ما يرى فدخلان كثيف ، ثم دخان كأنه غمام ، ثم جبل فيه كهف ، وفي الكهف ظلام ، ثم يظهر له نور مختلف في ألوانه ثم دائرة صفراء ، ومن هنا ينطلق إلى العلم ، والعلم كأنه جوهرة ثمينة ولباسه حرير ، وطعمه مسكر ولذي ، ولنترك البالغ إلى هذا في ما هو عليه وكأنه ميت قبره من المعرفة وكفنه من علم ، وليفكر الإنسان قليلاً في أمر الأحياء ، إذ يكون الإنسان حياً بجسده ميتاً بعقله ولم يدفن ، إن الحقيقة المرة هو أن يعرف الإنسان أن شيئاً ما من حقيقة العلم هي موجودة ، والمشكل عنده أن لا يتمكن مما في العلم فيأخذه ، ولا يحب الإنسان أن يقال له غير ما هو عليه ، لاسيما إذا قيل له أنه مستمد من قوة ظلمانية ، لأنه يرى أن ما حوله ينهار ، وليتصور حاله إذا حرم عليه ماله أو قيل له لا ترافق الأشرار ، ولنر ما يراه باطنياً إذا كان مستمداً من قوى ظلمانية ، عندما يكون هو كذلك جالساً على هيئة معينة ، وقد أغمض عينيه ، فإنه لا يرى باديء الأمر شيئاً فيعيد تركيزه وكأن نورا يظهر له ثم أشباحاً لها وجوه بشعة ، وقد يرى شيخه ، ثم ينقطع كل شيء ليرى وحوشاً كثيرة ، وهذه قد سبق الكلام عنها ، ثم بعد التطبيق سنين قد يرى دائرة هي نار وتفتح له أبواب ، وما هي بأبواب العلم بل أبواب الجهل ، ومعرفة تطبيق أصول الظلمات ، مما عرف بالسحر . وقد يختم القول أن الفرق بين الخطيئين قد أعطى كما هو ، وليتصل الباحث بأهل الذكر أو بأهل الجهل ليتأكد من صدق القول ، فربما حب الاستطلاع قد دفعه إلى البحث أو إلى الارتباط ، وقد يرتبط الإنسان بدين في هذا الحال فلا يصل إلى شيء ، لأن سبب ارتباطه هو حب الاستطلاع .

لم تكن أي معرفة تعطى هي دعوى ، بل الدين وحده له دعواه الحقّة إلى الهدى ، والرسول هم أهل الرسالة ، والله توجه كل شكوى ، فليضف ما يقال هنا إلى ما قيل في كتب أخرى ، فلعل الحقيقة التي لا تفنى قد تظهر يوما ما فتظهر أمر الإنسان والعقل ، فإن أول ما يجب على الإنسان أن يعترف به ، هو العجز ، وليقبل الإنسان أصول العلم ولو لم يكن العلم ذهباً يعطى ، وقد تشفى النفس وترضى ، فالفقر الحقيقي هو الافتقار إلى المعرفة ، وعرف للفقر أثر بليغ في نفس الإنسان ، يجعل قوى العقل تأخذ وجهة سفلية فينكسر الإنسان وتكثر الأحلام في النوم والخيال في اليقظة ، وإن لم يكونا ، فالغضب يصبح سهلاً والقلق كثيراً .

لقوى الأحلام ثمانى مراحل ترحل فيها قوى العقل من بداية ثقل النوم إلى قرب خفة اليقظة ، وقوى الأحلام تصاعديّة صوريّة فكريّة في آن واحد وهي كما يلي :

الرؤيا الثانية تكون عندما يرتاح الجسم وترتاح إليه قواه الإدراكية قبل اليقظة .

الرؤيا
الثانية

8

الإلهام الصوري يكون عند نوم الجسم الثاني .

الإلهام
الصوري

7

الحلم الإلهامي يكون عندما يتمكن الجسم الثاني من
الاتصال بقوى العقل .

الحلم
الإلهامي

6

المنام الإلهامي يكون عندما تصبح للجسم الثاني
للإنسان صلة بينه وبين قوى الحواس .

المنام
الإلهامي

5

الرؤيا الإلهامية تكون عندما ينطلق الجسم الثاني للإنسان .

الرؤيا
الإلهامية

4

يكون الحلم عند انطلاق قوى الحواس .

الحلم

3

يكون المنام عند ارتياح الحواس .

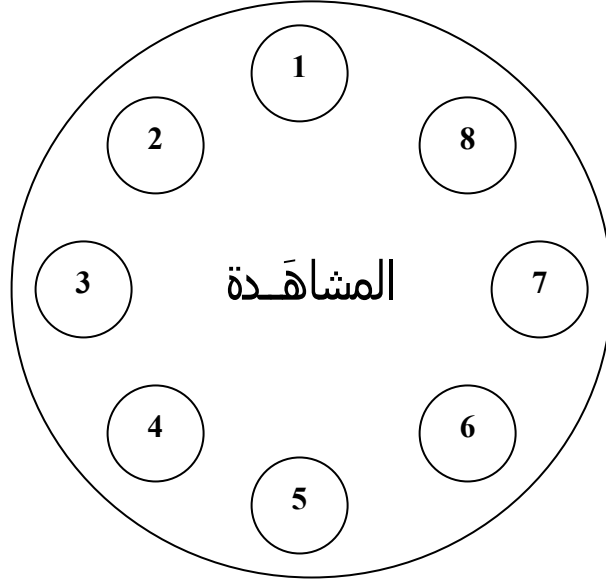
المنام

2

تكون الرؤيا بين النوم واليقظة .

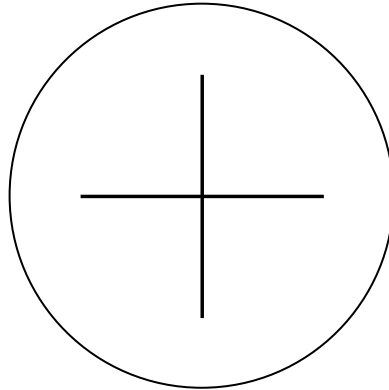
الرؤيا

1

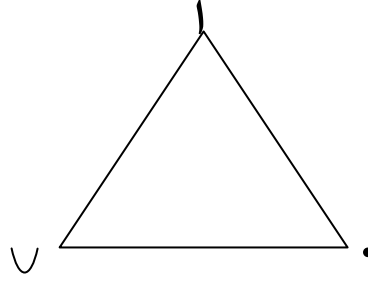


وعندما تتجمع قوى الأحلام بمراحلها ، يصبح للإنسان وظيفة الرؤيا الباطنية ، وهذا في حالة يقظة على أساس تركيزي وراحة جسم في مكان غير مزعج ، وصفة تجمع قوى الأحلام ، هي كما هو ظاهر في الرسم ، وحركتها تصبح دائرية لا تصاعدية .

حاول الكثير تأويل الأحلام وما هم لها بعالمين ، واكتفى البعض بتفسيرها مع جعل مسطرة لها ، ولم يكن للأحلام قانون إلا أن يكون هذا القانون حلما . ولكن بإمكان الإنسان أن يلاحظ حلما يكرر مرات عديدة . وتتكرر مصائب أو مسرات بعد حلم ، وهذا لا يستوجب تفسيراً لوجود دليله ، وله تأويل ، وخاصية التأويل شيء آخر مجاله ديني محض . والذين لهم اتصال باطني يمكنهم أن يعطوا بعض التفسيرات للحلم دون أن يكون لها صفة تأويلية أو غيبية ، فالعلوم الباطنية وسيلة لمعرفة بعض معاني الأحلام في مراحلها الثمانية .



ضُرب مثل الإنسان ، إذ يَضْرِبُ مُثْلاً ينطقُ فيها على لسان الحيوان ، فيقال أن غراباً قال لثعبان لماذا وسيلة سيرك فيها اعوجاج والتواء ، فقال الثعبان ، وما تلك عندهك بوسيلة سير ، إذ تقفز من مكان لمكان ، فأنا أسير بين الأحجار تفادياً لكل الأخطار كمثّل الماء في الوادي يجري بين الصخور. وما الرأي في أهل القبور؟ قيل إن القبور تظهر فيها أشباح أو تكثر فيها الرياح ويسمع فيها الصياح ، إن يكن سير الإنسان نحو الصواب ، فلا بأس في التواء المعرفة أو في قفزها من رأي لآخر مادام الهدف علماً فصواباً ، أما إذا انحرف الإنسان فلا فائدة أن يعرف ما يجري في القبور. هذا هو المثل الذي ضرب ويضرب بالحيوان للإنسان ، ومن المثل العظيمة التي ضربت قديماً ما ذكره حكيم كان أصله هندي بعدما استخرجت أول الرموز للنور والظلمات بتأويل اسم الله ، وهي كما ذكر كانت تمييزاً للعناصر الأربع ، إذ قال الحكيم للناس أن ما استخرجوه لم يكن إلا أصلاً للمثلث الظلماني باعتبار هذا الرمز (0) هو نقطة فكان المثلث كما يلي :



وقال الحكيم الهندي شيفا وكان الابن الثالث لآدم إن الرمز الأول

| - هو مثل للإنسان والرمز الثاني

∪ - هو تعريف للشيطان والرمز الثالث .

● - كان تعريفاً لقوى الخالق في أسس الهباء .

وسمي هذا المثلث بالمثلث الشيطاني لأنه محاولة تأويل لاسم الله الموجود في الكون والغير المنطوق به .

ثم جعل صنم لشيفا رمزا للشيطان ، لأن الناس رفضوا ما أبلغهم من علم ، وجاء إدريس عليه السلام وهو الابن الخامس لآدم حاملاً لرسالة علم الحروف والأرقام لقانون اسم الله الكوني الغير المنطوق . ونفى أسس العناصر الأربع بإثبات أن المثلث شيطاني ، وحطم صنم شيفا ، وكان هو أول صنم وضع على الأرض بحثاً عن أسس علم الظلمات ، ولكن التطوير

للأرقام لم يتوقف إلى أن جاء موسى عليه السلام فأوضح للناس علم العصا والأفعى إظهاراً لقوة المثلث الشيطاني باعتبار أن الرموز الثلاثة المذكورة ، لها التعريف التالي - الرمز الأول :

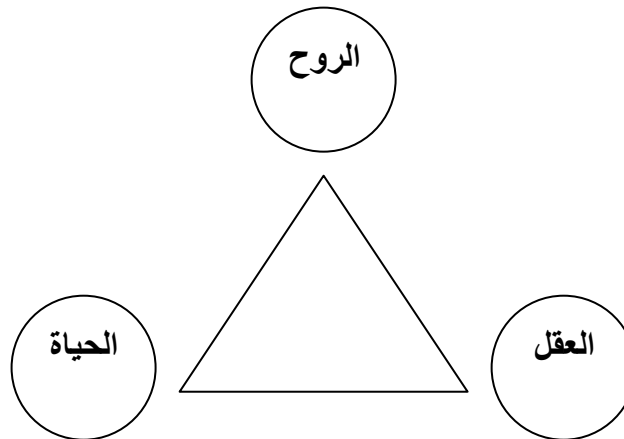
١ - هو مثلث للنور - والرمز الثاني .

٧ - هو مثل للظلمات والرمز الثالث .

● - هو تعريف لقوى الطبيعة ، إذ فيها اسم الله الغير المنطوق .

وظهرت عند موسى عليه السلام تسع آيات هي معجزات من ضرب ثلاثي ضد المثلث الظلماني ، إذ ثلاثة في ثلاثة تساوي تسعة .

فكان الصراع المعروف بين سحرة فرعون ، وبين موسى عليه السلام ، وذلك إظهارا للحقيقة حول المثلث ، وعلى أساس المثلث ، جعلت الأهرام مبنية على المنطلق الرباعي للعناصر الأربع ، والتقاء الأربع مثلثات في العلو ، إثباتا ظلمانيا للألوهية التي زعمها فرعون . لكن موسى عليه السلام لم يظهر للناس حكمة العصا والأفعى لعدم اختصاصه بها رغم أنه كان المنفذ للآيات التسع المظهرة لحقيقة الظلمات ، فجاء عيسى عليه السلام مفسرا بالحكمة ، لأسس الظلمات ، وعدم وجود الأب كان إظهارا لعدم وجود ألوهية بشرية ، والتقاء العلم المنزل في التوراة والإنجيل ووجود الكتابين عند عيسى عليه السلام ، هو تكميل لما جاء به موسى عليه السلام ، وتدعيم لتفسير المثلث الظلماني وعدم وجود الأب عند عيسى عليه السلام ، كان إثباتا لوجود الروح ورجوعا إلى الأصل البشري ، أن للبشر أبا هو آدم عليه السلام ، فظهرت الآية المعجزة بأن جعل عيسى عليه السلام بالطين هيئة كالطائر فنفخ فيه فكان طائرا بإذن الله ، ثم نسب الناس الألوهية لعيسى عليه السلام على أن الله ثالث ثلاثة ، فظهرت المشكلة مرة أخرى للمثلث الظلماني . وأعطى المثلث لوجود انفكاك المشكل بأن ضرب الله المثل في القرآن على أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، فقال له كن فيكون . فلما سئل النبي محمد عليه السلام عن الروح استخرجا للمشكل مرة أخرى قيل للنبي عليه السلام ، أن قل الروح من أمر ربي ، ولم يكن عدم الجواب لفظيا هو تهربا إلهيا من إعطاء العلم بل حتى لا يقع الناس في أمر مشكله صعب لا يدرك ، ولكن النبي عليه السلام أوضح تفسيراً أن المثلث هو فوق بين الروح والحياة والعقل . وهكذا :



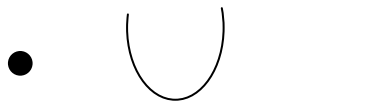
ووضع المنع عن البحث حول الروح قولاً أن لا يسأل الإنسان عن أشياء إن تبد له تسوءه ، فكان الدين الإسلامي رحمة للناس وهدى لمن أراد الهدى .

ولنرجع قليلاً محاولة للإيضاح عن المثلث الظلماني الذي ركز على بحثه جالوت محاولاً استرجاع القوة السحرية المتركة في الأهرام ، ولكن طالوت أظهره الله ملكاً ، لإظهار الحقيقة في صراع ثلاثي بين طالوت وجالوت ، ولما قتل جالوت ، أوضح طالوت ما تبقى من علم عن المثلث ، بأن كانت آية طالوت أن أتَى الناس بالتأبوت ، فيه سكينه من الله وبقيته مما ترك آل موسى وهارون ، فأظهر طالوت بقيته ما ترك آل موسى وهارون متمماً علم المثلث الظلماني ، وأعطى تفسيراً مكملًا لما أعطي عن الرموز الثلاثة في حكمة العصي والأفعى وأوضاعها ، وهي كما يلي ، الرمز الأول .

| تعريف للعم والنور. الرمز الثاني .

√ تعريف للجهل والظلمات . الرمز الثالث .

● تعريف لاسم الله الغير المنطوق . واسم الله الغير المنطوق معناه أن لا اتصال بالخالق مع المخلوق ، ولم تكن الحروف المسماة أعجمية ، أصلها راجعاً لأحد غير طالوت ، ولم تكن بادئ الأمر حروفاً بل علماً عن المثلث الظلماني بإظهار الثلاثة رموز .

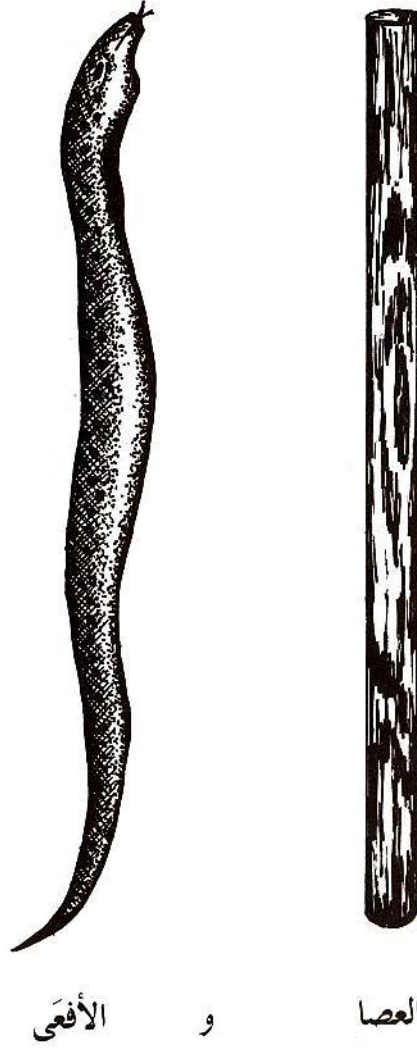


فالرمز الأول كان رمزا للعصى .

والرمز الثاني كما رمزا للأفعى .

والرمز الثالث رمز لرأس الأفعى اعتباراً أن رأس الجهل والظلمات هو بحث عن الألوهية .

فأصبح الثلاثة رموز هكذا : | ● في رمزين .



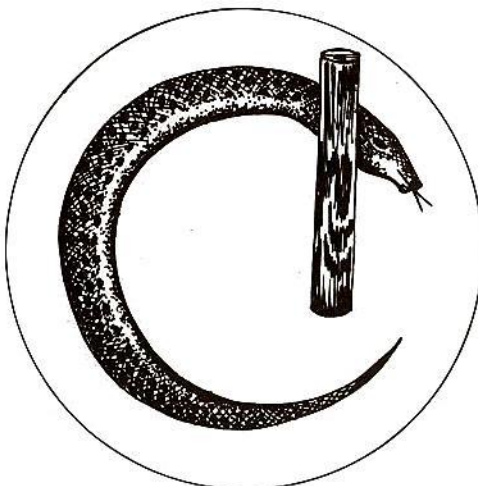
وأظهر طالوت في ستة وعشرين مرحلة مع إضافة الثلاثة رموز ، المواطن الثلاثين للحروف في موطن التفكير المذكورة مسبقا ، دون أن ننسى أن الهاء أصبحت نقطة . بهذا كانت ثلاثين بدل تسعة وعشرين ، وضعا للعصى والأفعى ، فهي كما يلي :



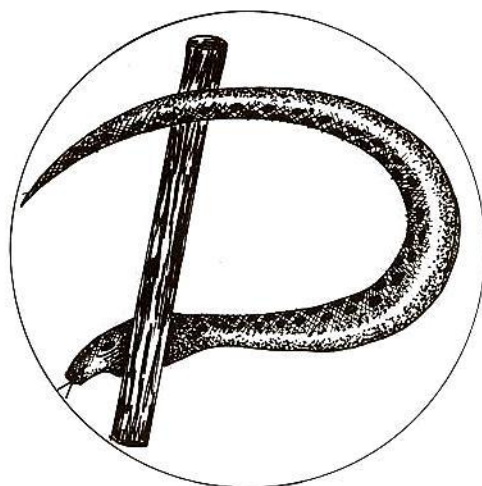
A



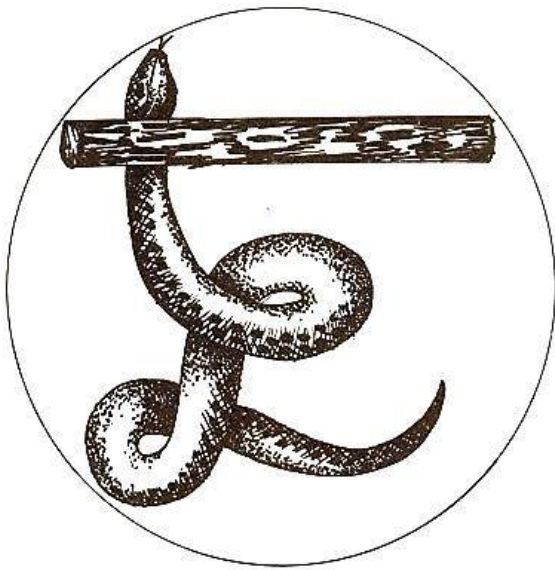
B



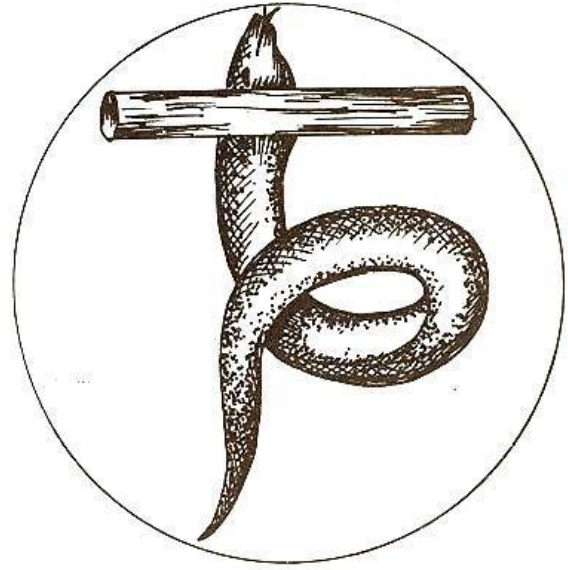
C



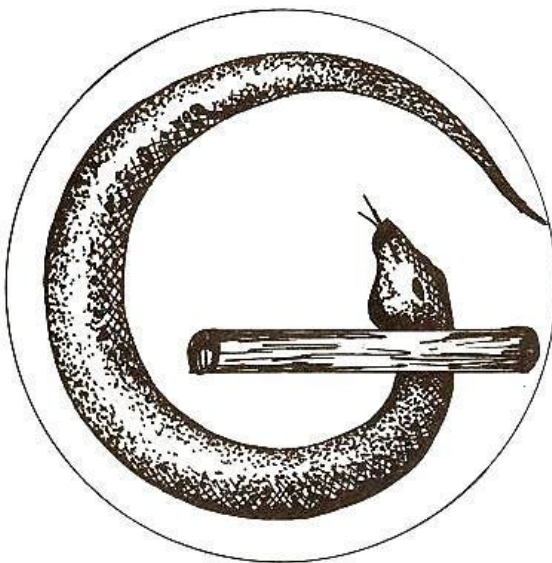
D



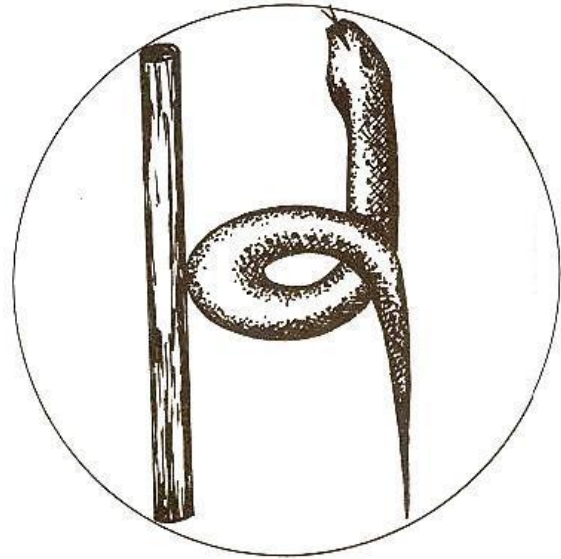
E



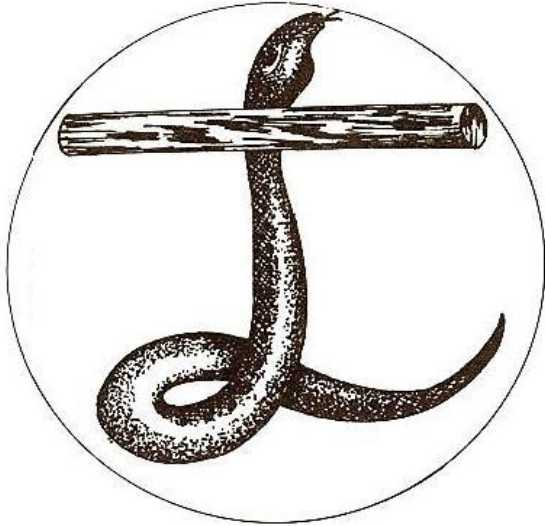
F



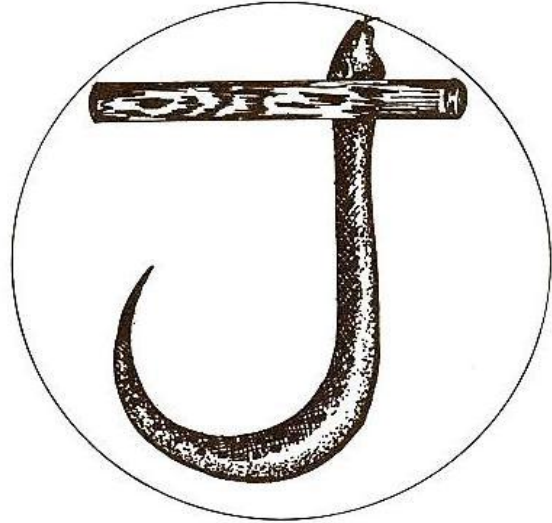
G



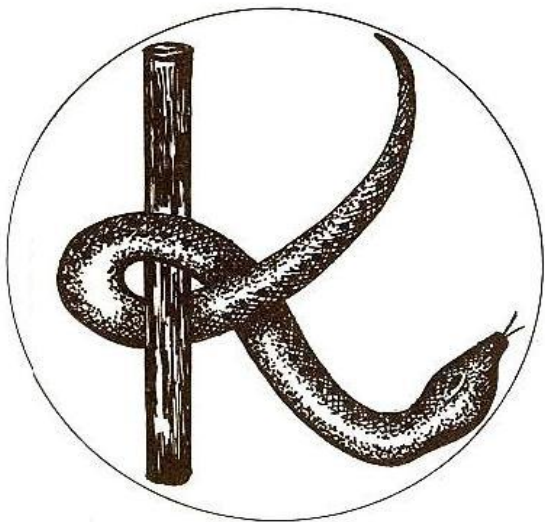
H



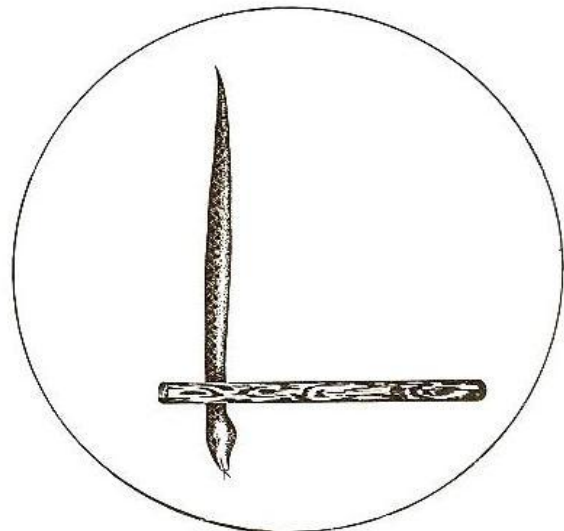
I



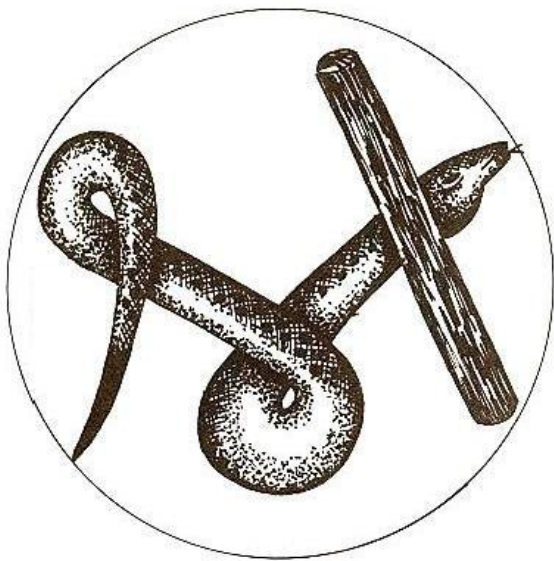
J



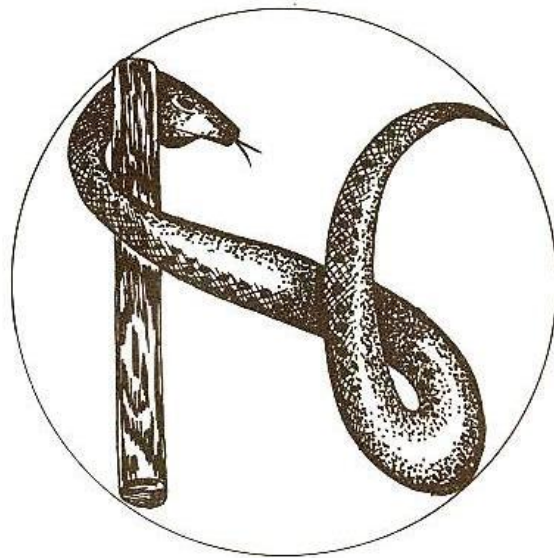
K



L



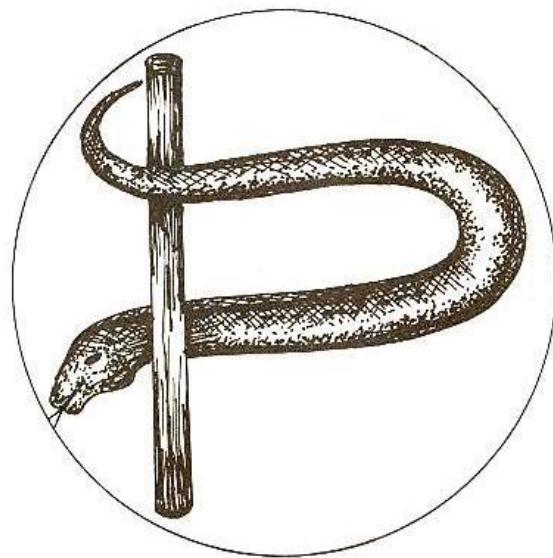
M



N



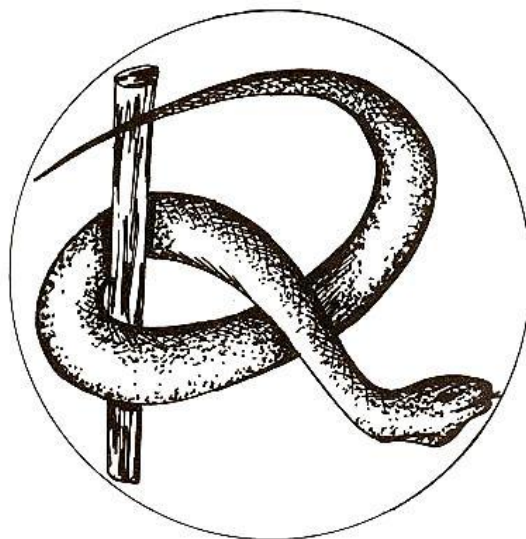
O



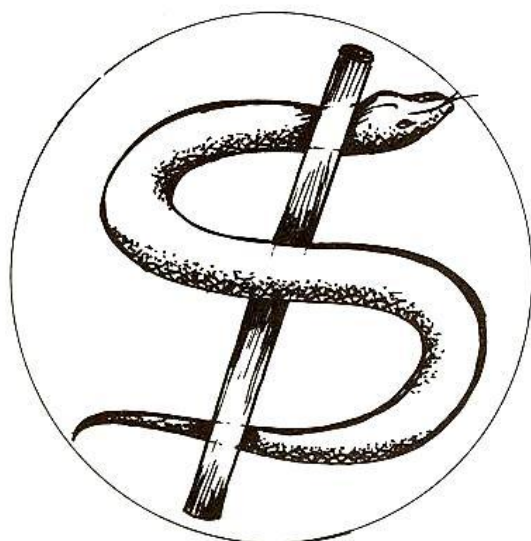
P



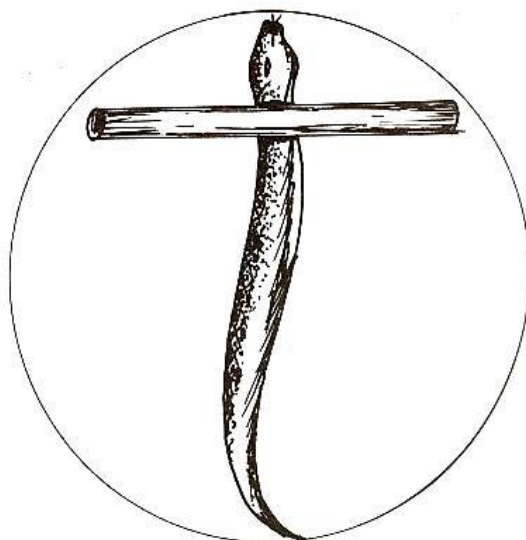
Q



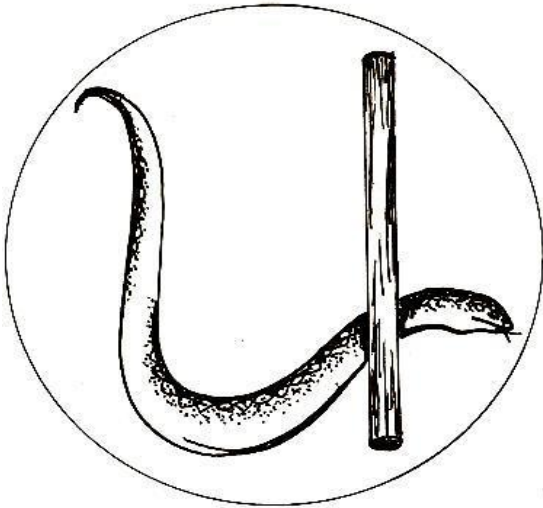
R



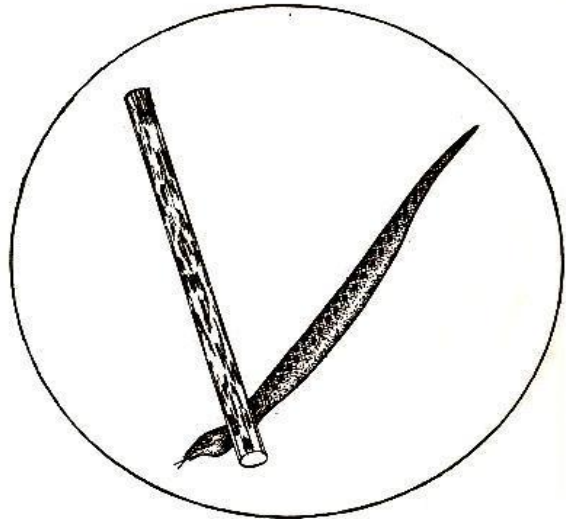
S



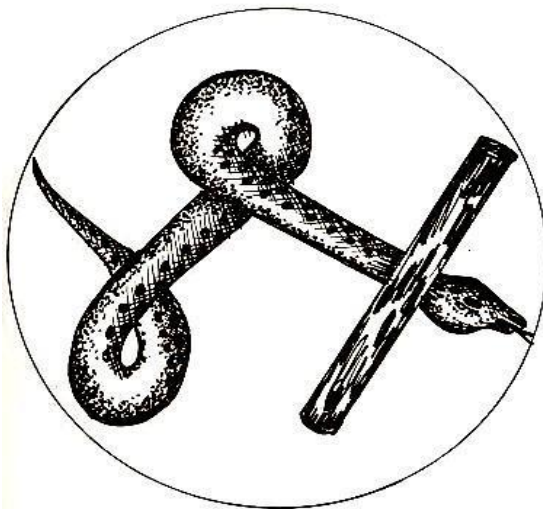
T



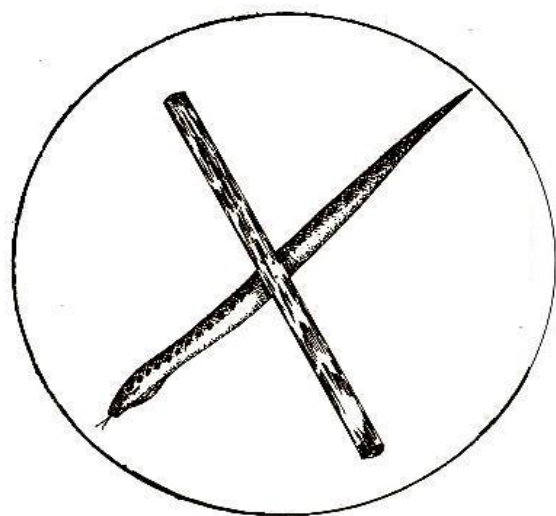
U



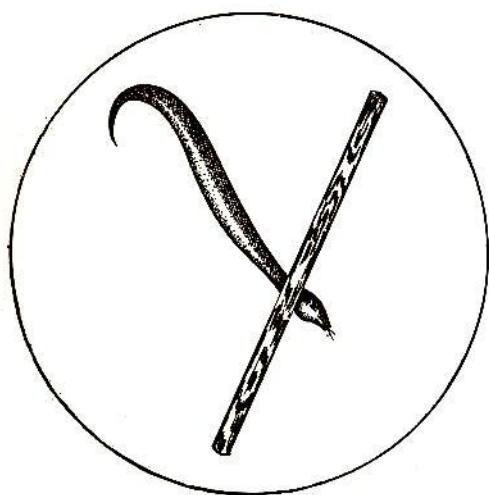
V



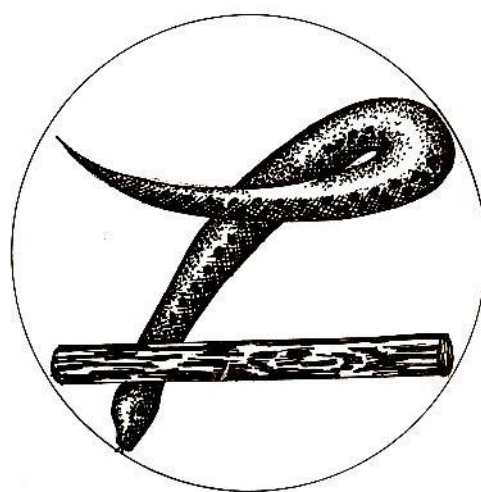
W



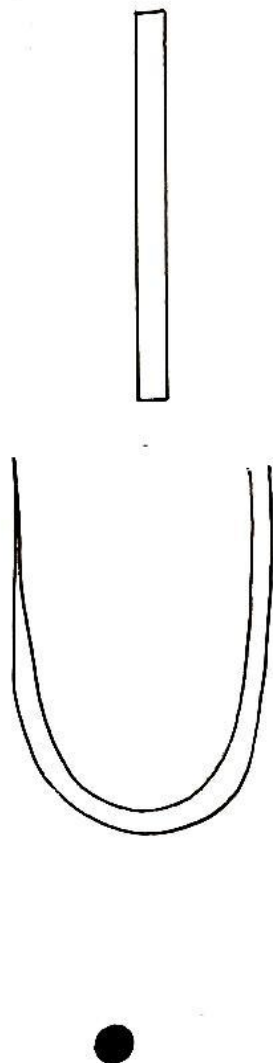
X

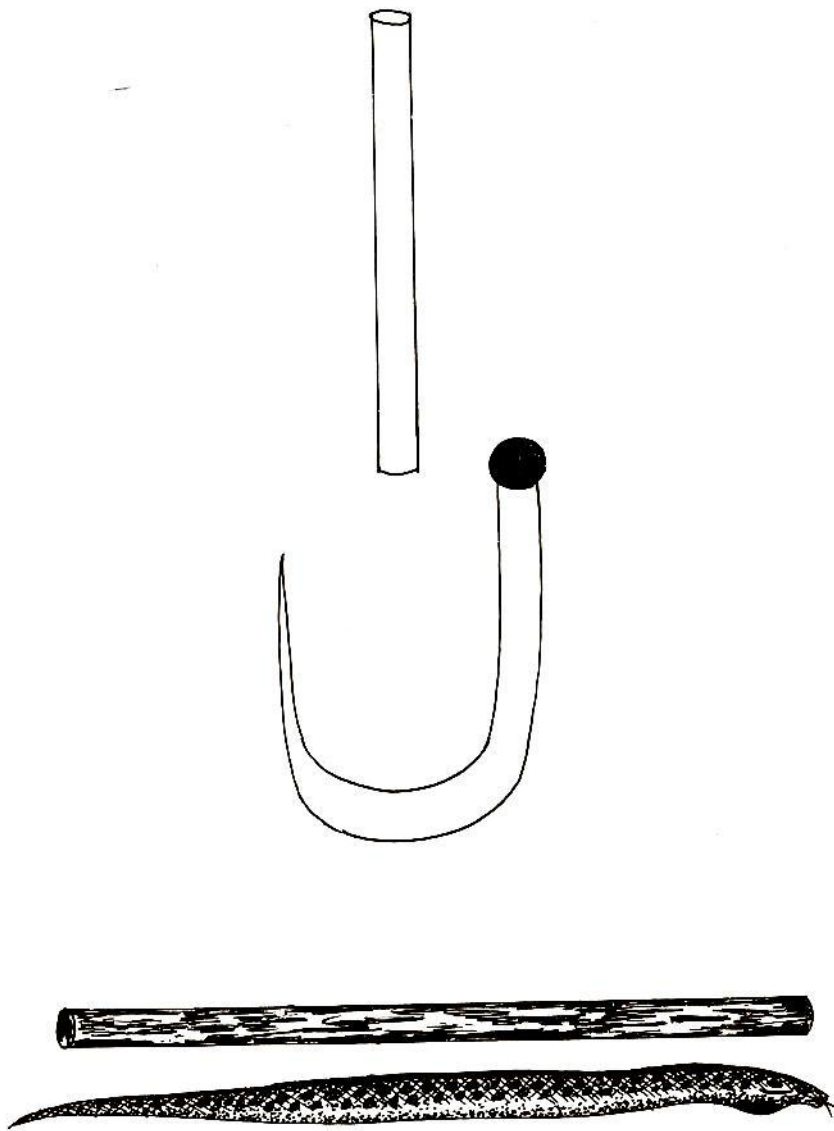


Y



Z





هذه الأوضاع كانت أساسا لاستخراج الحروف الأعجمية المعروفة :

ABCDEFGHIJKLM
NOPQRSTUVWXYZ

ولم يكن مشكلة أسم مخترعها كما قيل صحيحا بل هي علم جاء به طالوت ، وعرف
مشكل العصا والأفعى بمشكل المثلث الظلواني . ووضع الصليب على أساسها :



لهذا اعتمد الرومان على الصليب لصلب عيسى عليه السلام ، لأنه أظهر أسس الظلمات ، وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وقد سبق الحديث عن إمكانية التشبيه بجعل جسم ثان وهمي يشبه الشخص الذي يدرك أصول الأجسام الباطنية ، ومن الغريب أن يؤمن النصارى بصلب عيسى مع علمهم أن بإمكان شخص مكتسب للقوة الباطنية أن يظهر على شكل صوري للعيان ، وهذا المثل للجسم الصوري معروف عند الهنود ، وعرف عن الفراعنة ، وهذا هو أساس التشبيه .

ورسم الأفعى والعصى لم يكن لازما ، فأصبح عبارة عن الخط المستقيم كالعصى والخط الملتوي كالأفعى والنقطة . وهذه الرموز هي أساس كل كتابة ، ثم عرفت الكتابة الالتوائية بعدما استخرجت أصول المثلث الظلماني في عهد آدم عليه السلام ، وعرفت الكتابة الإستقامية والكتابة النقطية ، فالكتابة الاستقامية كانت على أساس علم العصى ، وكانت العلوم الأولى إظهارا للإنسان ، والكتابة الاستقامية هي عبارة عن قلب العصى في جميع أوضاعها الاحتمالية ، وعلى سبيل المثال هكذا :



معناها : يبعث .

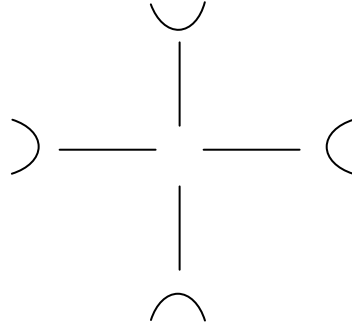
معناها : الإنسان .

معناها : سؤال .

معناها : نفسه .

معناها جملة : يبعث الإنسان سؤال نفسه .

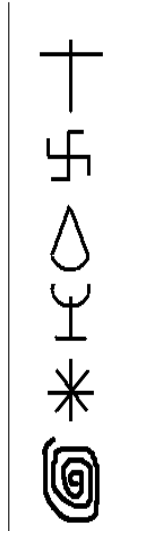
فالفهم أن هذه اللغة لم يقل فيها يبعث الإنسان ليسأل عن نفسه ، وذلك كان سببه عدم وجود كتابة إلتوائية ، والتي استخرجت من بعد على هذا الشكل :



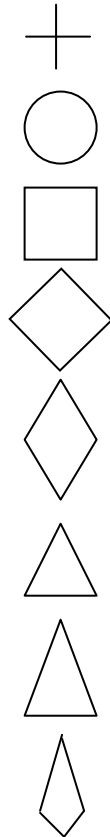
ومعنى ما كتب لهذه الرموز هو قول : إذ تأكد . فأعطت اللغة الالتوائية تكميل اللغة الالتوائية كتابة . واللفة الالتوائية أساسها علم عن الأفعى المقصود منها الظلمات فكانت كما يلي :

$\rho \quad \xi \quad \varepsilon \quad \mu \quad \varphi \quad \delta \quad \alpha$

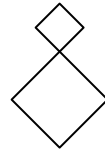
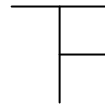
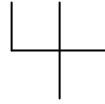
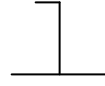
فهذه الرموز كانت تعريفا للظلمات فقط لكونها على صفة أفعى ، واعتمد عليها القدماء تطويراً لمعرفة سر قوى الظلمات ، والرموز التوائيّة كثيرة ، كما هو الشأن في الكتابة الاستقاميّة ، والتي اعتمد عليها القدماء كذلك ممن كانوا يسعون إلى معرفة قوى النور، وهذا أساس صراع مضمون الحروف اعتباراً لصراع النور والظلمات ، وعرفت الكتابة النقطيّة ، وكان المراد منها تفسير القوى الإبهامية الكونيّة ، وتعريفاً لقدرة الله ، والنقطة معناها الإبهام ، فكانت الكتابة الإبهامية تتألف من قلب النقطة على جميع صفات احتمالات ومواقعها ، ثم تم الجمع بين علم العصى والأفعى باستخراج علم النقطة في معناها الإبهامي ، وكانت ظهرتها في اللغة العربيّة تكتب دون نقط على الحروف ، فهي في هذا الحال لغة استقاميّة والتوائيّة في كتابتها . لهذا نجد كثيراً من السحرة لا يعتمدون على النقط فوق الحروف أملاً لإدراك معاني علوم العصى والأفعى ، وبعدها علم النبي عليه السلام أصول اللغة العربيّة جمعا لما فقد في عهد إدريس عليه السلام ، والذي توفرت لديه علوم الحروف والأرقام ، تجمعت للنبي محمد عليه السلام كل العلوم التي وجدت من قبل في الأرض ، والتي غيرها الإنسان بحثاً عن نفسه ، فتم استخراج لغة ثلاثيّة هي العربيّة التي لا عوج فيها ، جمعا بين الكتابة الاستقاميّة ، واللاتوائيّة ، والنقطيّة . فبرزت اللغة العربيّة للوجود حائلة بالنور الكامن فيها ، بين النور، وبين الظلمات ، ثم بين البحث عن اسم الله الغير المنطوق به ، ثم نفيا للصليب ولما قيل عن المثلث دون علم . واعتبر الصليب كوسيلة لاستخراج الظلمات من منبعها ، لأنه تغيير لما جاء في العلم ، فالظلمات إذاً هي عبارة عن تغيير أسماء الله أو تغيير لأصول النور والدين ، وفيما يلي رموز أسماء الظلمات كما عرفت أصلاً ، وهي هذه في ست قوات من قوى الظلمات :



وكان عددها ستا لاجتماع مثلثين متضاربين ، المثلث الأصلي النوراني والمثلث الثنائي
الظلماني ، وهذه الست رموز كان أساسها تغييرا للرموز النورانية والتي عرفت في عهد آدم
عليه السلام من جملة ما نزل عليه بالوحي في كتاب نور الهدى ، وهي هذه في أصولها
الثمانية :

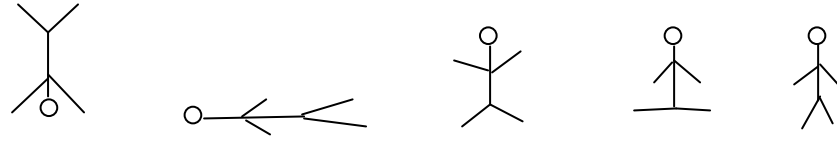


فهذه هي أسماء النور التي غيرت ونفيت ، ولكن كل من أدرك قوة باطنية نورانية يعرفها ، وبإمكان تجربتها لكل شخص يجعلها في أوضاع احتمالية ، فهي ضد لكل قوة ظلمانية . وعرفت أرقام قواها من نور وهي هذه :



إلا أنها كانت تستعمل في عهد إدريس وشيث عليهما السلام ، وشيث عليه السلام هو نبي أرسل للناس وبعث في الصين ، وكان معلما للحركات مستخرجا لأسسها النورانية ، ومن هنا عرفت الرياضيات الصينية التي استعملت في الأخير كوسائل حربية عنيفة ، بتغيير أوصل

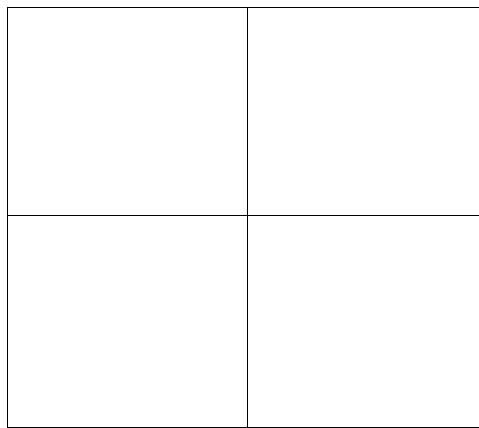
الحركات الحقيقية ، ومن سر حركات الإنسان وجدت لغة تسمى باللغة الحركية ومثلها هو هذا :



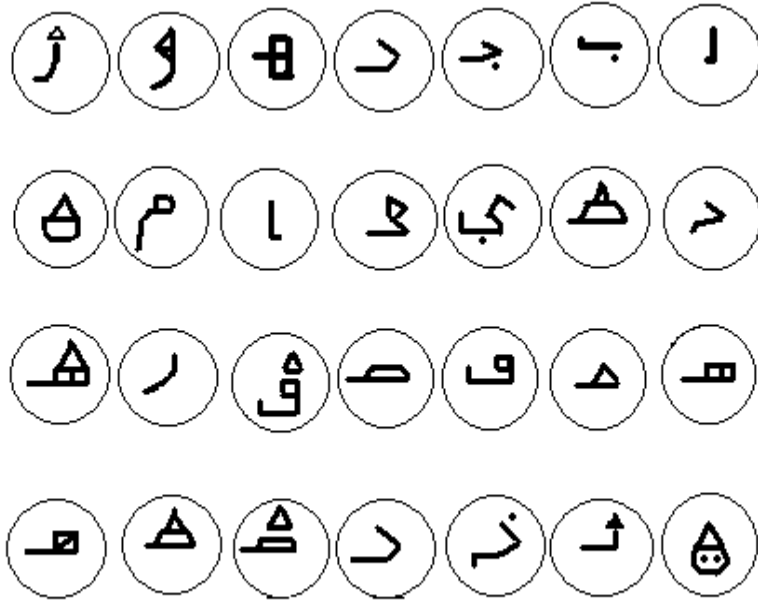
خمس حركات للإنسان رئيسية لها معان عظيمة ، والمهم هو وجود احتمالات لا نهاية لها ، فعرفت بها اللغة الطينية في كتابتها ، وتم التطوير فأصبحت لغة لا يدرك أصلها ، وأول مخرج لها هو شيث عليه السلام بعلم ولم تكن لها أسس جهلية ، إنما تم تطويرها بصفة ظلمانية فنفتها اللغة العربية .

وجاء النبي عليه السلام بعلم عن الحركات الفردية ، وحركات الصلاة الموجودة فيها أسس الخمس حركات بصفة نورانية هي عبادة للخالق ، فالحركة الأولى اعتبار للوقوف والثانية هي الركوع ، والثالثة هي السجود ، والرابعة هي الجلوس بعد السجود ، أما الخامسة فهي شاملة للقوى الأربع الحركية ، وهي صفة جلوس للذكر بهيئة مربعة ، والهيئة المربعة هي وسيلة استمداد من الكعبة ، أما الحركات الأربع في الصلاة فهي وسيلة لنفس الاعتقاد في العناصر الأربع بوجوب العبادة بنفي الأولوية المنسوبة للإنسان ، والحركة الخامسة الجلوسية ، فهي إثبات لكون الإنسان عبدا لله ، فكانت صفة وسيلة ذكر يعتمد عليها في الدين الإسلامي .

وأساس الأرقام النورانية هو استمداد من قوى النور المتركة في الكعبة ومنطلقها هو هذا الرسم :



ومنه استخرجت الأرقام السابق ذكرها ، وعرفت حروف أصلها من نور ثابت معين لقوة الأرقام ، وقد اختص بهذه العلوم ذو القرنين عليه السلام ، ولا بد من بيانها كالتالي :



ما المعنى وما الدليل في الأشياء وما معنى المعنى إذ يعنى به معناه ، أو معنى الدليل إذ يدل على معنى لم يعرف معناه أو لم يدرك ولو كان دليلا ، فالإدراك التام هو خروج والتزام تخل عن الحواس ، وقوى العقل للدخول إلى العقل ، ودليل العقل هو أن موجود ولا يعرف العقل ما وراءه بنفسه - أو ما بعده أو ما دونه لوجود الحواس شيئا إجباريا لوجود الإنسان حتى يدرك الإنسان أنه في الوجود وأن الوجود هو فقدان ، فهذا دليل الإنسان على أنه إنسان يعرف بقوى العقل أن العقل موجود ، ولهذا لا يمكن إدراك كنه الخالق ومعرفته كما هو ، والإنسان ، لأنه لن يبلغ إلى إدراك حقيقة الوجود ، فهذا وجوب للإيمان ، لدى كل عالم ، وتسبيق الإيمان لا يلزم وجود إسلام واستسلام لحكم الخالق ، فالإيمان والإسلام دليلا لوجود العبادة ، ووجوب العبادة هو انصراف عن النكران ، لذا وضع السجود إظهارا بالحركة لإثبات وجود العلم عند الإنسان ، والعبادة بجهالة هي الخوض في جهل موانع الشرك ، وموانع الشرك إجبار عن التخلي بما ليس للإنسان عليه علم ، وما ليس للإنسان عليه علم ، دليل على وجوب الخوف من كل مجهول . وعرف هذا النوع من المجهول تعبيراً لوجود ظلمات ، فوجود الظلمات إثبات لوجود النفي بوجود النور المضاد للظلمات ، وهذا ما سمي بالبيان ، وإذا تبين هذا أصبح ثبات الوحي ظاهرا ، والوحي يملي به العلم وسمي قرآنا ،

فالقرآن عرف ووجد خاصا بكل من وجد من إنس وجان ، والجن لا يظهر للإنسان ، فالظاهر والباطن هما ظاهر الوجود ، أما باطن الوجود فعدم ، لذا منع البحث عن الروح ، والروح في معناه سر وجود الإنسان ، فالعقل أعطى له بيان ، وأوجبت دراسة القرآن ، واعتبار المثل الموضوع في كل شيء ، وسمي هذا صراطا مستقيما ، وسبيلا بين السبل ، وهدى هو نور يمشي به الإنسان بين الناس مهما كثرت الضلالة ومهما تقوت الظلمات ، فالسبيل للخلاص إذا قد أعطي للإنسان ، أما إن قيل إن العقل دليل الإنسان ، فلا معنى ولا دليل للأشياء ، وفقدان العلم يوجب الكفر ، فكان الاختيار ووجوب الاختيار أوجب وجود الجنة والنار بوجوب وجود الخير والشر والعلم والجهل ، والمشكل هو مشكل الإنسان والعقل ، ولذا لم يكن الخالق ظلما للعبيد ، وكونه غير أساس للمشكل أوجب عدم الاتصال به إلا وحيا أو من وراء حجاب ، وبقي الإنسان مسئولا بأعماله لأنه يعرف الخطأ والصواب ، وله نفس لها فجورها وتقواها ، فكان يوم الحساب لأن الإنسان يعرف العقاب ، ووجد التحريم لأن الإنسان يعرف الاستكثار ، لذا يجزى الإنسان بما عمل ، فكان الخلود لازما ، إما في الجنة ، أو في النار ، لأن الخالق أعطى الحياة في الحياة الدنيا دون اختيار ، ولم تجعل الدنيا مكان استقرار ، لأن الخبث لا يمكن أن يكون في مكان طيب فكانت الأرض ، وفيها الليل والنهار مثلا لوجود نور وظلمات ، فكان النوم بالليل إظهارا لوجوب السكون في الظلمات دون الأخذ منها ، والنهار إظهارا للنور ووجوب السعي فيه والأخذ بالحق ، فكانت الصلاة وصلا وبينية لتمسك الإنسان بعهده ، والعهد هو الأمانة أن لا يكون الإنسان في شرك ، وأن لا يقول غير الذي قيل له ، والعهد كان وجوبه لوجود الشر ، وكانت اللعنة لأن الإنسان بإمكانه استعمال الشر ، وحرّم القتل إظهارا ومنعا للإنسان أن لا يسعى للتحكم في ما ليس بيده ، فكانت الدعوى الدينية حتى لا تكون حجة أن الإنسان لم يبلغ إليه شيء ، والتحذير هو علم عن غيب ، وهذا الغيب هو مصير الإنسان ، فلم تكن للإنسان إذا حرية التصرف لا في الحركات ولا بالنطق ، ودليلا على أنه خلق من أجل العبادة ، والعبادة طاعة للخالق ، والطاعة جعلت لها نعمة فكان الأجر ، والأجر للذي يسعى إلى المعرفة . ومن المعرفة أن يعرف الإنسان أن له خالقا ، ولو لم يبلغ إلى طاعته وتأدية أمانته ، فكانت المغفرة ، والمغفرة من أوصاف الخالق ، وجدت الأسماء الحسنى دليلا للدعاء ، فكان الدعاء ، والدعاء مفتاح للحكمة ، والحكمة هي أن يعرف الإنسان أن في كل شيء حكمة يحكمها خالقها ، وهو الله . عرف اسم الله وجعل لأسمائه تغيير ، وكل تغيير هو سحر ، وأول ما سبق في كل تغيير هو جعل اسم الله في مربع رباعي للتعريف عن العناصر الأربع كالتالي :

العنصر الأول للماء .
العنصر الثاني للهواء .
العنصر الثالث للتراب .
العنصر الرابع للنار .

ا	ل	ل	ه
ل	ل	ه	ا
ل	ه	ا	ل
ه	ا	ل	ل

والأساس الكامن في هذا ، كان المراد به قديما البحث عن الله في الكون ، والمعنى الأصح هو معرفة اسم الله الغير المنطوق ، لهذا اعتبر الفراعنة أن الله لا يمكن النطق باسمه .

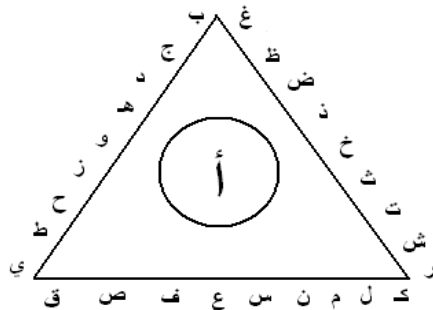
فالعنصر الأول في المربع يظهر كتابة اسم : الله بفرق الألف واللام واللام والهاء .
والعنصر الثاني : يظهر كتابة : الله ا وهذا تغيير لاسم الله .
والعنصر الثالث : يظهر كتابة : له ال وهذا كذلك تغيير لاسم الله .
والعنصر الرابع يظهر كتابة : ه الل ، فمن هنا تم استخراج قانون المثلث الظلماني ، ثم اعتمد في كل سحر على قلب أسماء الله الحسنی باستخراج قوات للظلمات تسخر للإنسان بقوى العقل باستمداد من قوى الطبيعة . فهذا النوع سمي بالطلاسم .

وأعطيت للحروف العربية أرقام مساوية لقواها كالتالي :

أ = 1	ح = 8	س = 60	ت = 400
ب = 2	ط = 9	ع = 70	ث = 500
ج = 3	ي = 10	ف = 80	خ = 600
د = 4	ك = 20	ص = 90	ذ = 700
هـ = 5	ل = 30	ق = 10	ض = 800
و = 6	م = 40	ر = 200	ظ = 900
ز = 7	ن = 50	ش = 300	غ = 1000

فقوتها الأولى هي من 1 إلى 9 .
وقوتها الثانية فهي من 10 إلى 90
وقوتها الثالثة هي من 10 إلى ألف

فالسّر ظاهر هن تدريجا واستدرجا جاء من قوة المثلث الظلماني المذكور فكانت هكذا :



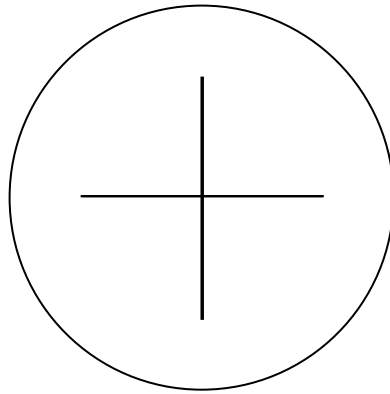
واعتبر الألف عند الفراعنة هو رمز الإنسان ، وعندما يحاط بقوة الحروف تنسب إليه الأولهية ، فالآيات التسع التي جاء بها موسى عليه السلام كانت ضد هذا المثلث الحرفي وضد الإنسان المنسوب إليه الأولهية ، فالتسع آيات في ثلاثة تساوي سبعة وعشرين ضد الألف . واستوجب هذا كله ضد الفراعنة لأنهم كانوا يعرفون أصول الحروف والأعداد وطوروا السحر بتلك المعرفة ، ولما أبيدت أصول قوتهم ، فقدوا حضارتهم كاملة وسطوتهم ، وعرف أن الأعداد تساوي قوات في الحروف فيؤخذ اسم الشخص أو الشيء ويقسم على العناصر الأربع ثم يجعل له مربع بالأرقام ، هكذا مثلا :

4	3	2	1
1	4	3	2
2	1	4	3
3	2	1	4

وهذا النوع يسمى بالوفق لأن الأرقام توافق قوى الحروف . وعندما نجمع قوى الحروف والأرقام يسمى جدولا ، وإن كانت له فعالية يسمى حجابا ، وهذا مازال العمل جاريا به إلى حد الآن ، فهو مجلبة لكل شر لا يغني الإنسان شيئا ، فلو كان العقل دليل الإنسان لتبين للناس أعمالهم ولتبين الخطأ والصواب ولعرفت قوى الظلمات وقوى النور، ولو عرف الإنسان هذا كاملا وأدركه فإنه قد يدرك سر الإنسان والعقل ، ولو كان الإنسان كامل الإدراك بالعقل لما سعى إلى السيطرة في الحياة ، ولما اعتنى بتقاليد يظن أن فيها الخير وهي لأسلس لجلب الشر، فمازال الناي يعتمدون على أسس وضع الأوفاق والتباخير مع زعم وادعاء وجود حضارة تسعى لخلاص الإنسان ، ولكن خلاص الإنسان لا يمكن أن يكون إلا بوسيلة علم ، ومادام الإنسان مستعملا لأشياء لا يعرف أسسها ، فإنه سيبقى دوما محاطا بالجهل ، وإذا اعتمد الإنسان على أسس الجهل وطرقه ظنا أنها صواب ، فلا بد من وجود يوم عقاب يفاجئ الإنسان ، ويضرب بالنور لوجود الظلمات فيه كما تضرب الأفعى بالعصى ، فتظهر حكمة العصى والأفعى للإنسان في وقت لا يمكن فيه الرجوع والتخلي عن كل ما بلغ إليه .

لا يوجد دليل على أن العقل هو دليل الإنسان ، بل المعرفة يستدل بها العقل وهي دليل الإنسان ، فالنظريات الكثيرة المختلفة المبهمة والغير المحكمة سببها معرفة غير مدركة ، واقتباس الفهم بمعرفة تدوم ، وهو كشمعة محرقة ومضيئة لفترة ، ولا تضيء كل ما في الكون ولا بد من نهايتها . بالمعرفة عرف الإنسان أن لديه عقلا ، وبالعقل يدرك الإنسان المعرفة ، وهذا دليل وجود الإنسان ووجود العقل ، فالإنسان لا يوجد في عقله ولا العقل يوجد داخل الإنسان ، بل الإنسان له عقل ، والإدراك يكون بواسطة قوى العقل فقط ، ولا

ولا يمكن لقوى العقل أن تصل إلى العقل نفسه ، لأنها لو دخلت إلى العقل لفقد الإنسان العقل ، ولأصبح الإنسان شيئاً لا يحمل اسم إنسان ، لأن التأنس يعرف بالعقل ووجوبه إعانة للإدراك بقوى العقل ، والمباشرة عند الإنسان هي تطوير له ووجوبها إعانة لقوى الحواس ، وبهذا يعرف الإنسان نفسه ، وعلى هذا وجد الرجل والمرأة ، فالتقابلية أعطت البشرية ، والبشرية استلزمت وجود المعرفة لتأسيس نظام مجتمعي . والنظام الاجتماعي أوجب العلم ليعرف المصير، وهذا أوجب الطريقة والدين للخلاص البشري ، وكثرة البشر جعلت استحالة الفهم وإدراك العلم ولاختلاف العقل باختلاف الأجناس ، وتحديد البشرية بعد انطلاقتها لا يمكن ، لأن كل أمة لها نوع من العلم ، وكان العلم يلزم إتمام احتمالاته ليظهر الإنسان على صفاته ، فتحديد النسل عرف منذ القديم ، ولكن لم يكن من أجل تحديد البشرية بشكل خاص ، بل تحديداً لتسرب القوى الكامنة في الإنسان وانتهائها لكل الناس ، وذلك لإثبات الخلود والادعاء بالألوهية ، ثم كان تحديد النسل خوفاً من الفقر بعد أن فقد الصبغة الأولى التي كان لها المعنى الآخر . واليوم تحديد النسل للخوف من المستقبل ، والتحديد البشري حكمه إلهي لا عجزاً عن إعطاء الرزق لكل الخلق بل نهاية وتحديد للشر وابتغاء لما وجد من الخير، ثم تبديلاً للظاهر ورجوعاً إلى الأصل ، فالخبث للخبث والطيب للطيب ، وهنا تعرف النهاية أو الساعة ، ووجوب نهاية حتمية هي دليل وجود حدود لمعرفة الإنسان ، والإنسان بإمكانه استخلاص أصول العلم مما يحيط به من مثل هي فيه وفي الطبيعة ، وفي المعرفة . وليكن الإنسان كطائر باحث عن طعام برجليه في الأرض يخرج حبة قمح من بين خبث ، فكثرة الخبث لا تعني اضمحلال العلم لأن العلم حق موجود كالطبيعة وكوجود الإنسان والعقل .



من عرف الإنسان بالموت؟ لأنه يرى أخاه الإنسان يموت ، ومن عرفه بالحياة؟ طبعاً لأنه يرى نفسه حياً ، ولكن من قال له إنه حي؟ أو أن توقف حركة الجسم موت؟ هنا يختلف الأمر بين من عرّف ومن قال . والفرق موجود بين ما عرف الإنسان وما قيل له ، فما قيل له علم لأن كل قائل يجبر على قول الصدق وإلا فقله كلام فقط ، والقول هو بواسطة الأنبياء وهم وسيلة العلم ، أما ما عرف الإنسان فمما عرف عن قوانين الطبيعة . فالطبيعة عرفت عليها دون أن تعطي له ميزة ما فيها ، والإنسان إن قيل له علم ، فقد علم ، وأبلغ ما قيل بعلم ، ومن المعرفة ما بلغ إلى الإنسان دون أن يبلغ إليها بنفسه ، لأنه تعلمها بما علم من علم ولو دون أن يطبق أصوله أو يدرك أسسه ومعناه ، ولذا نجد الناس اليوم كأنهم كلهم علماء لوجود العلم في ألسنتهم ، والمعرفة في أيديهم ، ووجود العلم بين الناس هو سبب ختم النبوة والرسالة ، وكل قائل عن علم فقله معرفة تعرف بما جاء في العلم دون أن تنسب إليه نبوة ، والرجوع إلى أصل العلم يكون أساس كل قول يقال بمعرفة عن حقيقة مدركة في معناها دون إدراك في دليلها أو كنهها . فليتربص الإنسان بنفسه لوجود العلم بين يديه ، إذ قد بلغ إليه ولو لم يكن حياً من قد أبلغه في وقت ، زمانه لا يشبه الزمن الحاضر ، كما أن الحاضر لن يشبه المستقبل الذي يخافه الإنسان ، لأنه يعرف أنه يعمل بما جاء في العلم ، ولو فقد العلم لاحتاج الإنسان في الوقت الحاضر إلى نبي أو رسول من أجل العلم . وقد قيل للإنسان أن أيها الإنسان إن كان الناس في جهل ، فتعلم من جهلهم ، فإن الجهل فيه علم ، وإن التف من حولك الخلق جميعاً فلا تغير ما لديك من علم ، الثقافة الناس حول شيء لا يعني صحة الشيء ، إنك شيء ولم تكن من قبل شيئاً ، وما أدراك بما لم تدرك ، وإن أدركت أنك لا تدرك شيئاً فقد أدركت .

إن الكلام يعني معناه ، إن كان فيه المعنى ، وإذا تبين معنى الكلام في شيء ، فهو بيان ، والبيان استلزم الالتزام ، ما قساوة القلب إلا رفض للحق ، وما الحق إلا حق يسيطر على قوى العقل ويوجهها نحو الصواب ، فالباطل خسران ، والخسارة تكون أعظم إذا فهم البيان ، فما أجمل معاني الأشياء إذا أدركت ، وما أجمل الإنسان في صفاته إذا اتصف بقول القول الحسن والجميل ، وقيل للناس أن قولوا للناس حسناً ، فهذا الحسن في القول وفي الإنسان هو قول الحق ببيان . فعظمة الإنسان لا تتجلى في القوة المدركة بل هي في الحسن والخلق العظيم ، فالعلم هو أساس التخلق بصفات الخلق دون تخلق بأسماء الله الحسنى ، كما أظهر الحديث عنه من قبل ، والإنسان إن كان قوياً ، فبضعف الجسم ، والقدرة بقوة العلم . ولم تكن حرب الأفكار إلا استهتارا ، ولم يكن السعي بالجهل إلا هزواً بالمثل ، فالإنسان مثال للجهل وللعلم في آن واحد ، وعليه أن يميز بينهما بالعلم ليعرف أنه إنسان بالعقل وإن بلغ فليكن بلوغه بالحق .

بإمكان الإنسان ملاحظة كيفية سيرة الأشياء في الطبيعة كتوازن الأجسام والمقياس الحسي والتوازن الطبيعي والمقياس بالوسائل أو قيمة الأوزان ، وكل معرفة يمكن للإنسان أن يدركها دون سابق تعليم ، فتلك علوم طبيعية جعلت في الأشياء ، وليس من الداعي تفسيرها

حتى يصبح الإنسان عاجزا عن فهمها رغم أنها كانت مفهومة ، وهي مفهومة دون أن تجعل لها كتب كأن كاتبها يعلم الإنسان ما لم يعلم ، فإن ما لا يعلمه الإنسان هو العلم ، ولا فائدة من تكرار ما هو مفهوم في الطبيعة وجعله كتابة أو يجعل له تدوين . وفقر العلم أرغم الإنسان أن يجعل كتباً ليكثر عليه علوماً هي في الطبيعة ، حتى يقال أن لديه العلم . إن ذلك لهو ، كالطفل إذ يلعب بأشياء كثيرة بينما الطفل لا يملك مبدأ معرفة ، خلافاً للإنسان الذي يسعى أن يتميز بتمييزه بالعقل ، إن كثرة الكتب هي أساس لاستمرار الجهل ، لأنه لو لم يكتب ما قال سقراط لما عرف قوله ، ولجهل الناس سقراط نفسه ، كما نسي الإنسان طريقة علوم عاد واثمود ، إلى غير ذلك ممن يشبههم ، والتفاف الناس حول معرفة الكتب الكثيرة كالنفاد الذباب حول شيء خبيث ، وليس هنا استكثار وجود كتب بل الهدف هو أنه لو بقيت الكتب المنزلة وحدها على الأرض لما لقي الإنسان ما يلقيه الآن من إهانة الجهل ، ولأن الكتب توفرت فهذا يلزم كل من كان له علم أن يواجه زحف المعرفة التلقائية ويطعن برماح العلم بواسطة الكتب ، على شرط أن تتوفر فيها أصول العلم ، وتجمع معرفتها حول الدين المظهر لها . ولا ينسب العلم غير الدين ، كما لا يجب تفسير أصول الدين على حسب الأغراض الاجتماعية أو تعطى له تفاسير ليس لها معنى بمجرد وجود بعض الأشياء لم تفهم في الكتب المنزلة . والتفرقة الدينية هي التي تترك مجال دخول المعرفة الأجنبية عنه ، ولا يمكن الاستمساك بالعقائد والاستمساك بالدين في آن واحد ، وهذه ما هي إلا وسيلة استثنائية لوجود الدين مانعا للأصول الغير الثابتة ، لأن الإنسان تبين له اختلاف المعرفة ، فلا بد له أن يقف ويفكر في كل شيء ، والتفكير هو أهم شيء ، فالتفكير هو الموقد الحقيقي لقوى العقل ، وعدم التفكير يولد سكون الحواس ويولد اتصال قوى العقل بقوى الجسم ، لذا كثرت الطرق التي تستعمل فيها وسائل الإدراك اعتمادا على توقيف حركة التفكير ببيتم الاتصال الجسمي بقوى العقل مع قوى الحواس ، وهذه الطريقة هي وسيلة سكون حقا ، ولكن لا يمكنها أن تكون كطريقة علم لوجوب التفكير ، لأن التفكير لا بد له من تطوير علمي حتى تترتب الأشياء في ذهن الإنسان ويتبين هدفه وأغراضه ، ثم اتجأه لما يصبو إليه ، والناس هم مرايا لبعضهم البعض ، كل يرى أفكاره في الآخرين ، فمثلا من يفكر في سرقة فإنه يرى الناس يسرقون ثم يرى النتيجة ، وفي هذا الحال لا داعي أن يسرق ، لوجود علم أظهر النتيجة . ولا يمكن أن تفرض معرفة لأن العلم يفرض نفسه ، ويظهر وجود الإنسان ، ثم يعرفه بنفسه في صفاته ، في إجرامه وفي كرمه ، وخيره ثم في جنونه وصوابه ، مظهرا كذلك حدود المعرفة وحدود العلوم التي بإمكانها أن تبلغ إلى الإنسان ، ولا بد للإنسان أن يتعلم من تصرفه ومما يوجد في الطبيعة .. فالطبيعة هي العلم المرئي للإنسان إذ يرى فيها تقلب الأشياء واختلافها ، فهي آية للإنسان ، وهي المعجزة المستمرة في كل مضمونها باعتبار الإنسان كشيء موجود فيها ، ووسائل التعليم مختلفة كاختلاف اللغات ، ولكن العلم واحد في حقيقته ولا يغير ، ولو حاول الإنسان تغييره ، وعد اختلاف الرسل والأنبياء يثبت هذا ، ولو حاول الإنسان نكرانهم ، لأنهم في دعواهم كلهم يدعون إلى الإسلام ، ولم يكن ما جاءوا به مفسراً لما يحاول الإنسان أن يصل إلى تفسيره ، ككنه الأشياء أو إظهار الخالق ، ولو قيل إن هناك خلافاً في الدين

فليس هناك إثبات لعدم وجود الكتب المنزلة الأخرى غير القرآن على أصلها ، فاستمرار التغيير يعني استمرار الجهل والأمية ، واستمرار الشر يكون باستمرار الجهل . والسلم أصله من العلم بوجوب تطبيق محتواه ومضمونه ومشمل أوامره .

لم تكن معرفة الكتابة والقراءة أساس لمحو الأمية ، ولا يعرف الأمي بالذي لا يعرف أن يقرأ ويكتب ، بل الأمي هو الذي لا علم له ، والأمية ثابتة حكماً عند فقدان العلم ، ولو عرفت الكتابة والقراءة وتكون الكتابة والقراءة ميزة للعالم فقط ، فمن الناس من توجد لديه معرفة وحسن تطبيق ، والنطق هو وسيلة أخرى للتعبير عن العلم ولو دون كتابة . وحسن الخلق هو ميزة العالم الأمي مظهراً لوجود علم مطبق متبع في طرقه المحكمة ، ونجد أن لا فائدة في وجود كتب بكل ما فيها من أهمية إذ فقدت أهمية التطبيق ، وقد أظهر هذا الإنسان الحالي إذ يعرف الكتابة والقراءة ، ولكنه يطور طرق الفساد تطويراً شنيعاً ، فمعرفة دالة على الجهل التام ، ولم تمنح الأمية في هذا الحال ، وكانت معرفة الكتابة والقراءة مجرد تطوير لأصول الشر ، لاسيما إذا كان مضمون ما يقرأ ويكتب ذا أصل شريرة ، ومفتاحاً لكل ضرر واحتفاظاً بالخبت ، فالعصر الحديث هو مدرسة الجاهل الذي يسعى إلى تعلم الجهل ، وكم من حيلة لم تكن تعرف فيظهرها الإنسان المحترف للجهل لأخيه الإنسان الغافل ، وتطورت الحيلة ووقع الناس في الفخ سواء بالنسبة للذي يعلمها أو بالنسبة للذي يتعلمها ، وإن استمر الحال على ما هو عليه فإن الإنسان لن يثبت براءته ، على أن العلم لم يبلغ إليه ، بل يثبت إجرامه لأنه يعرف مصالحة التي تخص حياته فليبحث عن صالحه الحقيقي .

ما رأي الإنسان في ما يرى وما ظنه بما لا يرى؟ ومن حكم القدماء أن الغبي هو من لا يصدق إلا ما يرى ويكذب بما لا يرى ، فالريح لا يراها الإنسان ، ولكن هو مصدق لوجودها ربما لأنه يشعر بها ، ولكن الإنسان يرى بعينه ولا يرى عينه وقد يراها بالمرآة ، فأعطى مثلاً أن العين كالعلم والمرآة كالحقيقة ، فالعلم يراه الإنسان ظاهراً في الحقيقة كما يرى عينيه في المرآة ، وعندما يرى عينيه في المرآة فإنه لا يرى المرآة ، وإن اهتم بالمرآة أهمل رؤيا عينيه ، كذلك العلم يرى في كل شيء ولا ترى الحقيقة ، والمثل الأعظم دينا هو مثل المشكاة إذ فيها مصباح . ومن يسعى أن يرى الزجاجة ، فإن النور يعمي عينيه ، فلا يرى إلا ما يراه ظاهرياً ، والإنسان هو المرآة المظهرة للعقل ، والعقل مرآة الروح ، ولم تكن الروح مرآة للخالق حتى تتمكن من رجوعها إلى أصل قيل إلهي ، بل الروح مظهرة للأصل الوجودي ، وإن رجع الإنسان على أصل فإن أصله تراب ، والموت أول دليل على ذلك ، لأن بالموت تعرف حقيقة الإنسان ، إنه شيء يفنى ، ولن يصل بحياته إلى الملك الذي يبلى أو إلى الخلود ، فالإكتفاء بالأمر الواقع أصلي علمي إذا أدركه الإنسان فإنه أدرك واقعته كله وحقيقته .

وجود الإنسان يعني شيئاً ولا يعرف الإنسان معناه ، والعقل لم يكن شيئاً فيُدرك وهل العقل يموت عندما يموت الإنسان أن الحواس ، وهل بإمكان العقل أن يخلد؟ إن الأشياء المجهولة

للإنسان هي وسيلة إظهار علم مجهول يبقى مجهولاً لدى الإنسان ، فكل الأشياء المجهولة والغير المدركة معناها إظهار لوجود خالق غير مدرك ، ولو أدركت كل الأشياء على حقيقتها لبلغ الإنسان إلى إدراك خالقه ، وهذا مستحيل ، وقيل أن لا شيء يوجد يوجب استحالة . فتعريف المستحيل هو مستحيل بنفسه ، ومن المستحيل أن يدرك الإنسان حقيقة نفسه لأنه لم يخلق نفسه ، ولا يمكن للإنسان أن يدرك حقيقة عقله ، لأن العقل يدرك وجود الاستحالة ، فمعرفة حقيقة الإنسان والعقل تسمى استحالة ، وهذه الاستحالة توجب علماً لإدراك استحالتها ، وكل علم يعطى في هذا المجال فإظهاراً لمشكل الإنسان والعقل ، لا حلاً لمستحيل ، لأنه لو كان حلاً لما كان المستحيل مستحيلاً ، وفي هذا الحال لا يكون الإنسان ولا العقل ، لأن الإدراك يكون قد أدرك ، وإذا أدرك الإدراك فلا إدراك بعد إدراك الإدراك ، وإذا أدرك هذا فنسبة الإنسان تصبح الوهمية ، وهذا يسمى باستحالة المستحيل .

إن التنويم المغناطيسي ليس بأمر كبير حتى تعطى له درجة قصوى ، وما هو إلا بداية تصاعد قوى الحواس تجاه قوى العقل ، وهو أول قوة طبيعية تدرك سواء بطريقة أو تلقائية قد يكتسبها الإنسان دون شعور منه أو بتجارب ومحاولة التركيز الفضي ، والتركيز الفضي هو تركيز بقوى العقل والحواس على شيء من الأشياء أو رسم أو كتابة ، ومن الغريب أن مكتسبي إمكانية التنويم المغناطيسي نجدهم إذا سئلوا على اكتسابهم ذلك ، يعطون تفاسير كثيرة عن قدرة الإنسان وقدرة العقل ، كأن أصول العلم ظهرت لهم كلها بمجرد اكتساب إمكانية واحدة تتم بها السيطرة على شيء ، وهؤلاء هم أول من ينصت إليهم لأن قوتهم تلك تعد دليلاً على أن معرفتهم لها أساس ، وهذا الدليل يستوجب الثقة فيهم ، فتلك هي الثقة العمياء ، إذ يرى الإنسان شيئاً يعمي بصيرته لاعتقاده فيه على أنه دليل ، وما كان دليل للحقيقة ، وكثير من الناس نجد لهم أتباعاً كثيرين ، أتباعاً غرورياً ، فقوم فرعون اتبعوا فرعون وما كان دليلهم وثقتهم إلا وجود السحر الظاهري ، ووسائل السحر كلها ما هي إلا صورية في كل مظاهرها إذ تستعمل فيه القوى الكامنة في الأشياء ، وما زال السحرة يتخذون كوسيلة علم ، ودليلهم يستوجب انتشارتهم في الأمور كلها ، وهذا ليس فيه صحة العلم بل فيه تأكيد الجهل التام ، ومثلهم هو المنجمين أيضاً تصدق أقوالهم وينصت لقولهم ، فالتنجيم هو الأساس الأول للبلوغ إلى معرفة أصول السحر ، لأن السحر يعتمد فيه على الاستمداد من قوى الطبيعة ، لذا نجد السحرة ينتظرون حلول يوم معين في برج معين تجاه كوكب معين في وقت معين ، فالشروط كثيرة في السحر ، لكن انتشاره سهل ، لأن الطمع هو وسيلة إغراء الإنسان ، ولولا الطمع لتغيرت كثير من الأشياء ، واعتبر الأولياء كذلك وسيلة علم ، لوجود كرامات لا تستهان في فعاليتها ، وزينت القبور القبور ، وإذا بالناس يحجون إليها لجلب كل خير وبركة ورزق ، فكانت المواسم وسيلة عيش واستغلال منذ القديم ، ونهي عنها في كل العصور إظهاراً أن تلك الأبواب ليست أبواب خير بل أبواب شر . وكثير من المنجمين وسيلة عيشهم هي قولهم ، سواء أكان صحيحاً أم خطأ ، لأن الإنسان يعتقد أنهم صادقون ، ولو كانوا كاذبين ، فالإنسان يحب أن يكذب على نفسه ويرضى لنفسه الجهالة ، لأن الجهالة لا

لا تكلفه إلا جهل معاني الأشياء ، ولأن العلم حمل ثقل لأنه يستوجب التطبيق ، والإنسان يخاف أن يؤمن بالله لأنه إذا آمن بالإيمان يفرض عليه الجهاد في سبيل الله ويفرض عليه الطاعة وخوف العقاب ، ويهرب الإنسان من حقيقته وهو فيها لا يمكنه الخروج عنها .

شؤم الإنسان في الحياة يؤدي به للانتحار، والانتحار التدريجي له وسائل شتى ، فالهروب من العلم انتحار، والخوض في الجهل انتحار، وتفسير الأشياء على غير أصلها انتحار ، والإنسان اليوم انتحاره التدريجي ظاهر، لأن المعرفة والعلم يضمحلان شيئاً فشيئاً ، ويسمى هذا بالانتحار القومي ، كأنه مصير مجهول اتفق عليه الناس كلهم ، فرفض العلم كرفض تناول الطعام ، والمصير حتمي ، وما يرفض العلم إلا لكونه لا يعطي للإنسان وسائل الترف في الحياة ، فإن الإنسان جعل لنفسه مطالب صعبة كأنه يطالب خالقه بحقوق ، كأن له حقاً في شيء ، وإن أدبت الشروط قد تؤدي متطلبات العلم ، وما من بشر إلا ويهيء وسيلة دفاع عن نفسه إذا قامت القيامة ، ربما قد يصف لخالقه وضعه ويظهر شقائه دون أن يطلب منه رحمة كأن الرحمة إجبارية أو المغفرة واجبة ، فهذا كلام ، الإنسان هو قائله ، مجرد كلام كما اعتبر الأشياء مجرد أشياء ظنا أنها قد خلقت عبثاً ، فلا غريب أن يعبت بالإنسان ، إذ كيف ينتظر الإنسان الخير وهو فاعل للشر، وكيف تكون المغفرة والإنسان ينكر وجود ذنوب ، فإذا قال الإنسان ما الذنب ، وما المغفرة ، ما الخالق ، وما العلم ، فلا بد أن لا يستغرب إذا قيل له وما الإنسان وما العقل ولم البحث؟ حقا قد اختار الإنسان عدم البحث وفضل العيش كما هو الحال ، فليبق إذا دون علم ، واختلاف المعرفة يثبت أن الإنسان بقي دون علم ، وهذا يدل على وجود يد خفية لا تفكير وراءها بل أحكام ، وهذه الأحكام هي فوق طاقة الإنسان ، وكأن فرض على الإنسان ، والعقاب خفي كذلك ، لأن الإنسان يعاقب نفسه بما اكتسب وبما ملكته يده ، وانتحاره ما هو إلا تنفيذ لأحكام الله ، ومن أحكام الله أن تكون هذه البشرية فاقدة أصلها البشري والإنساني ، لأن الإنسان يسمى إنساناً بالطاعة لله والعلم ، وإلا فهو مجرد شيء حي ليس بإنسان ولا عقل له ، بل هو شبه الإنسان وعقله شبه العقل ، فهو إذا صورة للإنسان الحقيقي الذي خلق من تراب وخلق من أجل العبادة ، فذاك سينعم بالسعادة .

يبحث الإنسان عن السعادة فوق الأرض ، ولا شيء يسعده لأن الأمر بسيط ، فالسعادة لا وجود لها ، ويبحث الإنسان عن الراحة ولا يرتاح ، والأمر بسيط ، لأن الراحة مفقودة ، ويبحث الإنسان عن الأمان ، والأمان غير موجود ، لأنه كيف يمكن للإنسان أن ينعم ولا يشقى وهو لا يبحث عن مصدر النعمة ، حتى ولو تنعم بشيء فالثمن باهض ، إذ لا يمكنه أن يفتدي بما في الأرض جميعاً ، وكيف يمكنه أن يفتدي بما فيها وهي ليست صنعه ولا ملكه ، ويصنع الإنسان الأشياء على صورته ، فليتنظر العاقل إلى الأشياء المصنوعة بيد الإنسان فإنه قد يرى صورة الإنسان الحقيقية ، ولا يمكن نكران بشاعتها ، وحتى لو حاول الإنسان تزيين صورته فهو في ضلال ، وما تلك إلا محاولة لإرجاع صورة الإنسان الأصلية ، وكل من كانت له معرفة فإنه يؤكد أن وسائل التزيين هي محو للنور الساكن في الجسم ، وعرف

هذا النور قديما ولزم الاحتفاظ عليه . وصباغة الوجه عند القدماء كانت وسيلة لمحو هذا النور لتحل محله قوة ظلمانية ، وهناك من بلغ إلى قطع رؤوس الأصابع حتى يتمكن من استعمال قوى الظلمات. فالنور الكامن في الجسم هو أساس كلي لحركة قوى العقل والحواس، وبانتماء قوى الجسم إلى نور أو ظلمات ، يكون توجيه قوى العقل إلى نور أو ظلمات والجسم المغير عن أصله الحقيقي فإن قواه ترغم قوى العقل للاتجاه إلى الشر. فهذا هو الدليل الحقيق على السؤال المطروح لماذا يتجه الإنسان نحو الشر؟ فالجسم إذا هو مفتاح قوى العقل ، فالاحتفاظ على الجسم واجب، وليطهر الجسم لابد من تطهير كل ما يحيط بالإنسان، لأن الجسم يستمد من فعالية الأشياء لتأثيرها عليه ، فالجلوس أمام النار مثلا لا يعطي للجسم الدفء أو الحرارة فقط ، بل يوجه قوى العقل توجيهها خاصا معينا ومعروفا باطنيا ، وعبادة النار بدائيا كانت لأن النار كانت وسيلة بلوغ كثير من القوى الطبيعية ، وعبادة الماء كالها نفس الفعالية ، وعبادة التراب تمت بوسيلة الأصنام ، أما عبادة الهواء فإنه قد جعل لها الغرض ما سمي زعما بآلهة الرياح ، فالعناصر الأربعة هي سبيل اتصال القوى الطبيعية بقوى الإنسان ، وكان الشرق يعتبر التوجه إليه هو جلب لقوى النار، والغرب هو جلب لقوى الهواء والجنوب جلب لقوى الماء ، والشمال جلب لقوى التراب ، واعتبر الفوق للخالق ، والتحت للإنسان ، فكان هذا يعتبر في الدين شركا وانتسابا بشريا للألوهية . فهذا هو تفسير الستة رموز السابق ذكرها وعلى أنها جالبة لقوى الظلمات ، وجاء الدين جاعلا أساس لتوجه الإنسان عند العبادة ، فالكعبة إذا هي حصر لقوى الإنسان حتى لا تتصل بقوى الطبيعة ، ولو كان التوجه شرقا لكون الكعبة هي المتوجه إليها ، فهذا هو الفرق بين الكعبة والصنم ، وزيادة على أن الصنم يتخذ شكلا للإنسان أو الحيوان ، بينما الكعبة مكعبة في مربعاتها الست ضدا للست قوات الظلمات المزعومة . وذكر هذا لأنه قيل : ما هو الفرق بين الكعبة والأصنام أو الأبنية الأخرى؟ فحجر في حجر، ولكن الأمر قد أوضح هنا ، فالكعبة هي حصر لقوى الطبيعة ، فتصبح قوى الإنسان تصاعدية تتم بها العبادة ، وكانت الكعبة أول بيت وضع للناس من أجل غرض العبادة ، وتفاديا كليا لاتصال الإنسان بالموارد الطبيعية بالنسبة للقوى العقلية والجسمية ، وكانت الكعبة تلبس برداء لمنع قوى الحجر من الاتصال بقوى الإنسان ، فالرداء هو حجاب يحجب الإنسان عن معرفة خالقه والاكتفاء بعبادته .

خلق الإنسان على أحسن تقويم ، ولم يكن في بدايته يصاب بضرر ولا بأذى أو أمراض ، إلا بما جلب على نفسه من شر أصيب به الأولون وورثه الآخرون . فإن الإنسان حين بدأ تفكيره يتجه إلى التفكير في نفسه وخلقه ، حاول الاتصال بقوى الطبيعة ، وحين تم الاتصال بدأ يحاول أن يغير ما كان عليه ليتمكن من معرفة نفسه أو أسباب الخلق . فإن أول من جعل أول صنم هو أول من جلب الشر ولو حطم لما بقي الشر، والأصنام قديما كانت تركز فيها قوى الإنسان من أجل معرفة الإنسان ، وتمكن الإنسان من تغيير قوى جسمه ، فمثلا أول من تمكن من الناس من تغيير قوى الدماغ بعد معرفة قوى الطبيعة المؤثرة عليه ، قد تمكن أن يضر الناس بأن يسلط عليهم قوة طبيعية ضارة للدماغ ، ومن هنا عرفت أوجاع الرأس ،

فالإنسان هو الذي سلط على أخيه الإنسان القوى الضارة له، فنشأت الأمراض على اختلاف أنواعها ولو حطمت المباني الممسكة للظلمات والأصنام لما بقيت الأمراض تتصل بالإنسان ، فالأمر ما هو إلا قوى طبيعية تضر بالإنسان ويمكن تغييرها وإرجاعها إلى أصلها الحقيقي ، ولكن الأمر صعب ، فدواء الإنسان الحالي هو دواء وعلاج بواسطة شر فوق شر، وضرر فوق ضرر لا يشفي الإنسان ، فقوى الأعشاب تسكن الجسم ، فهي قوة طبيعية فوق قوة طبيعية ، أما الخلاص من المرض نهائيا فلا يتم إلا بعلم يتم به إرجاع الأشياء إلى أصولها الثابتة السليمة .

يعرف الإنسان الذل والعز ثم الفقر والغنى ، فكان المال أعظم وسيلة صعودية لقوى العقل ، فالاستغناء عن الناس عز لمن هو في غنى ، وعدم توفر المال عند الإنسان يرى فيه الذل ، وكثير ممن كسبوا قوة كانوا أغنياء ، وذلك لوجود المال يسلب عقول الناس ، وعرف سلب العقول بصفة أخرى ، كما عرف تسليط الأمراض على الناس ، فإن كثيرا ممن بلغوا معرفة أصول القوى الطبيعية اهتموا بسلب قوى عقول الناس واستخارتها لهم ، فليعط مثل بالشيوخ في طرقهم ، فإنه كلما تجمع حولهم كثير من الناس إلا وازدادوا قوة ، وذلك لأن قوى عقول التابعين أصبحت ملكا للعارف لسلبها ، ولذلك طرق معروفة يتم بها ذلك ، كما أنه بالإمكان أن تكون للإنسان قوة ثم يسلب ولا تبقى له قوة ، فقد يكون أحد آخر سلب قواه باطنيا ، فهذا المشكل يعرف بالحروب الباطنية تسلب فيها العقول كما تسلب الأموال في الحروب الظاهرية ، فهذه غنيمة يغنم بها من كان له أساليب شر ظلمانية ، وهناك حروب باطنية بين الظلمات وبين النور والظلمات ، وهذه الحروب قد تصبح ظاهرة لوجود قوى باطنية تعمل ظاهريا ، وقد يمكن توقيف حرب بواسطة العلوم الباطنية ، لاسيما بقوى النور، إلا أن هناك وجود بعض الحروب هي ظلمات ضد ظلمات ، وهذه فائدتها أن النور يربح فيها ، لأن الظلمات تحطم بعضها البعض ، وهذه ليس من اللازم توقيفها حتى ولو توفرت القوة الكامنة، فالسلم على وجه الأرض لا يمكن إلا إذا كان الناس كلهم لهم اعتماد من نور، إذا سكن الإنسان في صمت في سكون ليل أو حركة نهار وينصت إلى أصوات الأشياء حوله ، يجد أن لكل ما في الطبيعة موسيقى وألحانا عذبة قد تعجبه ، وتعجبه طبعاً ، لأنه تقليد لقوانين الطبيعة الموسيقية جعلت الموسيقى الآلية ، إلا أن هناك أنواعا أخرى من الموسيقى عرفت قديما فكانت عبارة عن موسيقى تتحكم في قوى عقل الإنسان ، وكان بإمكان العازف لها أن يدفع المنصت إلى فقد الصواب كما قد يمكنه قتله لوجود قوى الموسيقى لها منبع آخر باطني بمعرفة للنقط الحساسة في جسم الإنسان ، وكانت هذه الموسيقى تعزف في المعابد بكثرة ، إعانة للدخول إلى الغيبوبة المدركة ، والهنود أول من جعل أصول الموسيقى رغم أنهم قد فقدوا هذه الميزة التي امتاز بها الأولون ، وأول مخرج لها سمي بإله الموسيقى ، وكانت الأولهية تنسب لكل من يخرج شيئا لأول مرة ، مع وجود سيطرة على الإنسان في كل ما يستخرج من قوة ، ويعتبر اليوم مكتشف الذرة أنه إله لها بصفة غير شعورية ، ودون إثبات للقول ، لأنه يعتمد عليه وعلى معرفته في الميدان الذي اكتشف . ولا بد من فهم صعب

الإيضاح ، وهو أن أول أسباب فقدان القوى التي اكتسبها الإنسان هو انتشارها ، فالموسيقى في أولها كانت لها قوة عظيمة لقلتها والكاسب لها بما أدرك من قوة ومعرفة ، بينما اليوم انتشارها جعل انقسام قواها ، فأصبحت ضعيفة ، لذا كما ذكر كان الإنسان القديم يسعى لتحديد البشرية بتحديد النسل حتى ينفرد بالقوة الموجودة في الطبيعة ، ومن هنا انطلق الإنسان الأول الكاسب للقوة إلى القتل كما يقتل الإنسان اليوم لينفرد البعض بالمال ، لأن المال يشكل قوة عرفها القدماء ، فدفنوا أموالهم معهم حتى تعطيهم فعالية قصوى ، وليس كما قيل عن الفراعنة مثلا أنهم كانوا يدفنون الذهب والفضة معهم لسبب واحد هو أنهم عندما يرجعون على حسب زعمهم إلى الحياة ، يجدون ما كسبوا من مال في متناولهم ، وقد سبق أن عرفنا على جور الذهب والفضة بالنسبة للقوة الكامنة في المعدنين . وكل قوة في الأرض تصاب بنقصان كلما انتشرت بين الناس ، فكان الأولون من الصينيين يورثون معرفة أسرار فنون الحرب لأهلهم أو لمن وجدت له ميزة حتى تبقى القوة ملك أصحابها الذين عرفوها . وعرفت في طرق اليوغا مبادئ أساسها التفرقة الاجتماعية حتى تبقى القوى المكتسبة في حدود يمكن بها التطوير دون النقصان ، وإذا كان الهنود اليوم يسعون إلى نشر طرقهم فلأن لهم غرضا أولا ، هو سلب العقول واستعمال قواها كما ذكر ، وثانيا لأنهم فشلوا في بعض التطبيقات لوجود بعض القوى الطبيعية دخلت إلى الآلات ، لذا كان الأولون لا يعتمدون على استخراج قوانين الآلات لتبقى القوة ملكا لجسم الإنسان ، وحتى لو نشر الهنود طرقهم كدعوى إلى حقيقة مزعومة ، فإنهم لا يعلمون الناس كل ما لديهم من معرفة لعلمهم أن القوة الطبيعية قد تصاب بنقصان في هذا الحال .

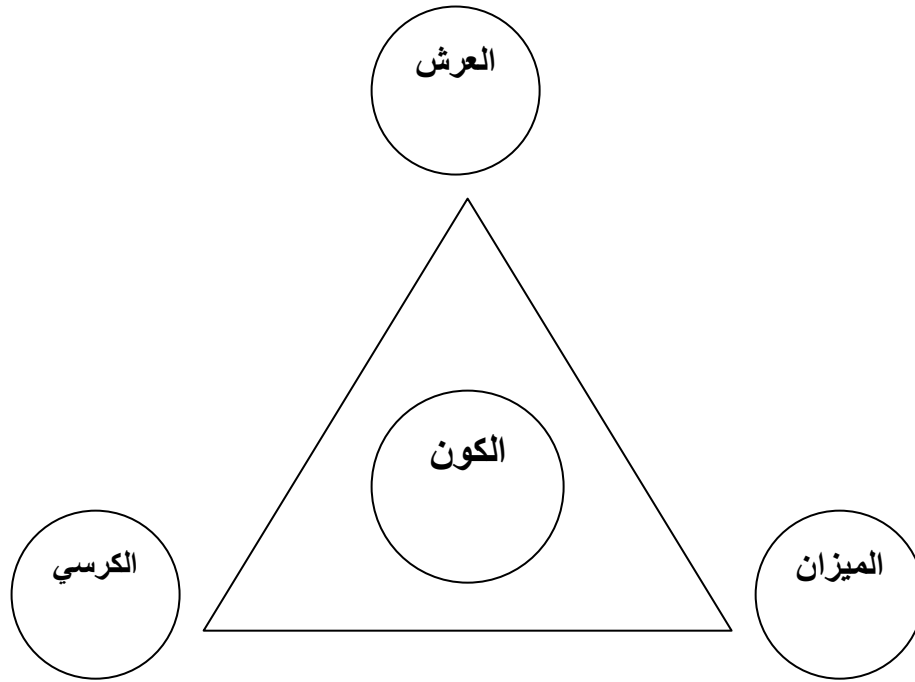
وانتشرت فنون الحرب الصينية واليابانية في العالم كله ، ولكن دون فائدة قصوى لأنها لا تعلم على أسس طرقها ، وأصبحت مجرد رياضة شبه بهلوانية لفقدائها للميزة الأصلية ، والاستمداد له دور فعال ، فالذي بإمكانه أن يمد الإنسان بمعرفة ، بإمكانه أن يعلم حركات دون أن ينبه إلى أصول الاستمداد الحقيقي فيها . فأصبحت الأشياء اليوم مجرد قواعد هدفها نفساني لا علمي ، وأصبحت الفلسفات مجرد كلام لا تطبيق ، وأصبح الدين مجرد اعتقاد أو إيمان دون إسلام ، وأصبح الإنسان مجردا من كل أصل ثابت يثبت وجود عقل وراء قواه ، والإنسان هو اليوم لا يدرك معناه ، فكيف بهذه الطرق يمكن أن يعرف الإنسان شيئا عن نفسه أو عن عقله ، أو عن الكون ، وقد كان الإنسان من قبل له قوة ولم يدرك شيئا فكيف اليوم يدرك شيئا ، والإنسان قد بلغ إلى أقصى الضعف في جسمه وفي معرفته ، وبالمعرفة تنقص قوى العقل . إذا كان فيها نقصان ، وأصل زيادة القوة هو وجود العلم حتى لا تكون المعرفة مجرد شر يسعى إليه الإنسان ، واليوم حتى ولو توفرت قوة فإن الإنسان لا يمكنه تحملها ، وأسباب ذلك هو تلوث الجو وتغيير القوى ، فأصبح الإنسان يعيش عالما مصطنعا لاسيما في المدن الكبيرة لا ينتبه فيها الإنسان لا لوجود نجوم ولا شمس ولا قمر ، فالمناظر الطبيعية أصبحت مجرد تعلق صور تعلق في البيوت ، وأصبحت المصابيح الكهربائية بدلا عن النجوم ، فالعالم الحاضر عالم مصطنع يعطي الطمأنينة لمن لا يسعى إلى العلم ، لذا نجد أكثر

الناس يدخلون من البوادي إلى المدن ولا يحبون الخروج منها ، ولا لأن البوادي ليس فيها وسائل عيش ، بل الإنسان أصبح لا يرى فائدة في كل طبيعة حقيقية محيطة به ، وفي المدن توجد صورة الإنسان في كل ما صنع الإنسان ، والإنسان يحب أن يراها لأنه يحب أن يعبد نفسه ، فالتجمع البشري هو وسيلة اطمئنان ، وكأن هذا التجمع يشكل أساس قوة واحدة بشرية دفاعية ضد الأمر الواقع ، فالبعض يطمئن البعض أن لا وجود لحقيقة غير مدركة ، والكل في اطمئنان ، فهذه الغفلة الجماعية موعدها لقاء فجائي أمام الحق والعلم والحقيقة ، والمفاجأة العلمية هي الشيء الذي يكرهه الإنسان ، لأن المفاجأة العلمية هي التي تظهر غياب الإنسان وجهله عندما تبرز الحقيقة ظاهرة ، فالإنسان لا يحب أن يوصف بنقصان لأنه ينسب إلى نفسه الكمال ، وما ذاك إلا وصف لكمال وهمي وخيالي لا أساس له ويرفض العلم لأنه ينسب إلى نفسه المعرفة ، وعدم التمكن من حل المشاكل الإنسانية البشرية دليل على الإنسان ، فكان حقا إذ قيل أن الراية الأولى التي حملها الإنسان هي راية الجهل ، فالعلم المعتقد فيه اليوم ليس علما كما أثبت ، ودليل عدم كونه علما ، كون هذه المعرفة المنتشرة وسيلة جلب لفناء الإنسان ، فالتطوير الحالي هو آلي وسلاحي وليس عقلي .

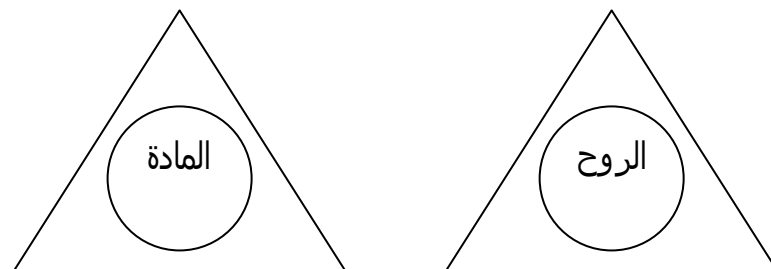
فتطوير العقل يكون بالعلم ، ودليله توجهه نحو السلم والخلاص من الشر ، ولم يكن التخلي عن الحواس هو أول شيء علمي ، بل التخلص من الشر هو أول سبيل للمعرفة الحقيقية ، والنتيجة في هذا الحال تكون هي خلاص البشرية ، أما إذا اعتقد في الخلاص بطرق جهلية فالخلاص خلاص وهمي / والإنسان يحب أن يوهم نفسه بتصديق نفسه في أكاذيبه عاملا بأصول وهمه ، كأن لا وجود لشيء حقيقي حوله ، والشيء الحقيقي الأول هو وجوده ، لأن له إدراكا وتمييزا ، فكيف يصدق الإنسان وكيف يكذب ، فهذا في نفسه لأنه يرى الأشياء على هواه ، وإذا اتبع الإنسان هواه فإنه هالك لا محالة ، لأن هواه ليس له أصالة ، فتكون أعماله جهالة وسعيه هو الاستقامة وحرية الاعتقاد ، كأن أمر المصير بيد الإنسان ، فالإنسان في هذا الحال قربان للجهل يتقرب بسعيه إليه ، يريد رضاه ولا يرضى الجهل إلا بالفناء فيه ، والنكران لما دونه والتشبث بأصوله ، والإنسان اليوم إن ظن أنه انصرف بحضارته عن عبادة الأصنام بصفة تقليدية ، فإنه يعبد الجهل ، وأصنامة الآلية ثم الاعتقاد فيها ، ولم تكن وسيلة تطوير وسائل العيش فقط ، بل أصبحت المعرفة تتطور بها كأنها سبيل للخلاص أو سبيل لعلم مستقل ، كأن الإنسان خلق أصوله ، فالإنسان لا يخلق شيئا وليس له الإبداع ، فالخلق خارج عن النطاق الكلي للإنسان ، والإبداع هو وجود شيء كان عدما ، أما إن وجدت قواه في الطبيعة فشيء مكتشف سواء صدفة أو بمعرفة ، فصور الأشياء المكتشفة هي سابقة في عقل الإنسان ولم يخلقها التفكير ، لأن العقل لا يدرك بقواه ، ولم تكن المادة سابقة للروح بل المادة والروح خلق واحد في وجود واحد كوني ، ولا يمكن المقارنة بين المادة والروح ، أو أسبقية ، لأن المادة هي في عالم ظاهري مادي ، والروح هي في عالم آخر لا يشبه العلم المادي ، فالعالمان إذا هما عالم واحد كوني وجودي ، وإن كان من مقارنة فالأولى أن يقارن بين المادة الظاهرية والمادة الباطنية ، فالمادة الباطنية هي كذلك مادة ملموسة تلمس

بالجلوس وقوى العقل ، وبإمكان من يحلم أن يلمس الأشياء الموجودة في العالم الباطني كأنها أشياء موجودة ظاهرية ، لذا يوجد انفعال الجسم ، عندما يكون الإنسان في حلم مزعج فإنه يشعر بالضرب ويشعر بالسعادة في أحلامه ، ذلك لوجود الجسم الثاني للإنسان له إدراك باطني يلمس الأشياء الباطنية ، لأنها عالم من صورة العالم الظاهري ، وبإمكان الإنسان أن يضعف في جسمه أو أن يقوى تبعاً لانفعال الجسم بقوى الحواس وقوى العقل المتصلة بعالم الأحلام الباطني للعالم الظاهري ، ففي هذا تكمن المقارنة ، أما الروح فخارجة عن إدراك الإنسان ، لا يمكن مقارنتها بالمادة في أصلها مع أصل الروح في عالم غير مدرك .

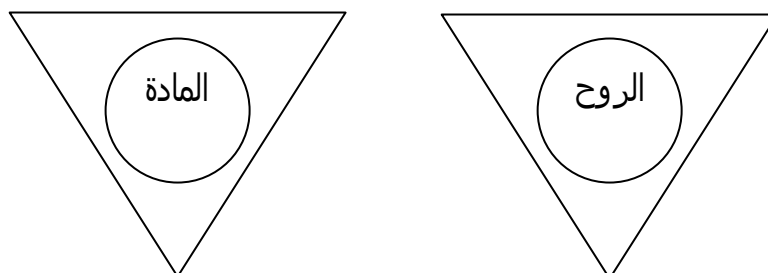
ما أعظم تشابه الأشياء كأن الفوق تحت والتحت فوق ، كأن اللاشيء شيء ، والأشياء لا شيء ، الكون فضاء وفضاء الكون فيه كون ، فالكون الكوني كون لكونه كونا كونيا ، فالفضاء نهايته في غلاف مادي سمي بالحجاب ، وبعد الحجاب الأول فضاء ، ليس بفضاء ، بل نور سابح في نفسه ، فهو شيء وكأنه مادة اللاشيء ، وهذا كون آخر تنفرد فيه القوى التي فيها أساس الكون ، فيصبح الماء نورا ، والهواء نورا ، والتراب نورا ، فهذا الكون المعروف هنا هو صورة للكون الظاهري وأصل له ، فهو العرش الأول . وقد سعى الإنسان من قبل إلى البحث فيه ، فهذا أصل المثلث النوراني الذي هو علم عن العرش والكرسي والميزان .



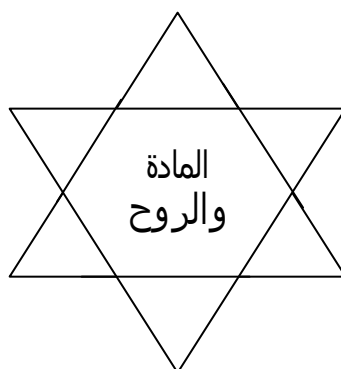
وقد أظهر أصول هذه العلوم سليمان عليه السلام ، بإظهار أصول العلم المنزلة في الزبور، وأعطى دليل القوة السداسية المتحدث عنها ، والقوة السداسية هي عبارة عن قوتين : مثلث النور ومثلث الظلمات ، فالمثلث الأول هو كذلك اعتبار للروح والثاني للمادة هكذا .



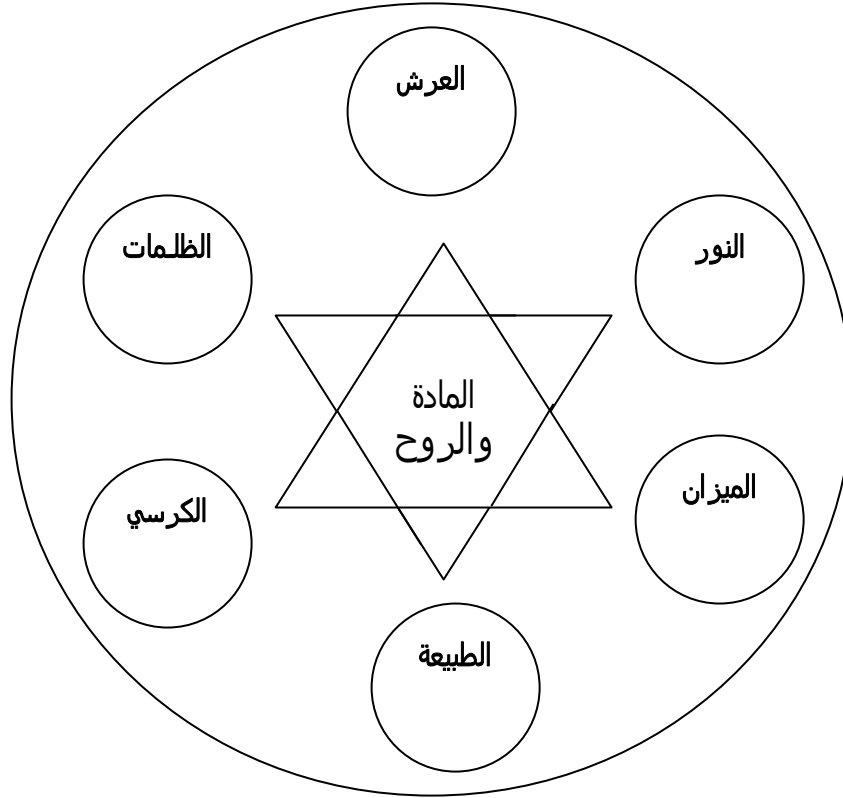
فكانت المادة عكس الروح في عالمها فأصبحت هكذا :



وتم الالتحام الكوني هكذا :

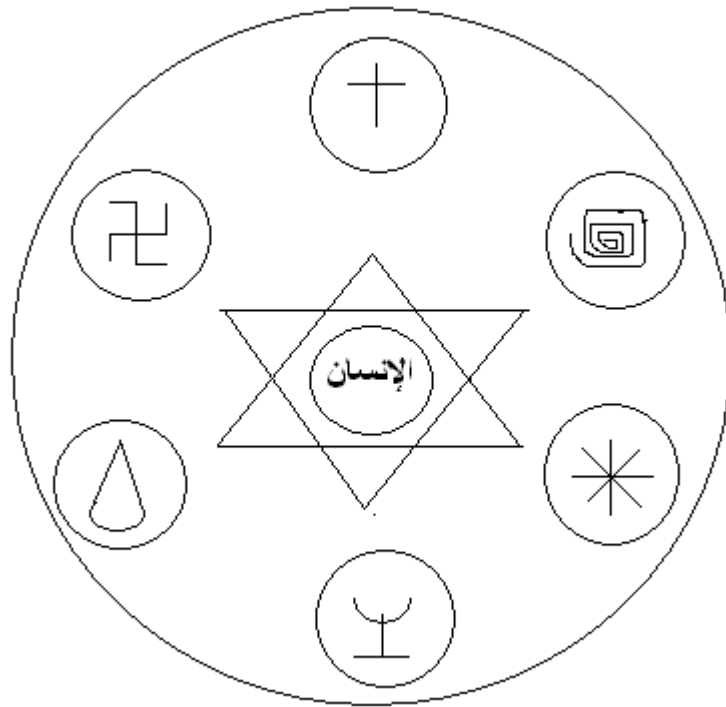
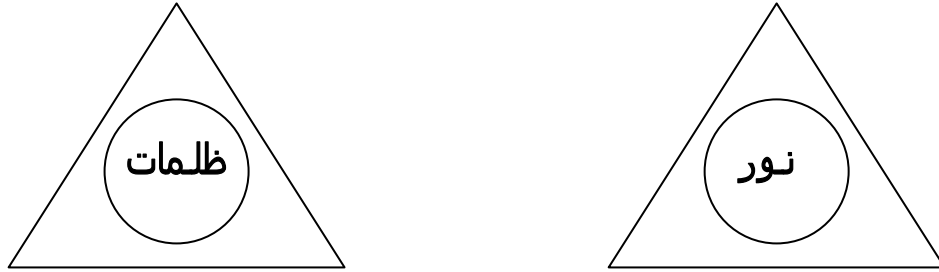


ثم إظهار العلم الثابت عن قوى المثلثين تفسيراً للكون في العرش الأول :

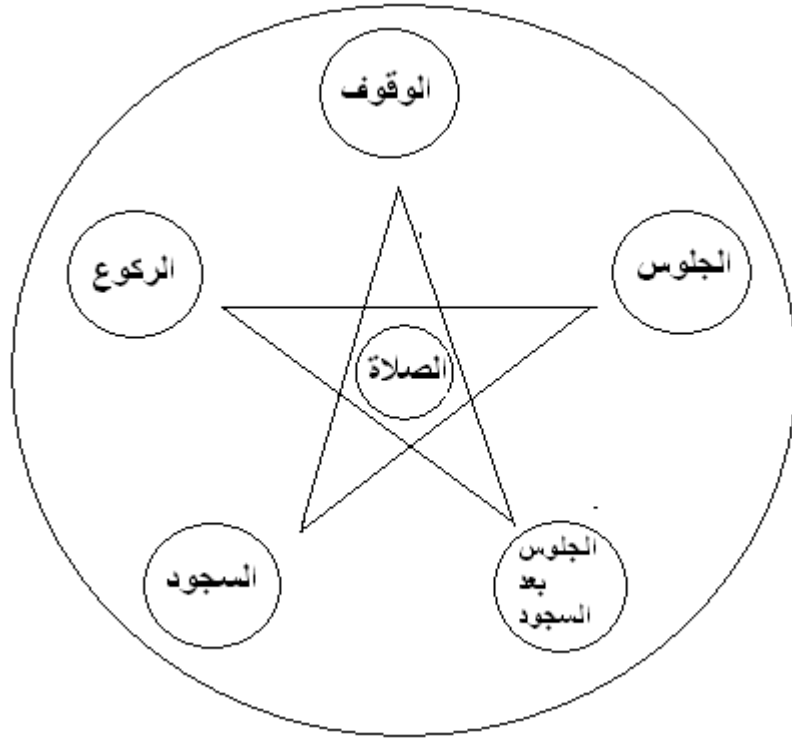


كانت هذه وسيلة تمييز حتى لا تختلط فهم العلم عن مراتب الكون وأصوله ، وهذه القوة راسخة في الكعبة كما سبق المقال عنها ، إلا أنها غيرت تماماً في مداركها وأصبحت تعني ظلمات ، واعتمد عليها اليهود

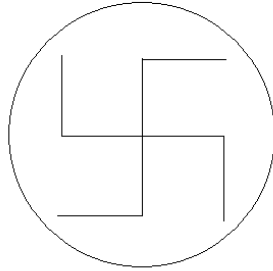
تأويلا للعلم وسعيا للتغيير، وجعلوا منها رمز رايتهم ، فأصبحت قوة ظلمات كاملة تشكل صراع النور والظلمات في الإنسان .



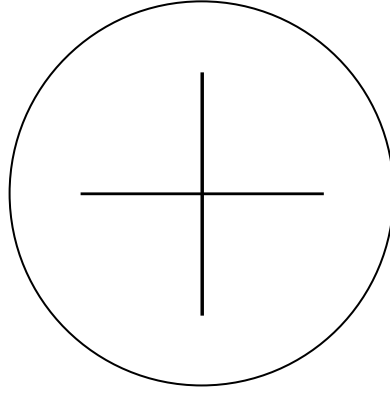
فكانت النجمة السداسية رمزا للظلمات بعد تغيير مضمونها وعلمها الأصلي ، وهذا تغيير للعلم الذي جاء في الرموز ، ونهى النبي محمد عليه السلام عن البحث في هذه العلوم ، ولكن بعد تفسير معانيها الظلمانية ، وعلى أنها غيرت عن أصلها ، أما النجمة الخماسية فكانت ختما لعلوم سليمان عليه السلام . وكان أساسها إظهار لقوى النور الكامنة في الحركات الخمس الموجودة في الصلاة .



واتخذ المسلمون النجمة الخماسية بعلم عن مغزاها الذي ورثه المسلمون من العلوم الدينية التي لم يحظ الإنسان اليوم بالاحتفاظ بها ، ولكن العلم لا يفنى ولو أصيب بتلف ، لوجود القوة الباطنية التي يستخرج منها ما سبق من علم ، فالذي له اتصال باطني لا يعني أنه يوحى إليه شيء ، بل بإمكانه استخراج الأحداث والعلوم الأصلية ، وهذه ميزة قوى النور لا قوى الظلمات . وقد حاول الألمان اكتشاف سر القوة الثانية للظلمات وهي هذه :



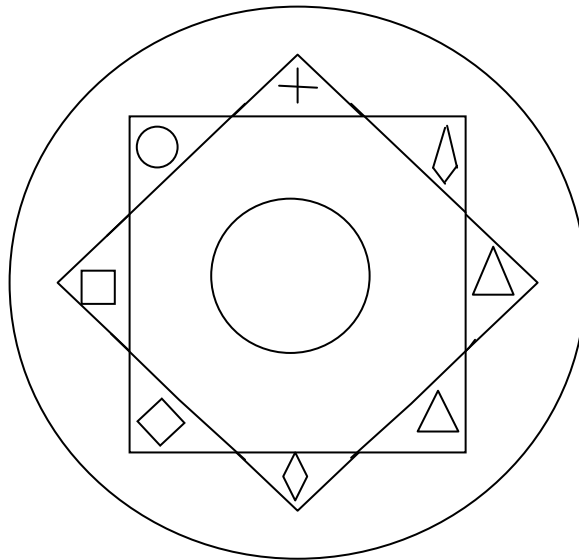
فهي اسم نوراني مغير بأن أضيف إليه قوة العناصر الأربع ، فالأصل هو هذا :



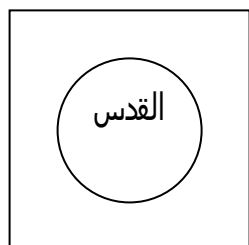
والعناصر الأربع إذا تم لها اتصال بالإنسان تصبح هكذا :



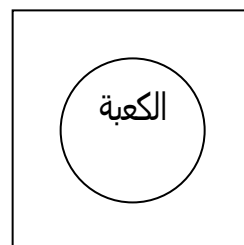
فأضيفت العناصر الأربع إلى الاسم النوراني الأول فأصبحت كما هو معلوم بجعل رسم كل رمز للعناصر الأربع مقرونا برؤوس الاسم النوراني . ولم ينجحوا في ذلك لأن هذه القوة أصيبت بالفشل ، ونجدها في المعابد الهندية اعتقادا فيها أن بالقوة الموجودة في العناصر الأربع يمكن التغلب على قوى النور. وهذا لا يمكن كذلك لوجود الأسماء النورانية الثمانية لها نور لا يترك الظلمات تهذاً على أساس مستمر، وهذه الأسماء الثمانية كامنة في النجمة الثمانية :



تسجن كل قوة ظلمانية في الدائرة الوسطى كيفما كان أساسها ، وانفصال المربعين يعني قوة الكعبة وقوة القدس .

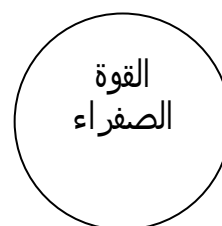


المسجد الأقصى

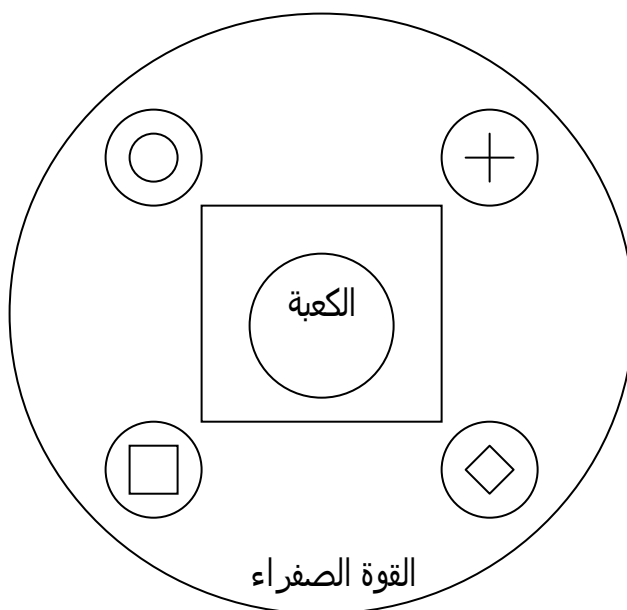


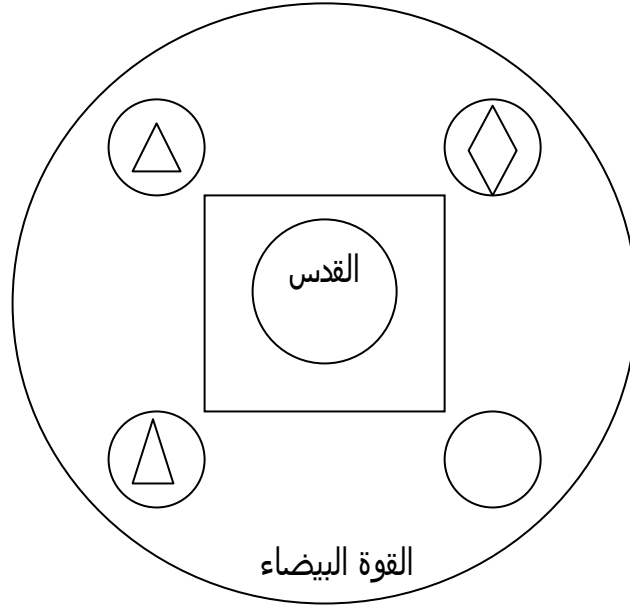
المسجد الحرام

والدائرتان هما :



وانقسام القوتين بين الكعبة والقدس هي كما يلي :

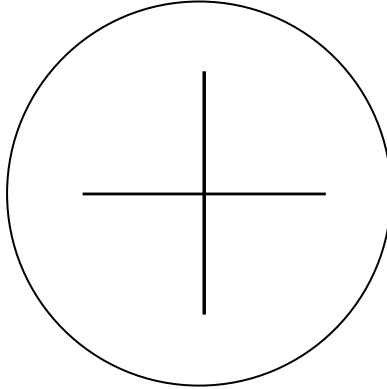




وقد اختص بهذه العلوم يوسف عليه السلام وأظهرت رسالته حقيقة القوة الصفراء والقوة البيضاء ، إذ رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ، رآهم له ساجدين ، فالشمس والقمر هما الدائرتان ، أما الأحد عشر كوكبا فلا يمكن تفسيرها في هذا المجال لأنها اختصاص ديني محض أولا لطول أصوله ولصعب فهمه ، والمراد من الإظهار السابق هذا فلأن الإنسان يسعى أن يعرف نفسه أمام الكون بقوى العقل ، فكان من اللازم ذكر كل قوة متحركة في العقل ، والباحث عن العلم في أصوله يرجع إلى القرآن فإنه فيه أصل كل العلوم ، وقراءته وسيلة لطلب العلم سعيا وراء معرفة الحقيقة .

الكتاب معناه الأصلي كلاما ولغة وهو البلاغ ، والرسالة ، فهو إذا وسيلة رسالة شاملة للعلم ، أما إن لم تكن الرسالة فيسمى ما كتب أسفارا وإن لم يكن ما كتب لا رسالة ولا أسفارا فهو أساطير ، فما كتبه الأولون إنما أساطير ، والكتب هي للرسالة والأسفار هي للأنبياء ، فاللغة العربية لا عوج فيها لفظا ولا معنى ، ويتم بها الفرق بين أصول الأشياء ومعانيها . فنون : استفهام ، والقلم : معناه وسيلة الفهم ، وما يسطرون : إتمام الاستفهام عما يسطر الناس ، لأن ما يسطره الناس بدون علم لا يعني إلا الأساطير . فالقلم وسيلة الإلهام ، والقرآن خلاصة الوحي لإظهار ما أوحى من علم ، وهذا في القرآن علم ظاهر ، وما قيل في القرآن لا يخضع للنحو ، لأن النحو كان وسيلة تأويل حتى يدرك ما بعد الفهم الظاهر في القرآن ، وما يسطره الناس فهو وسيلة فهم بالكتابة ، فكان الاستفهام عن كيفية الكتابة ، وعن القوة الكامنة في الكتابة ، ومعروف أن الكتابة شكلان في سيرتها ، فكتابة يمينية وأخرى شمالية . فالكتابة

و«ألم» من القلم دليل الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، فلا يمكن أن يقال للأساطير المكتوبة والمجموعة أنها كتب . فالكتب المنزلة هي وحدها المسماة كتباً ، وإن وجدت معرفة مكتوبة أساسها علم ، فتسمى علماً من الكتاب وليس كتاباً من علم الكتاب ، فخلط الفهم هو الذي جعل مشكل الإنسان والعقل ، لأن هناك حقيقة لا تدرك في علمها بمفهومها إلا إذا كان الفهم ليس فيه خلط إجمالي يعي شيئاً آخر غير ما ورد في العلم أصلاً ، والعقل لا يمكنه الصعود نحو علم الحقيقة إلا بإدراك معاني اللغة ومعاني كل شيء بصواب ، تفادياً للخطأ وللشرك ، وبهذا الإدراك يتم صعود العقل نحو الحقيقة بعدما تبين أن الصعود الفكري ما هو إلا صعود بقوى العقل ، وهذه هي المرحلة الثانية ، ولا يمكن أن تتوفر خاصيتها إلا بالتحام القوة الصفراء والقوة البيضاء في جسم الإنسان ، فالقوة الكامنة في الجسم هي نور في قوتين أبيض وأصفر ، وهذا النور متركز في أماكن معينة ، معرفتها تعطي التصاعد العقلي ، والصعوبة كلها هي في هذه المرحلة لوجوب العلم الكامل أو الكافي الالتحام القوتين ، والصعود العقلي هو صعود العقل نفسه لإدراك علم الطبيعة وعلم الحقيقة وإذا تم فالعقل يفنى في العبادة .



الجزء السادس

فوائد الأشياء لا تظهر بمظاهرها . ومظاهر الأشياء لا تظهر فوائدها ، كما أن مساوئ الأشياء قد تكون فيها فوائد ، وفوائد بمظهرها قد تكون فيها مساوئ ، فحقيقة الأشياء لا تبدو ظاهرة بمظاهر الأشياء ، وحقيقة الأشياء لا تظهر في الفائدة التي يستفيد بها الإنسان ، فالفائدة تكون فائدة إذا بقيت على أصلها دون أن تصبح لها سيئة ، كما أن الشيء يعتبر شيئاً نافعا إذا ما استمرت المنفعة دون أن يكون لها ضرر يوما ما ، فهذه هي حقيقة المظاهر ، ومن الغريب أن يرى الإنسان الأشياء غريبة إن لم تكن لها غرابة مع نفي الإمكان لأشياء ممكنة ، فالغريب يبقى غريبا إن كان غير ممكن ، ولا غرابة فيه إن كانت له إمكانية لوجوده فلنفرض مثلا إذا ذكر الله في وجوده فما الغريب في الأمر؟ وما دليل وجود استحالة في قول إمكانية وجوده؟ وما الغريب إن قيل إن أهل الكهف ناموا سنين عديدة ، وكيف لا يرى الإنسان الغرابة في التنويم المغناطيسي الذي يدوم أسابيع؟ فالأمر بسيط لا غرابة في شرحه ، فالتنويم المغناطيسي هو في إمكان الإنسان ومقدوره . أما نوم أهل الكهف فمن إرادة الله ، ونفي وجود الله هو الذي جعل أمر الغرابة ، قيل بإثبات أن الكهوف يسكنها جو كان يسمى بالجو الهبائي قديما لسكونه ، والنائم في الكهف قد يستغرق في نوم عميق يصعب الاستيقاظ منه ، ولكن نوم أهل الكهف لم يكن أمره هذا ، بل هو هذا ، بل هو نوم إرادي إلهي ، والهدف من القول ليس تطرقا لتفسير هذا الموضوع بل استدراجا لفهم موضوع آخر عن الكهوف وقوتها .

سكنت الجبال قديما ونحتت فيها بيوت ، وكان الكهوف كانت قصورا ، فالبيوت التي نحتت في الجبال كانت لها صبغة أخرى غير الصبغة التي توجد في الكهوف ، فالإنسان القديم لما فهم قوة الكهوف الكامنة فيها وسهولة التصاعد الفكري فيها ، فإنهم سعوا إلى نحت بيوت في الجبال بصفة خاصة في النحت ، مع تركيز القوى الصخرية فيها ليتمكن توجيه قوى العقل إلى هدف باطني معين ، ولم يكن سبب نحت البيوت في الجبال هو عدم معرفة هندسة البناء عند القدماء ، فالكهوف منذ القديم تعتبر وسيلة للإدراك بسهولة ، ولوجود قوة كامنة فيها تسهل على الإنسان البلوغ إلى أهداف معينة أغلبها باطنية ، فالكهوف هي مكان تماسك الهدوء بالقوة الصخرية ، والقوى الطبيعية نجدها تعتزل عنها لوجود قوة سكون فيها ، فالكهوف التي ليس فيها تقلب جو ولا حركة هواء هي التي تسمى بالكهوف الهائية ، وتحتفظ على توازن مخالف لتوازن الطبيعة ، لذا نجد أغلب الباحثين والراغبين في العلم يتجهون نحو الكهوف ، وكانت مثير من الكهوف تعرف لميزتها عن كهوف أخرى في قوتها ، وعرفت كذلك قوة الجبال لوجود أغلب القوى الطبيعية كامنة فيها ، ويسهل الاتصال بها ، لاسيما إن كانت فيها كهوف ، وأكثر الأصنام قوة هي الأصنام التي كانت تدخل إلى داخل الكهوف ، والقدماء خوفاً أن يعثر عليها فإنهم كانوا يقفلون معظم الكهوف ، ومنها ملا يزال إلى حد الآن مقفلا ، وكانت تنقش أيضا في صخور الكهوف طلائع تعتبر ذات أهمية كبيرة في قواها .

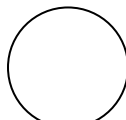
فاعتناء القدماء بالطلاسم ، واعتبارهم لوجود أهمية فيها ، كانوا مرغمين على دفنها تحت

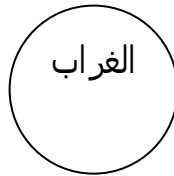
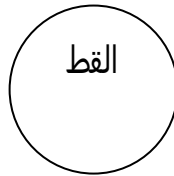
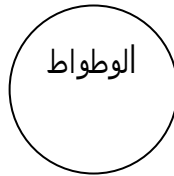
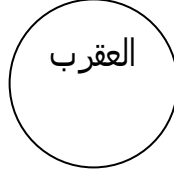
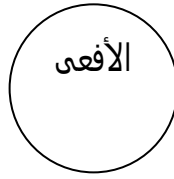
الأرض في آبار عميقة أو في أماكن عديدة كانت بعيدة عن العمران ، والإنسان اليوم وجد آثارا ونقوشا في كهوف عديدة ، فليس معناها دليلا قطعيا على وجود عمران بجوارها أو كانت مسكونة ، وكانت بعض المقابر أيضا يبعدها الناس عن مكان سكناهم ويدفنون موتاهم في أقصى حد في الأرض كان بإمكانهم الوصول إليه ، فالأمر كان إما تخوفا من شر الأموات ، لا اعتقاد بعض الشعوب في لعنة الموتى ، أو تركيزا لقوى القبور في الأماكن البعيدة ، وعرفت مدن كانت لها مبان عظيمة ولم تكن مسكونة ، لأن بعض الشعوب كان في اعتقادها أن الأرواح الشريرة لا بد لها من سكنى حتى تبتعد عن سكنى الإنسان ولا تضر به شيء ، وكل ما كان يفعله القدماء ما كان إلا سعيًا لتطوير موارد قواهم الطبيعية وتطويرا لاكتساب قوى العقل المسيطرة عند إدراكها ، وكثير من الأموال كان يدفن لا لغرض الأخذ منها عند الحاجة ، بل لتبعد الشر عن الإنسان حسب اعتماد كثير من الأمم ، وعلى هذا الأساس لا يمكن معرفة الأحداث الحقيقية التاريخية بواسطة ما يعثر عليه الإنسان ، فالطوفان مثلا غير ما كان في الأرض جميعا ، وقيل إن الطوفان لا يمكن أن يكون أمرا إلهيا استدلالا بقول القائل إن ماء البحار في الأرض بإمكانه أن يغطي الأرض جميعا إذا ما وقع تغيير جذري بزلزل مستمرة يهبط على أثرها مستوى سطح الأرض بتدحرج إلى قاع البحار، فهذه قد تظهر فكرة رائعة لمن لا يرى حقيقة علم ما يراه ، ولكن الأمر هو مغاير للقول وقد سبق ذكر عن النور الذي يصبح ماء ، وهذا الأمر يعرفه السحرة أنفسهم ، إذ بإمكانه أن يملأوا وعاء فارغا بالماء دون وجود ماء ظاهري ، وسئل النبي عليه السلام عن إمكانية وجود الطوفان فظهرت معجزة تفجير الماء من بين أصابعه كلها ، وسقى القوم منه إظهارا لحقيقة لم يصدق بوجودها . وعلى كل حال ، فالتكذيب سهل ، والتصديق صعب ، والإنسان له فكره ، وكل مسئول عن مصيره ، ولم يكن الدين وسيلة إقناع بل هو وسيلة إيمان وإسلام وعلم ثابت في أصله حتى لو كذب به .

كان الناس قبل الطوفان ينقشون ما وصلوا إليه من علم في صفائح حجرية ، ظنا منهم أن الطوفان حتى ولو كان فإنما يكون شبه فيضان ، وقد يتمكنون من بعده من متابعة أسس علومهم بعد نقلها من الصفائح الحجرية ، ولكن الأمر لم يكن كما توقعوا فجاء الطوفان بقوة ، ردم بها التراب كل الصفائح الحجرية المنقوش فيها أصول السحر ، والبالغ في العلوم الباطنية قد يعرف موقعها . وهذه الصفائح مازالت إلى حد الآن ، وتبقى إلى يوم القيامة تعطي قوة ظلمانية كبيرة ، وقد يمكن سجنها ، ولكن لزم لذلك تجمع بشري لإطفائها ، فكثير من الشعوب أساس مصائبها هو وجود طلاس في أراضيها قد دفنت من قبل ، فالقوة السحرية التي كانت قبل الطوفان تعتبر أكبر قوة تم للإنسان أن يكتسبها ، وما بعد الطوفان فهو مرحلة أخرى . والإنسان اليوم يعثر على هياكل حيوانات كبيرة لا يعرف أسباب إبادةها ، بالنسبة للذي لا يؤمن ولا يصدق بوجود طوفان ، وكان الطوفان هو السبب في فقدان وجودها مع ردمها تحت الأرض ، ولا يمكن بهذه الهياكل أن يعرف عمر الأرض ، لأن التكوينات الصخرية قد تتكون بصفة استعجالية لوجود براكين أو تتبدل بقوى طبيعية في ظرف وقت

قصير. فالأرض قبل آدم عليه السلام كانت أرضا يسكنها الحيوان ، وكانت لها طبيعة لا تغيير فيها . ولم يكن هناك تناسخ حيوان كبير إلى حيوان صغير ثم إلى إنسان ، بل ذاك اختلاف أنواع الخلق .

وجود الطلاسم في الأرض ، الجالبة لقوى الظلمات ، هي أساس عاهة الإنسان وتشوّهه في خلقه ، لأن هذه القوى بإمكانها تغيير الخلق وتسليط الشر ، وبإمكان المتعلم بالسحر أن يغير قوى العقل للإنسان ، أو إدراك حواس الحيوان ، وهذا موجود لا يمكن نكرانه ، والحيوان له إدراك حسي ، وقوة هذا الإدراك الحسي لونها بين الصفرة والحمرة ، ولا تعتبر تلك قوى عقل ، والدرجة الحيوانية عند الإنسان موجودة ومعروفة ، وأساسها هو التركيز الدائم دون تفكير ، واعتماد هذه الطريقة يكون بواسطة إدراك الحواس فقط ، دون اتصال بقوى العقل بواسطة التفكير ، والتنازل إليها يعطي أهمية كبرى للحدس عند الإنسان ، أما البقاء في هذا التنازل فلا أهمية له إلا في الفنون الحربية ، إذ تمكن الإنسان أن يكتسب قوة شبه حيوانية تكون وحشية في القتال ، وهناك فرق بين درجات الحيوان رتبها القدماء بإفراز قوى الحيوان واختلاف أنواعها ، بداية بالسبع ثم النمر على أساس أن الحيوانين هما رمز القوتين الموجودتين في الطبيعة ، واعتبرت أصنام السباع والنمور عند الشعوب السائد عندها هذا الاعتقاد ، أنها رمز الوحدة لقوى الطبيعة ، واعتني بترتيبها ورسمها ، أما منع ذبح الأبقار في الهند كان أساسه ديناً أن حرم عليهم أن يذبحوا كل ما هو مسخر للإنسان يساعده في نقل حاجياته ، وذلك فيه مصلحة ، إلا أن الاعتقاد انقلب إلى عبادة ، وهكذا الأمور كلها تنقلب من أصل طيب إلى أصل خبيث ، واعتقد القدماء أن دماغ الإنسان يشبه السلحفاة ، والخطوط المرسومة في ظهرها هي انقسام الوظائف في مراتبها ، فكانت مثل الفهم عند الكثير مستوردة بتشبيه الأشياء بالحيوان ، وكان رسم كل حيوان يعطي مغزى لقوة كامنة في الطبيعة ، والتي عند اكتسابها تعطي بقواها شبيها لقوى الحيوان المرسوم أو المعتقد فيه ، واعتبرت الحيوانات آلهة لوجود أناس كان بإمكانهم التقلب من صفة إنسان إلى صفة حيوان . وأخطر رمز أعطي للظلمات هو الرمز السداسي للست قوات المذكورة مسبقاً ، والحيوانات المرموز بها هي :

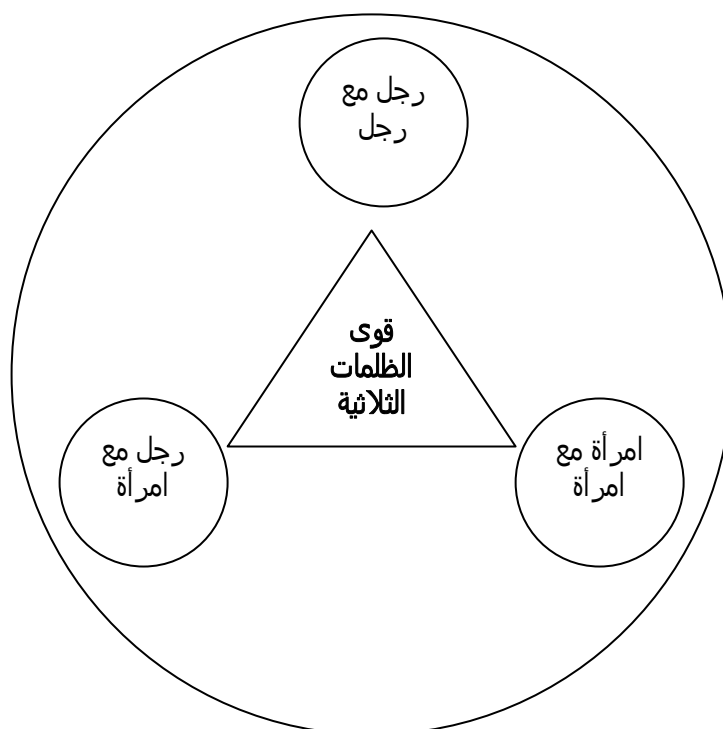




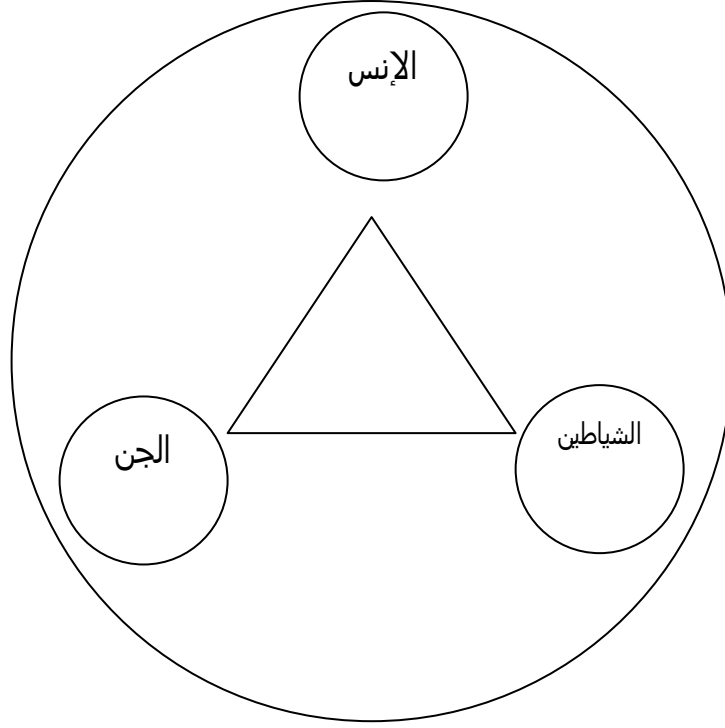
وهذه القوات الست كانت تعتبر وسيلة لتصاعد قوى الحواس والعقل ، ولهذا الغرض وجدت طرق تسمى على حسب الرمز الحيواني المنسوب لها والمميز لصبغة قواها .

بإمكان مكتسب من قوى الظلمات أن يدمج جسده بجسد شخص آخر ، أو بجسد حيوان يمكن به التجسس ، لذا منع الإنسان من ترك الكلاب والقطط في وسط سكناه لسبب الاشتباه أن أحدا قد يكون ساكنا فيها ومطبقا لقوات ظلمانية كبيرة قد تضر كثيرا ، وبالإمكان أيضا أن يدخل جسم الإنسان الظاهري إلى جسم إنسان آخر ظاهريا ، رجل مع رجل أو رجل مع امرأة أو

امرأة مع امرأة . فهذه درجة كبيرة لم تعد تطبق ، وبإمكان إنسان كاسب للقوى أن يدخل بجسمه صنما فيصبح الصنم كأنه يتكلم ويسمع له أصوات ، ففوة البشر بإمكانها أن تسكن كل شيء في الطبيعة كالآثاث والأشجار والملابس إلى غير ذلك ، ويمكن طرد هذه القوى ، ويسمى ذلك تحصينا وله طرق معروفة لها فعالية قصوى ، إلا أن الصراع لازم فيها ، أما إدماج أجساد بأجساد فعرف ذلك بالمثلث الظلماني وهو هكذا :



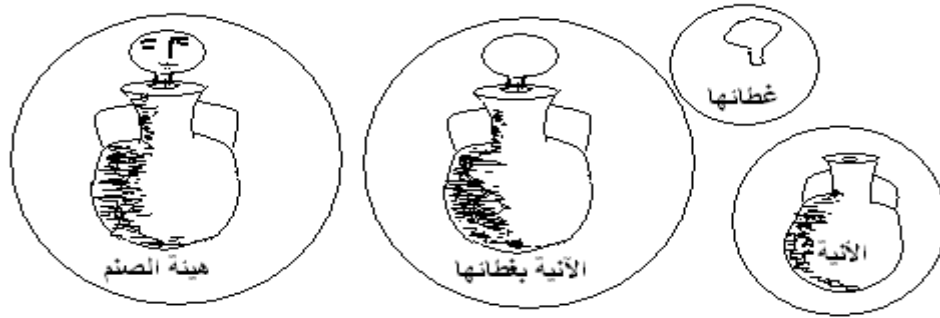
وهذا النوع من التطبيق كان هدفه هو التغلب على المثلث النوراني المذكور، وعرفت طرق كثيرة لإدماج الأجساد بعضها ببعض ، إلا أن هذه الطرق لم يبق منها شيء ، لأنها كانت مستعملة قبل الطوفان ، فلإنسان أول الأمر اهتم بالصنع من الطين في هيئة مختلفة مثالا لكل ما يحيط به محاولا التغيير الخلقى ، ثم بعد ذلك اهتم باختلاف أوضاع الجماع محاولا قلب القوى المتركة في جسم الإنسان ، واهتم بعد ذلك بالأصنام ثم بالرموز ثم بالمباني ، إلى غير ذلك ، فالتغيير كان تدريجيا من العصور الأولى إلى الآن ، والأمم كلها مختلفة في طرقها المستعملة ، وفي قواها المكتسبة ، كأن كل واحدة طبقت مضمون من كتاب مجهول ، فيه أسس التغيير ، فمثلث الظلمات لم يكن الإنسان وحده هو المطبق فيه ، بل الإنسان كان يبحث عن الجن والشياطين فعرف المثلث كما يلي :



وهذه القوى تجمعت في ما بينها حاملة لأسس الظلمات .

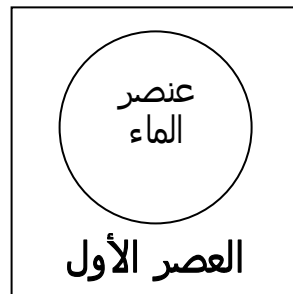
يقال للضرورة أحكاما ، حكما على إمكانية تغيير الأحكام ، ولكن للأحكام ضرورة الحكم ، لأن الإنسان هو الذي جعل من كثير من الأشياء ضرورة فأصبح يحكم على حسب الضرورة ، والأحكام لا تحكم على الضرورة بل تحكم على الإنسان الذي جعل لأشياء لم تكن ضرورية ، والأحكام تسمى أحكاما إن كانت من أحكام الله ، وإلا فما هي إلا مجرد قانون تفاهمي بين الناس واتفاقي على أمر اجتماعي لحكم ضرورة جعلت بعد نزول الأحكام الإلهية ، ولا تسمى هذه أحكاما لأن الإنسان قد يحكم على أشياء هي مخالفة للأحكام الحقيقية، فالقوانين تسمى كذلك قوانين ، إن كان لها أساس حكمي بعلم من أصول الأحكام ، فالقوانين الطبيعية جعلت بحكم إلهي ، وضرورة الإنسان هي العيش فيها دون أن يحكم عليها ، محاولا إظهار صفتها إن كانت عدلية أم لا . فقد يرى الإنسان أمرا يظنه عدلا ، ولو لم يكن عدلا ، لأن حكم الضرورة يجعل العدل في ما ليس بعدل ، ولو تبدلت الضرورة لتبدل الحكم وأصبح العدل شيئا آخر ، فالطبيعة فيها قوانين ولها قوانين ، ولا يمكن تغيير قانونها بمجرد أن الإنسان في ضرورة إلى حاجيات تجعل أساس عيشه وأصل رفاهيته ، فلا يمكن إنكار وجود

قوتين واحدة من ظلمات وأخرى من نور أساسا ، على أن الضرورة ترغم الإنسان على الاستمداد من ظلمات بدلا من النور، فلو نقصت حاجيات الإنسان لأصبحت الضرورة لا ضرورة لوجودها ، ولأصبح ما يحتاج إليه الإنسان مجرد حاجة قليلة ولا كثرة فيها ، وأنداك يمكن للإنسان أن يبذل أسس ما يحيط به من شيء ، ومثالا لما ذكر أن قديما كان ينهى عن صنع الأواني المسماة بالأواني الآرية ، وهي عبارة عن أوان وأثاث منزلي يحتاج إليه الإنسان ، ولكن صنعها هو صنع على شكل صنمي بهيئة من صفة الإنسان أو الحيوان . فمثلا هذه الآنية :

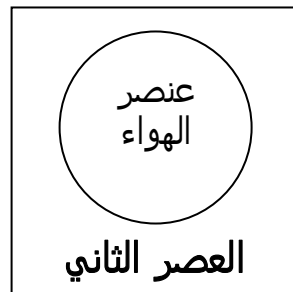


فحكم الضرورة في هذا هو أن الإنسان في حاجة إليها ، ولكن قانون الأحكام يعتبر أن الحاجة لا تعني شيئا ، والحكم لا يغير شيئا ، على أن هذا الشكل صنم ، ولا داعي إلى بسط الموضوع أو رسم كل الأثاث ، وعلى العاقل أن يفكر في كل ما يشابه هذا ، فإن إمكانية تغيير الصنم موجودة ، والمهم هو أن هذا الشكل هو جالب للظلمات ، ولا يمكن تغيير قوانينها إلا بتغيير الأشكال ، فيجد الإنسان راحته مبتعدا عن كل ما يضر به ، لأن القوة كامنة في الأشياء ، ولم تكن الأواني وحدها هي المتعلقة بها الأمر ، بل المباني أيضا .

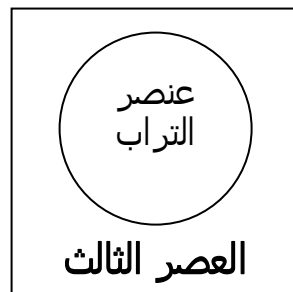
انقسمت العصور إلى أربع على حسب العناصر الأربعة ، فالعصر الأول هو لعنصر الماء ،
والثاني لعنصر الهواء ، والثالث لعنصر التراب ، والرابع لعنصر النار .



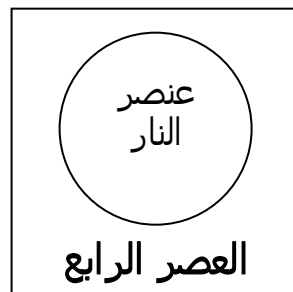
العصر قوى الماء



العصر قوى الهواء



العصر قوى التراب



العصر قوى النار

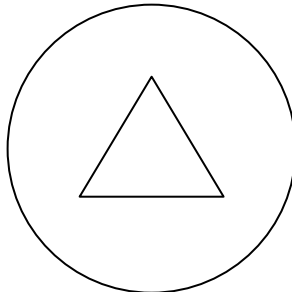
فالعصر الأول بدايته من عهد آدم إلى الطوفان ، فكانت النهاية فيه بالماء .

العصر الثاني فبدايته من الطوفان إلى عهد ذي القرنين عليه السلام وأغلب المصائب فيه كانت بالوباء .

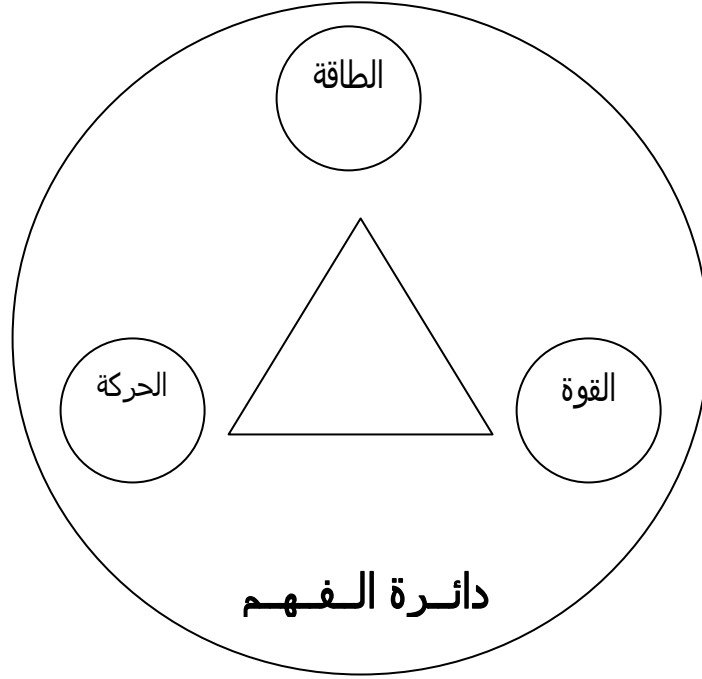
العصر الثالث بدايته من عهد ذي القرنين إلى عهد عيسى عليه السلام ، وأغلب المصائب فيه كانت بالزلازل .

العصر الرابع ، بدايته من عهد عيسى عليه السلام ، وسمي بعصر قوى النار لكون موارد قواه المستعملة عند الإنسان كلها اعتمادا على القوى الشبه نارية ، وتفسر اليوم بالكهرباء والأشعة إلى غير ذلك ، ويعتقد الهنود أن هذا العصر تنطفئ فيه النار المقدسة عندهم ، واعتبر أنه الأخير .

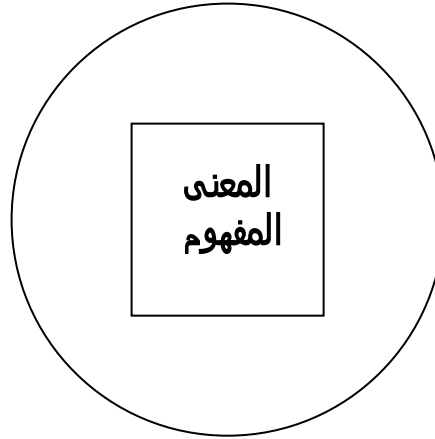
إن استدلل الإنسان بحجة السؤال ، فالسؤال يبقى سؤال ، وكثير من الأسئلة هي نفسها أجوبة ، فإن قيل ما الكلمة ، يقال إن الكلمة وحدها تعني معناها فهي جواب في السؤال ، وإن قيل ما معنى الشيء ، فيفسر معناه على أنه مركب من أشياء جعلت منه شيئا ، فالقوة إذا طاقة ، والطاقة حركة ، والحركة قوة ، فإن لم يدرك الفهم فمعنى القوة قوة لها حركة ولها طاقة ، وهذا يسمّى بالمثلث التطبيقي للإدراك ، وهو يشكل أساس الفهم ، فهو دائرة تتجاوب فيها الأفكار بواسطة السؤال والجواب ، فهنا يكمن معنى القوتين إيجابية وسلبية ، ثم معرفة وحقيقة ، والعلم هو الفاصل بينهما ، فيه الحكم والقضاء ، فالخير والشر لهما نفس الفهم ، والجزاء هو الفاصل بينهما ، بالفهم الثلاثي تدرك معاني الأشياء لدخول تفسير ثالث يفصل بين أمرين ، لذا كانت طرق التفسير صحيحة إذا ما تم إدخال مثلث القوة والطاقة والحركة ، فاعتمد الإنسان منذ بدايته على تحليل سر المثلث المذكور ، وليس بالإمكان ، لوجود دائرة الفهم لها حركة وطاقة وقوة ، فقلل بإثبات ، إنه لا يمكن إدراك حقيقة العقل بالعقل ، وضرب المثل كأن ذلك محاولة لمعرفة الخيال بالخيال ، وأعطى الرمز لهذا القول بالمثلث والدائرة هكذا :



فالدائرة هي دائرة الفهم ، والمثلث هو مثلث إدراك الفهم ، وهو هذا :

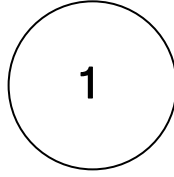


أما المربع فهو يعني الإحاطة ، والإحاطة معناها أن يحاط بفهم في معناه بما يعني ، كالسؤال الذي يكمن فيه الجواب ، فهو مربع هكذا :

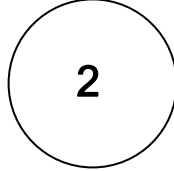


وصفته الرباعية كالمكعب ، والمكعب كيفما قلبه الإنسان فهو مكعب يعني معناه أنه مكعب ، فالأشكال الهندسية كلها لها معان تعين على الفهم جاعلة حدود الفهم والإدراك ، والإنسان هو المعني في الأمر، فإن كان السؤال ما الله كان الجواب : هو الله أحد صمد ، فأعطي الرمز

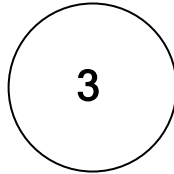
لأجل هذا التفسير هكذا :



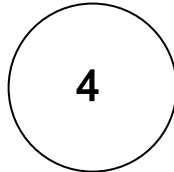
ومعنى الواحد نفي لوجود اثنين ، والرمز هو هذا :



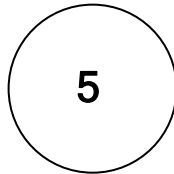
والاثنان يعني بهما الرجل والمرأة ومعناه أن الله ليس اثنين وهو دونهما ، إذا كان المعنى المفهوم أن الله لم يلد ولم يولد ، فقل هل فوقه شيء فأعطى الرمز هكذا :



فمعنى للمثلث أن لا طاقة فيه ولا قوة في ذاته ولا حركة ، فأعطى العلم أن الله لم يكن له كفواً أحد ، فأصبح الرمز هكذا :



والمربع إذا مكعب ، إشارة للمكعب وإجباراً للسجود ، أن الله أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فكان الدور لدائرة الإحاطة فأصبح الرمز هكذا :



وأعطى العلم أن ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو معهم ، نفياً لوجود الله في الناس بل هو معهم حيث ما كانوا ، فأصبح الرمز هكذا :

6

رجوعا إلى العلم أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ومعناها أصلا لست قوات ،
وقد ذكرت قبل هكذا :

7

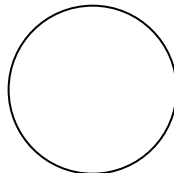
في معناها للسبع مثاني ورجوعا للقرآن العظيم فأصبح الرمز :

8

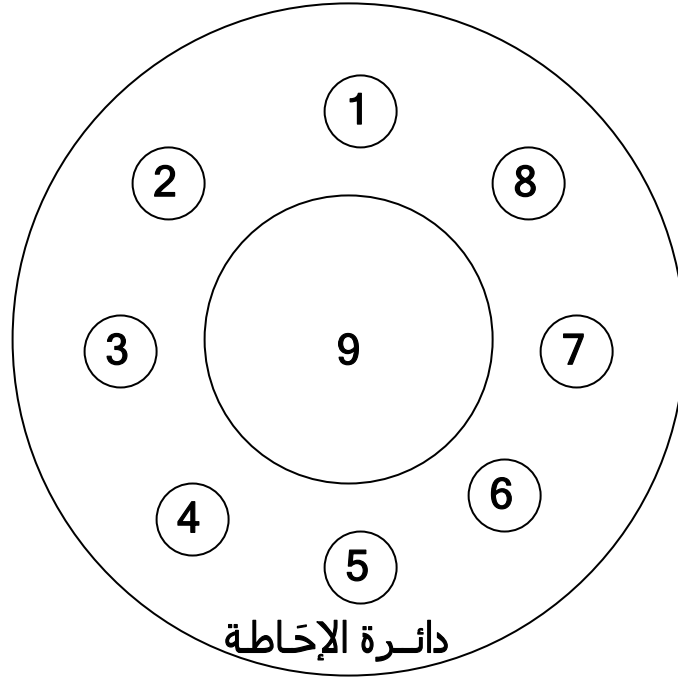
أصلا من العلم أن العرش يحمله ثمانية ، وقد ذكرت صفة العرش بفهم المثلث ، وكان
الاستواء كل قوة في أصلها ، فأصبح الرمز هكذا :

9

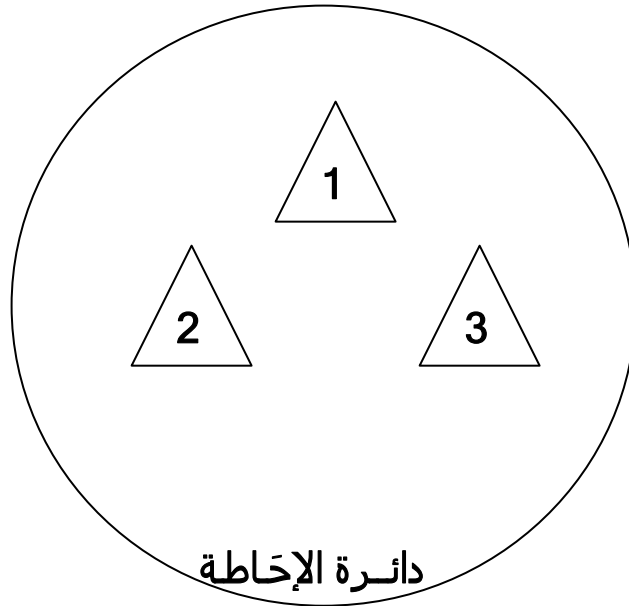
فكان الميزان وزنا لكل كون في تقابليته ، ولم يكن الصفر في الأرقام لأن معناه دائرة
الإحاطة هكذا :



وأصبح أصل كل القوة هكذا :



فأصبحت الأرقام ثلاث مثلثات في دائرة الإحاطة :



وسميت الثلاث مثلثات بالسبع الثلاث ، أي سبع قوات ، ودائرة الإحاطة هي نور ، وآية النور
مدل عليها في سبع قوات أولى وهي :



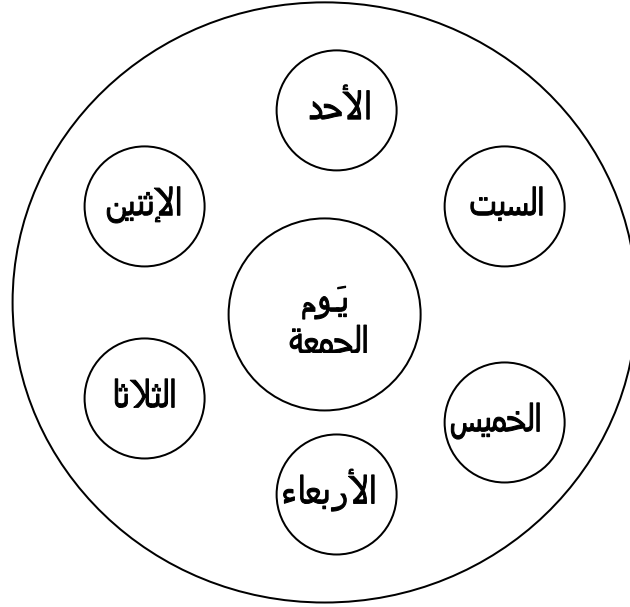
والسبع قوات الثانية هي السبع سماوات .
والسبع قوات الثالثة هي السبع أراض .
فكان في كل مثلث سبع قوات من نور .



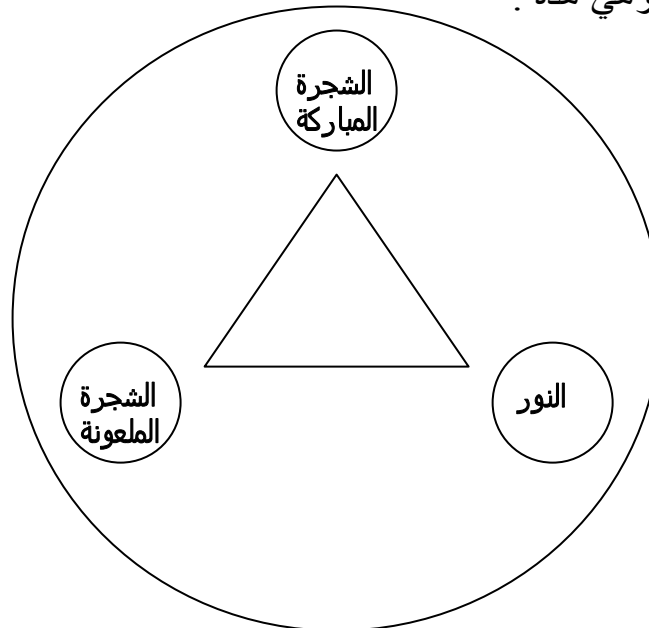
ونور الثلاث قوات هو في الأيام السبعة .



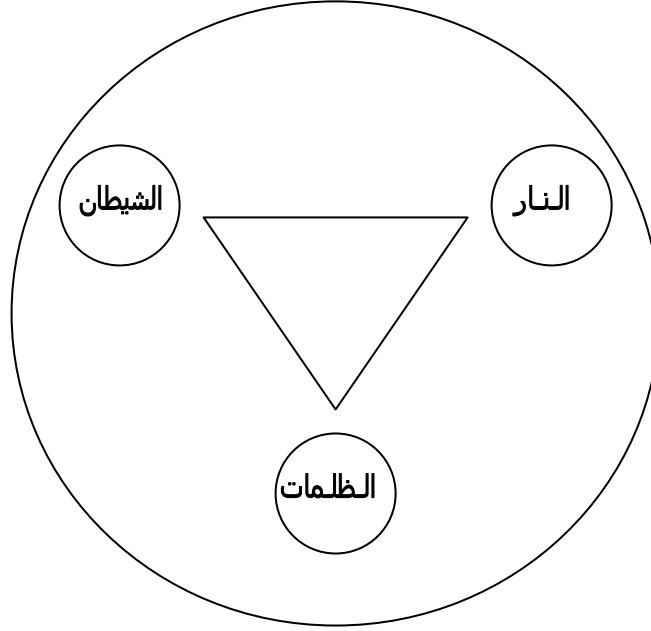
فيوم الجمعة جامع لقوة الأيام كلها ، فكانت هكذا رسما :



فظهرت هنا الست قوات المتحدث عنها سابقا ، ودون يوم الجمعة الجامع للأيام الست ظهر المعنى أن السموات والأرض خلقت في ستة أيام لوجود الثلاث قوات السبع المعبر عنها بثلاث مثلثات أساسها نور .
وجمعت الثلاث مثلثات في مثلث واحد لاتصال القوى فيما بينها ، فأصبح الأمر متعلقا بثلاث أسس لأصول القوى ، وهي هذه :



فأكل آدم عليه السلام من الشجرة ، فانقلب المثلث هكذا :



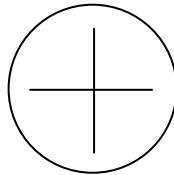
فكانت الظلمات .

وأصبح المثلثان في صراع مثلث من نور ومثلث من ظلمات وجعل السحرة النار المقدسة في الهند رمزا للشيطان والظلمات .

واختص بالأرقام التسع هذه داوود عليه السلام .



وهو الذي أظهر حقيقتها بعلم في الزبور وتغير أصلها في الفهم والرسم ، فأصبحت مجرد أعداد يعد بها الإنسان ، واستعملت من قبل لفهم الثلاث مثلثات ، وكان من واجب الإنسان أن يفهم الفهم الواضح دون أن يبحث عن الأسباب لصعوبة كل تفسير وخوف من الخطأ ، لكن الإنسان لم يقف عند حدود العلم ، فبدأ التأويل سعياً أن يتبين بالبحث ما الإنسان وما العقل ، وما الكون ، وما أشكال الأرقام والأشكال الهندسية ، فاتخاذها لما عليه ، فأسبابه تعرف باطنياً لا يمكن تفسيرها كتابة .



سمي الشعراء شعراء قصدا لأنهم يشعرون بما لا يشعر به الآخرون تجاه المشاعر، وعلى أنهم تقيض منهم مشاعر تظهر في شعرهم ، وقيل أيضا إن الشعراء سموا كذلك لأنهم يشعرون بواقع الأشياء ، وأن شعرهم هو قول السفهاء ، فهم يشعرون بعكس ما يشعر به من تقيض من قلبه مشاعر الحقيقة ، وقيل إن التفسير الثاني هو الأصح وأنهم غاؤون يتبعهم الغاؤون لما عرف عنهم من جهل وانحراف عن الحق ، فنسب إلى الأنبياء والرسول أنهم شعراء مجانين ، والمهم هو أن الشعر عرف قديما أنه شبه الآيات ، وأن البالغ إلى جمع الاتصال بين الشعور واللاشعور، يمكنه أن يستخرج ما يسمى بشبه الآيات ، وعرف هذا عند الهنود، وقالوا إن الأنبياء ما هم إلا أشخاص بالغون إلى هذه الدرجة ، وقال بعض المتصوفة، إن بإمكانهم أن يعطوا بدورهم مثل القرآن ، وسمي الشعر بشبه الآيات تشابها لكل قول أنزل في الكتب المنزلة وتحريفا للقول الصحيح . فعرفت فلسفة الكلام والنطق الثلاثي والخماسي في المعاني ، فوجدت مثل في الشعر صعب على الإنسان تركها لاعتقاد وجود حكم فيها ، وفلسفة الكلام والنطق تكون لسبب واحد ، وهو كثرة التفكير في معاني الأشياء ، وشعور الإنسان نحوها ، فتتربى في نفس الإنسان محبة سميت بالمحبة الوجودية ، أصلها أن يحب الإنسان الأشياء كأنها منه وهو جزء منها، وهذه المحبة يدعو إليها الهنود في تطبيقاتهم، والصينيون كذلك معتبرين أن دونها لا يمكن الاتصال العقل بقوى الأشياء ، وعلى هذا الأساس يتم التركيز الجذري نحو أسباب الأشياء سعيا إلى الإدراك الكلي لها ، فهذا الاتصال بالأشياء دعواه هو انتساب الأولوية للإنسان ، فالهدف ظاهر بوضوح ، وفلسفة الكلام والنطق الثلاثي معناها هو قول كلمة لها ثلاث معان ، والخماسي فمعانيه في الكلام خمسة ، والقرآن آياته مثنائي ، لذا قيل ما قاله المتصوفة ، لكن آيات القرآن معنى مثنائها أن فيها آيات محكمات وآخر متشابهات ، ومعانيها لا يدركها إلا أولي العلم والحكمة ، فالآيات لا تسمى آيات إلا إن كانت من الكتب المنزلة ، والفرق موجود بين المتصوفة والمتدين ، فالمتدين نقول عنه إنه مؤمن مسلم ، فهو مسلم واختصاصه بالدين أنه يعبد الله ، بينما المتصوف فهو متصوف متبع لطرق مختلفة أساسها الاتصال مع الله بانفصال ، وانفصال معه باتصال ، وهذا لا يمكن كما ذكر، فأساس التصوف هو الاتصال بقوى الأشياء سعيا إلى الإدراك الكلي لها ، فالمتصوفة إذا هم كالشعراء ، ودليل ذلك أن لهم قصائد وترتيبات يعتمدون عليها في طرقهم ، فالشعراء كانوا متصوفة ، ومعنى الشاعر لغة عربية فهو ضد النبي ، لذا قيل إن الشعراء يتبعهم الغاؤون ، فهذا أمر يتعلق بالشعر والشعراء قديما ، لأنهم كانوا مكتسبين للقوى الطبيعية ، أما الذي اليوم شعرا فليس بشعر بل مجرد كلام ، وحتى ولو كان فيه حكمة في القول فما هي إلا حكمة مما سبق من حكم والمثل التي جاءت في الكتب المنزلة فدرجة الشعر عرفت كذلك عند الهنود بصفة خاصة ، بلغ الشعراء إلى درجة الغيبوبة ، بوعي وإدراك للحواس ، يمكن بها استخراج قصائد تستعمل في الغناء ، وهذا النوع من الناس لا يوجد اليوم إلا قليلا ، وليسهل الفهم على الذي يعتقد أن حسان بن ثابت قال شعرا ردا عن شعر في عهد الرسول محمد عليه السلام ، فإن هذا كان قبل نزول الآية الموضحة لأمر الشعراء ولمعنى الشعر .

إن قيل هل كل ما قيل هنا له دليل فالرد هو : هل القول ضد هذا القول له دليل ، فالبحث عن الدليل ما هو إلا سبيل لسهولة التكذيب وهذا شيء معروف ، فإن كان دليل القائل بالمظاهر ، فليظهر مظاهر أخرى تظهر واقع المظاهر ، فالدليل قوة كامنة في كل المظاهر يدركها الإنسان فيكذب وجودها ويغطي الفهم ليرتاح في الحم ، والنوم الجمودي هو نوم العقل ، أما يقظة الجسم فلا تدل على يقظة العقل ، وإن كان القول ميدانه الجدل فليكن الجدل شاملا لكل ما عرف من معرفة ، فهدف القول هنا يكون بالغ ، أن أصل كلامه هو وصل للبحث عن الحقيقة ، في هذا الحال لا مكانة لجدال إلا بالعلم وليس بدليل المظاهر ، فالعلم لا يحتاج إلى معجزات ، والدعوى للإيمان هي التي تحتاج إلى إثبات ، وإن كان الإثبات بالعلم فلا داعي لقلب المعنى فينقلب الفهم ، فإن كان في هذا العصر وجد مكتشفو الآلات فإنهم لم يخرجوا دليل الآيات ولا أدركوا حقيقة الإنسان والعقل ، وإن قيل أن لا بد من الانتظار حتى تتبدل الأحوال ويأتي جيل يجيب على سؤال ، فلا بد أن يعرف الإنسان حاضرا أن الأمر يتعلق به وحده ، وأن الموت أقرب إليه في كل لحظة ، وأن الحل لازم والاعتقاد الصحيح هو الصواب وفيه الجواب .

عرفت الطاقة الشمسية قديما على أساس مغاير لما عرف عنها اليوم ، فالיום تستعمل الطاقة الشمسية لأغراض كثيرة وتعتبر كلها طاقة آلية ، وكاليوم وبصفة أخرى استعمل الفراعنة المرايا لجلب طاقة الشمس ، وفي معنى آخر قوتها ، وقصر المرايا الأرضي الموجود قرب الأهرام هو مركز تحويل يجلب بالمرايا واحدة قبالة الأخرى ، والقوة الشمسية ، إلا أن الهدف من ذلك هو إثبات وتركيز قوى الشمس في الجسم بطرق مختلفة ، فالفرق بين ما يستعمل اليوم وما استعمله القدماء ، ففي القديم كل قوة طبيعية كانت تركز في الجسم ، بينما اليوم فتركز لهدف آلي مختلف في أسسه وأغراضه ، ولم يكن قصر المرايا بمصر هدف جعله هو جلب الضوء إلى باطن الأرض كما اعتقد الكثير ، فالفراعنة كانت لهم معرفة أخرى تتميز بمعرفة فعالية الطاقة الطبيعية تجاه جسم الإنسان ، وقد ذكر الغرض الأساسي لهذا ، وعرفت كذلك الطاقة القمرية وطاقة الكواكب التي لها فعالية تجاه قوى جسم الإنسان ، واعتبرت هذه الطرق كلها عبادة لما في الكون ، وفعالية هذه القوى المستمدة من الشمس أو القمر أو الكواكب الأخرى تبقى مستمرة مادامت لم تحطم مراكزها ، لذا كثير من القوى الطبيعية ترجع لحركتها مثلا عند اكتمال القمر ، أو عند حلول برج في دائرة حركة قوى كوكب ، وهذا معروف يرتقبه كل من يهتم بالأمر ، فالسحر في طريقه له اعتماد على علم الفلك لتثبيت القوة المراد استعمالها تجاه الأشياء أو الأشخاص ، وطبعا كل من لا يسعى إلى معرفة طاقة الأشياء الطبيعية أو قوى الجسم لا يدرك تماما أسباب ضرره أو معرفة ما يصاب به ، لاعتقاده بعدم وجود سر في حقيقة الأشياء أو الأجسام ، أما الذي يتطلع باحثا في هذه الأمور سيجد ما يهمله طبعا ، ولكن من واجب كل إنسان أن يبحث في فعالية الأشياء ليدرك فعالية قوى جسمه ، يعرف أن بالإمكان تغيير قوى كل المراكز الموجودة في الأرض حول العلم كان يستوجب التطبيق ضد السحر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . أما

والمحولة لقوى النور إلى قوى ظلمات فتصبح فعاليتها منتقلة ترجع القوة إلى أصلها ، حقا إن هذا بالإمكان ولكنه يتطلب مجهودا كبيرا ، وبعض المراكز لا بد من تحطيمها ، ثم إن الناس الذين تتوفر لديهم معرفة في هذا الشأن ليس بإمكانهم هم وحدهم أن يغيروا ما غيره الإنسان منذ العصور البدائية ، لأن ذلك يتطلب صراعا ، وكل صراع يتطلب قوة ، فالتجمع الديني حول العلم كان يستوجب التطبيق ضد السحر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما اليوم فالمؤمن أضعف ما يكون أمام الظلم ، والذين يكتسبون معرفة فخوفهم كبير أن يقال عنهم أشياء كثيرة لا طاقة لهم بمواجهتها ، فالشعوب المتدينة والمسلمة كأنها أصبحت تحت سيطرة الشعوب التي اكتسبت منذ القديم قوة أساسها معاكس للقوة التي بإمكان المسلم أن يصل إليها ، وأصبحت الشعوب المسلمة كأنها المتأخرة في المعرفة بينما هي المتقدمة في العلم ، ولا تنكر سطوة الدين عندما تطبق طرقه كما هي في الأصل ، فالبحث في هذا الموضوع ما هو إلا إعانة لفهم الوضع والصراع الدائم بين قوة الوصل وقوة الظلم ، لأنه سبب صراع الإنسان والعقل ، ولا يمكن عدم الكلام عن أصول الدين ، لأن أصوله تشكل قوة كان هدف الغير المتدين هو تغييرها ، وكل بحث فلا بد أن يشمل كل البحوث ، وإن أعطيت معرفة فالعلم وحده هو الذي بإمكانه حصرها إن لم تكن منه ، أو جلبها إن كانت من علم الحقيقة . والباحث لا بد أن يقبل معرفة الوجهين لوجود القوتين قوة الخير وقوة الشر ، والإنسان هو محل الصراع وساحة الحرب .

عرف الماء بالقوة الغالبة ، وقد سبق أن ذكرنا النور الذي يتحول ماء ، وسمي الماء بالقوة الغالبة في القوى الطبيعية لإمكانية رجوعه إلى أصل من نور ، ولوحظ منذ القديم أن الماء يرغم القوى الظلمانية على الترحال أو الاضمحلال ، لذا نجد في الدين وجوب الغسل والوضوء لتبديل قوة الجسم من خبيث على طيب ، وذكرنا أن في ما قبل الطوفان استعملت القوى الطبيعية أكثر من كل العصور ، فالطوفان كان كوسيلة اضمحلال للظلمات ، وكل من له إدراك باطني يعرف فعالية الماء وقوته ووجوب استعماله كوسيلة لتطهير الجسم ، وتتركز القوة الخبيثة في الجسم بانعزالها في الوجه واليدين والرجلين ، والشعر أساس للاستمداد ، فنجد كثيرا من الناس قد يكون لهم جمال أو حسن ثم في فترة نجد وجوههم قد اسودت تصل أحيانا لزرقة ، وكذلك الأيدي والرجلين ، واعتبرت حلاقة الرأس وسيلة إعادة الاستمداد ، إن كان ذلك داعيا وجوبيا ، وإن وجدت القوة نورا ، وكان القدماء يعتنون بالشعر ويهتمون بتطويره ، فالزرقة في الوجه أو الاسوداد هو ناتج عن فعالية استمدادية خبيثة من قوى الطبيعة ، وكان الوضوء والغسل في الدين أساس الطهارة لإمكانية إيصال الاستمداد من قوى النور إلى الجسم ، وعرف القدماء فعالية الماء ، وكانت أغلب أصنامهم توضع في أماكن مقفلة ، أما الأصنام التي كانت موضوعة خارج المباني فكانت تعتبر قواها هوائية أو ترابية ، فالأصنام المائية تحطم قواها بالماء .

لم تكن الميزة بين الرجل والمرأة عنصرية جنسية ، بل كانت ميزة اختلاف في قوة الرجل

وقوة المرأة ، فالفرق بينهما موجود مهما نكر ، وإن كان الناس اليوم قد فتحو مجال تطوير حرية المرأة ، ومشكل المساواة استدراجا لحقوق المرأة ، فإن الرجل قد نسي حقوقه أمام المرأة ، فهذا الأمر لا يهنا مطلقا في شيء ولا موضوعا ، كأن واقع المشكل هو صراع مادي لا صراع قوة كامنة في الأجسام ، ولأن المرأة تستغل فلا بد من إعطائها حقها المادي ، وكذلك لأن الرجل اليوم لا يريد أن يجد نفسه مسؤولا على المرأة ، فالأمر واضح لا أساس فيه ، أما إن طالبت المرأة بحقوق أو تساو في القوى الكامنة ، فلا أساس لمطالبتها ، فأولا دورها مخالف لدور الرجل ، فالحمل يجعل منها امرأة ، والرضاعة إثبات للحمل ، فإن قبلت وضعها فإن لها أهمية ومكانة ، وإن رفضت فلا يعترف بها كامرأة ، والأمر كذلك بالنسبة للرجل ، وإن اكتفى بوضعه فهو رجل وإن سعى إلى شيء آخر فلا أهمية له ، ولنفسر قليلا هدف الموضوع ، فقد وجد رجال ونساء تركزت طرقهم على الجمع بين القوة إيجابية والقوة السلبية للتمكن في اكتساب القوة الكلية لقوتي الطبيعة ، وقد ذكرنا قبل هذا معنى القوتين بالنسبة للطبيعة وبالنسبة للرجل والمرأة على أساس أن المرأة مرأة الرجل ، فالرجل هو مركز تحويل القوة ، ولا بد له من المرأة كمشاركة لاستمداد القوة السلبية ، لأنه أمر ليس بإمكان الرجل . أما الذين سعوا إلى جمع القوتين في جسم واحد ، فالرجال منهم نجد أجسامهم تشبه جسد المرأة ، وقد عرف هذا قديما عند من أدرك الطرق الموصلة لذلك ، وعلى سبيل المثال نذكر من الفراعنة توت ، وعنخ ، أمون ، رع ، آذ ، فهؤلاء نجد أجسامهم تشبه أجسام النساء لوجود القوتين كامنة في الجسم ، وكانت الطرق المستعملة لأجل هذا الغرض كثيرة ، والهدف منها كان هو اكتساب للقوة مع استغناء الرجل عن المرأة والمرأة عن الرجل للانفراد بقوة كبيرة ، فالمشكل بين الرجل والمرأة قديما لم يكن ميدانه بحثا عن مساواة مادية ، بل كان مسألة قوة ، فلم تكن مثلا للهنود طرق تعطى للمرأة ، تستعمل لأجل تطوير قواها وذلك خوفا من تطور القوة السلبية . فكان العرب في الجاهلية يقتلون البنات ، لأن معرفتهم كانت منطوية على فهم أساسه هو أن الوجود ، كل قوته أصلها مذكر في قوة إيجابية ، وأن القوة السلبية لا يجب عليها أن تتطور ، فهذا مجرد اعتقاد ، ولكن تنفيذ الاعتقاد خطرا وتهديدا للأول الحقيقية ، فجاء الدين فنهي عن ذلك بيانا أن المرأة لها دورها ، والرجل له دوره وأن اجتماع قوتيهما يعطي قوة واحدة برجع القوة السلبية إلى الإيجابية إجبارا لوجود أساس أصلي في الخلق ، على أن آدم عليه السلام ، خرجت منه زوجته ، ففكر الكثير في الصفة والإمكانية في هذا ، بينما هذا سؤال تافه بالنسبة للذين في أجسامهم قوة المرأة وانفردوا بها ، فكيفية إدخال تلك القوة للجسم أعطتهم دليلا لإمكانية خروج صورة للمرأة من جسم الرجل تأخذ شكلا ماديا فتصبح امرأة ، فهذه المسألة لم تكن مشكلا إذا ، واعتبارا لرجوع القوة السلبية إلى القوة الإيجابية ، فكان قديما يمنع إعطاء الحكم للمرأة على أساس أنه لم توجد النبوة عند امرأة ، وقال كثير إن الحكم ليس بأمر مهم بالنسبة للدين استدلالا على وجود بلقيس امرأة حكمة وكانت لها سطوة ، ولكن كثيرا ممن كانت لهم معرفة علمية استنكروا القول ، حجة على أن بلقيس حتى ولو كانت ملكة سبأ فإنما ذلك كان قبل إسلامها ، أما بعد أن أسلمت مع سليمان الله رب العالمين فإن ملكها رجع ملكا لسليمان ، وهذا صراع بحث فيه المختصون في البحث

عن القوى الكامنة في الإنسان والكون ، أما الذين لا يهتمهم الأمر في شيء ، فصراعهم مادي لا يمكن التطرق إليه أو الحكم فيه ، لعدم وجود أساس حكمي تحكم به المرأة ، أو يحكم به الرجل ، وما كان القول هنا لازما إلا لوجود قوة كانت مجال صراع بين الرجل والمرأة ، وكانت المرأة هي الضحية الأولى عن الشعوب القديمة ، فكانت هي القربان الأول والوسيلة الأولى لجلب قوة ظلمات بالنسبة للدين ، وكثير من الناس يرى اليوم المرأة كأنها تحاول قلب القوة بصفة انتقامية ، وكما كان الرجال قديما بإمكانهم إدماج القوة السلبية بإدخالها إلى أجسامهم ، فالمرأة اليوم هي كذلك تحاول أخذ القوة الإيجابية إلى جسمها ، فتفقد صبغتها الأصلية وتكون امرأة فيها قوة رجل كما كان الرجل فيه قوة امرأة ، فهذا المشكل بالنسبة لكل قوة من نور يعتبر صراع قوة من ظلمات .

قيل إن الإنسان كانت بدايته جهلية ، وكأنه بدأ بجهل ، ومن جهل إلى علم ، وأحصى ذلك تاريخيا على حسب الادعاء ، أن الإنسان كانت كل وسائل عيشه بدائية لا تنم عن وجود علم أو تدل على معرفة مدركة ، والعكس هو الصحيح ، فالعلم كان دائما وفي كل العصور يصل إلى الإنسان بواسطة الوحي ، وكان الأنبياء هم مركز هذا العلم ، وهم أسس توزيعه ، فالسفن مثلا عرفت قديما إذ صنع نوح عليه السلام أول سفينة على الأرض بواسطة ما أوحى إليه من علم في هذا الشأن ، ولم يكن الناس قبل هذا يعرفون السفن ، وقيل لنوح عليه السلام أن كيف أصبح نجارا ولم يعد يدعو إلى ما كان يدعو إليه ، فالنجارة إذا كانت تعرف قبل الطوفان ، أما السفن فلا ، فكيف يقال إن الإنسان كان في جهل ، بل الناس الذين كانوا يهربون من العلم باحثين عن حرية الاعتقاد وحرية التصرف في ما في الطبيعة هم الذين ابتعدوا عن مصادر العلم ، ومنهم وجدت الشعوب المتوحشة والتي جعلت بعد ذلك سفنا من قصب ، فالفينيقيون لم يكونوا أول من صنع السفن ، فكل ما عرفه الإنسان كان بواسطة الأنبياء لوجود الوحي والرسالة ، وكل شيء وجد على الأرض إلا وكان له شبه علمي موجود في الدين ، فمثلا بعد الطوفان عرف الناس أن ما صنعه نوح عليه السلام كان سفينة ، فصنعت سفن مشابهة أو مقتربة في الشبه أو مغايرة تحريفا لما هو موجود في الأصل ، فالإنسان الجاهل هو ذاك الذي يبتعد عن أصول الدين بغيا أن تكون الأشياء على هواه ، إلا أنه لازم أن يلاحظ الإنسان أمرا مهما هو أن ما يستخرجه الأنبياء لم يكن أساسا لضرر أو سببا لمصائب ، بل كان كل ما يعطى بالوحي أصله منفعة للإنسان ، فلو كان ما صنعه الإنسان اليوم فيه خير لما سبق إليه الناس قبل الأنبياء ، ودليل الضرر والفساد واضح في كل الوسائل التي نستعملها اليوم ، مهما كانت منفعتها ، فإنما هي منفعة وهمية جعل منها الإنسان ضرورة ولم يكن هدفها عبادة أو اعترافا لما سخره الله من شيء ، وحقا سخر للإنسان ما في الطبيعة ولكن قواها لم تسخر له ، فالشمس مسخرة بسر فيها وتؤدي وظيفتها دون انقطاع أو تخل ، فمن هنا عرف أن كل شيء في الكون إلا ويعبد الله ، لأن كل الأشياء تؤدي دورها بالتمام إلا الإنسان ، الذي لم يكتف بما سخر له فارضا إرادة منه وقوة ليسخر الأشياء له بنفسه دون احترام القانون الأصلي للأشياء ، فأخذت من الشمس طاقة استعملت قديما في

مهام كثيرة وتستعمل اليوم كذلك ، ومنع الإنسان جلب على نفسه أخطارا كثيرة ، ومنع الإنسان إلى السعي وراء هذا ديننا لتفادي الأخطار كلها احتفاظا على التوازن الطبيعي والتوازن في القوى الموجودة والكامنة في الأشياء ، ومن لم يكن يصدق بوجود طاقة في الأشياء أو سر ما ، فكل ما يوجد الآن من اختراع آلي هو دليل واضح لوجود سر في المعادن وكذلك في الشمس ، فإن الأمر كذلك مقبولا في الفهم فكل ما في الطبيعة إذا فيه سر .

ولم يكن كل اكتشاف إلا تغييرا ، لأن القوة الكامنة في الأشياء تستغل وتستعمل بصفة أخرى تغير توازنها الحقيقي ، كما أنه لازم أن يذكر أن أول بيت وضع للناس هو البيت الحرام ، ودونه لا يمكن أن تؤدي العبادة ، والإنسان خلق لأجل العبادة ، فوجد البيت الحرام في عهد آدم عليه السلام ، لوجوب العبادة ولما عرف البيت عرف البناء ، فكانت البيوت موجودة لها أصل علمي من الكتاب ، ولما تفرق الناس في الأرض ضاع أصل العلم الخاص في ميدان البناء ، فسكنت الكهوف ، ثم بنيت مبان مشابهة للمباني الأصلية وتحريفا لقوانينها الجالبة للنور ، لأن الإنسان إن كان في جهل فأول ما يجلب على نفسه فقوى الشر وكل ما يضر به لوجود الظلمات ، وعرف الشجر الأخضر الذي كانت النار توقد به بعلم لا بجهل ، لأن الإنسان الجاهل المبتعد عن العلم هو الذي استعمل الأحجار لإيقاد النار ، ومن هنا عرف العصر الحجري الذي لم يكن له أصل إلا بعدما وجد الإنسان في الجهل ، محاولا إعادة ما ضاع منه بصفة أخرى لا تعتبر في الدين إلا تغييرا ، وبالجهل عرف الإنسان أن أسس النور كلها تضر به ، لأنه مستمد من ظلمات ، فبدأ بتحطيمها واتخاذ أسس أخرى جالبة للظلمات ظنا منه أنه على صواب في ما يسعى إليه ، فحطم الشجر الأخضر ، وحطم المباني ، وبنيت إرم ذات العماد تأسيسا لاحتمالات البناء بصفة مدروسة وأصلها ظلمات ، فحطمت بالنور لأن وجودها كان يشكل خطر التغيير ، فلو لم تكن المباني هي أيضا تجلب قوى الظلمات لما وجدت الزلازل والمصائب كوسيلة تحطيم لقوى الشر ، فالموضوع لا يمكنه أن يبسط كله بما فيه هنا وذكر منه ما هو لازم أن يعرف عن أسباب تطور المعرفة وقوى العقل ومشكل الإنسان ، فالتغيير هو أساس كل صراع وأساس كل جهل أو كثرة معرفة تترك الإنسان لا يقدر على تمييز أصول الأشياء أو تشابهها ، والتغيير كله ما كان إلا سعيًا لتطوير قوى العقل واكتساب القوة الطبيعية ابتعادا عن كل دعوى تدعو إلى شيء قل من يقبله من الناس ، فالدعوى الدينية أول ما يرى فيها الإنسان هو تغيير ما عليه ، وهذا أمر صعب قد لا يكون بالإمكان لاسيما في العصر الحديث وما مشكل هذا العصر إلا مثلا للعصور البائدة ، قد ينهار كل ما فيه يوما وليس هذا بغريب ، لا يمكن أن يقال إذا أن سيرة الإنسان بالنسبة للمعرفة كانت سيرة بجهل وبتجارب اتجهت إلى علم ، بل كانت معرفته علما في البداية وانحرفت وتغيرت فأصبحت معرفة جهل تام .

نجد في كثير من الطرق وسيلة استعمال البكاء تأخذ مكانة شيء وجودي للبلوغ في مسالك قوى العقل ، واستعملت طرق أخرى أساسها نطق بكلام ماثور يؤثر في الإنسان ، فإن كان

البكاء ففيه ترقية في تربية النفس ، فهذا كان مقبولا واعتبر كأنه دواء ، أما إن كان لغير هذا الغرض ، فإنه مرض نفساني تكون فيه حركة قوى العقل سفلية بدلا من أن تكون تصاعدية ، فالندم المؤدي إلى درجة البكاء إن كان كتوبة من ذنوب دينا يعتبر كانهجار يخلص الإنسان من عبء إحساسي أو فكري ثقيل ، والبكاء المتكلم عنه ليس العويل والصراخ المؤدي إلى فقدان الشعور أو الدخول إلى غيبوبة تكون أساس صدمة نفسانية يصعب التخلص منها ، فالإنسان إذا فقد قواه وانهار فن جسمه متعرضا لقوى أخرى تدخله قد تضر به ، لذا نهى عن التفكير المستمر الذي ينسي الإنسان كل ما حوله ، أو الحزن الغالب على شعور الإنسان ، فكل هذه الظواهر لها أساس فيه مضار ، ولبد للإنسان أن يراقب حالاته كلها ، فالمراقبة أصلها معروف تؤدي إلى الاستقامة ، فمراقبة الحركة والنطق هي أول سبيل للتركيز الحاسي والفكري ، فالتركيز منقسم إلى ثلاث صفات ، فالصفة الأولى : هي تركيز حاسي ، والثانية : هي تركيز فكري ، والثالثة : حاسية فكرية ، فإن تمكن الإنسان من إدراك الثلاث صفات قيل عنه أنه مكتسب لقوى التركيز بقوى العقل ، فكان البكاء أول جامع لهذه الثلاثة ، وعرف هذا منذ القديم سواء في الدين أو في الطرق المضادة للدين ، ودون البكاء بالإمكان البلوغ كذلك بواسطة استعمال قوة التأمل الفكري أو الحاسي أو معهما بقوى العقل إلا أنه مختلف ويتطلب مجهودا كبيرا .

اختلاف الناس يكون بالصبر ، إن تمكن الإنسان منه ، وصحيح أن الصبر يعطي توازنا في قوى العقل والجسم ومثبتا للقوتين ، وعدم الصبر المؤدي للقلق يعتبر إفراغا جسميا لكل قوة راسخة عند الإنسان ، فكل صمود للقوى يكون بالصبر ، واستعملت طرق مؤلمة للجسم في كل التطبيقات كأساس للتمكن من قوة الصبر واستعمالها كقوة أساسية لقوى الجسم ، ولابد أن نفهم الفرق الموجود بين قوتين : قوة طبيعية يمكن اكتسابها ، وقوة جسمية يمكن تطويرها ، فالقوة الجسمية هي التي يدعو الدين إلى استخدامها بينما ينهى عن الأخرى ، فالقوة الطبيعية هي اتصال قوى العقل كلها مع الطبيعة مستمدا من حركتها وطاقتها وقوتها ، وقد فسر هذا ، أما الثانية فهي عبارة عن قوى الجسم الظاهرة في حركته وسكونه وانفعالاته ، وهي المراقبة ، والتركيز والتأمل والصبر والاطمئنان والسكون ، وما دون هذا فله أثر آخر ، فهذه الأصول الست هي الجالبة لقوى نور دون استعمال هذه القوى الكامنة في الإنسان لجلب قوى الطبيعة ، أما أساس انفعال قوى العقل ، فبالسكون أو الحركة بالجسم أو بالحواس ، لأن الحواس تنوب عن الجسم الظاهري محركا للجسم الثاني للإنسان ، وقلما تمكن الإنسان من جمع جميع إمكانيات القوى ، لذا نجد الاختصاص على حسب المستطاع والإمكانيات ، لكل قوة محور تدور عليه ، فدور الصبر لا تمكن المراقبة ولا التركيز ولا التأمل ولا الاطمئنان ولا السكون كذلك ، فهذه الخمسة هي وسيلة تطوير قوى الحواس الخمس .

نجد أن كل الناس يفهمون ، وكلا إلا وله رأيه ، وما اختلاف الآراء إلا اختلاف موارد المعرفة . فالمعرفة هي سبيل اتخاذ الإنسان لرأي ما ، وقيل أن قديما كانت الشعوب تجل

راية تمثلها ، وأن رايتهم كانت وسيلة إظهار الرأي المختلف عن آراء الآخرين إما بإظهار علامة مرسومة يعرف رمزها ومعناها ، أو لون كانت تعرف خاصيته ، فكانت الراية تظهر أسس المعرفة أو الأساليب الخاصة ، فالقراصنة مثلا كانت لهم راية معروفة عند الجميع لا تمثل إلا الموت والسطوة ، ولكن هناك مجال آخر يختلف موضوعه هو أن الأمم القديمة المتطورة كانت تتخذ شكل راية أو رمز بعد دراسة قوته الكامنة فيه حتى تكون لهم قوة معينة ، واستعمل المنجمون لهذه الدراسة ، وكذلك مكتسبو القوة الباطنية ، لذا في الحروب كان الاحتفاظ بالراية هو أهم شيء لتبقى القوة مستمرة ، وكان يعتقد أن الراية إذا سقطت فمعناها الخسران في الحرب أو جلب للشر ، وكان رمز الراية يستعمل كوسيلة لتصاعد القوى العقلية للتمكن من دراسة الأمور الحربية ، وذلك بالتركيز الحاسي أو بالاتصال الباطني ، واتخذت رايات من ذهب أو فضة أو حرير يكون فيها رسم معروف أو لتمثال اعتقد فيه أنه إله للحرب ، فهذا ميدان صراع في دراسة القوى الكامنة في الأشياء والرموز ، وهذا هو المراد من الكلام فقط .

للأب دور وللأم دور ثم للصبي دور . وللشيخ كذلك ، لا يعني هذا أن الأهل كلهم لهم دور ، لأن الإنسان يحتاج إليهم أوقات الشدة أو عند الحاجة ، هذا شيء لا يهم ذكره لوضوحه ، فالمهم إذا هو أن الأب وسيلة استمداد للأبناء ، وكذلك الأم ، واهتم القدماء بأوساطهم العائلية وبالوسط الاجتماعي ، فالدين يمنع زواج المؤمن بالمشاركة أو المؤمنة بالمشارك إلا إن كان هناك إيمان ، لهذا المشكل أسباب ، وسبب آخر يذكر هو عدم وجود تقابلية بين الاثنين في حالة الاختلاف في قوى الجسمين ، فالمشارك استمداد قواه من الظلمات والمؤمن استمداد قواها من نور ، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤمن مع المشارك ، فنجد أن الدين أول ما يهتم به هو فصل القوى وإفرازها لتتم العبادة ، ولا يمكن للعبادة أن تتم بخلط القوتين الظلمات والنور ، فالإنسان يحب أباه وأمه ثم أخاه وأهله كلهم ، أولا لأنهم أهله ووسيلة اعتماده في الحياة ، ثم لوجود قوى يستمدها منهم تتماسك بها قواه ، فكل قوة عند الإنسان إلا وهي موروثة لاسيما إن طور الابن ما كان عليه الأب ، فتسمى هذه بالسلسلة ، ومشكل السلسلة معروف عند كل الشعوب ، وذلك لمعرفة منبع القوة الموجودة ، ويعرف أن كل من أراد أن يجلب قوة أن يبدل قوة بأخرى فعليه أن يتصل بمن ينتمي للسلسلة التي يرغب في الوصول إلى منبع قواها ، وهذه المسألة هي حقيقية موجودة بالنسبة للدين أو للطرق المستعملة والمخالفة للدين ، فنجد كثيرا ممن يطبق أصول طريقة ما دون أن يبلغ إلى شيء وذلك لعدم وجود استمداد واتصال في القوى .

الأوهام سببها وجهة نظرية ، فنظرية الإنسان تجاه الأشياء هي التي تجعل أوهاما ، أما إن لم تكن هناك نظرية بل علم ، فإن اليقين يحل محل الوهم ولا يبقى للوهم أساس ، فالعلم ليس فيه نظرية ، بل إيمان ، أما إن وجدت نظرية فالاعتقاد يحل محل الإيمان ، ويصبح ذلك الاعتقاد محورا لكل نظرية وتغير كلما تغيرت النظرية ، أما الإيمان فلا تغيير فيه وهو فوق

الاعتقاد وفوق النظرية وفوق الأوهام ، فهو إثبات لوجود حقيقة علم ثابت ذى أصل ومعرفة فعالية ، والإنسان كأنه يحب أن يعيش الأوهام لأن الأوهام لا ترتب لها ولا مسطرة يمكن أن يكون لها قانونا علميا مدركا ، والنظرية هي وسيلة تخلص وحرية في الاعتقاد مع فرض الشخصية بامتياز معنوية المعرفة كإثبات لوجود علم غير حقيقي بل وهمي ، فإن سيطر الوهم على الإنسان اعتقد في وهمه وفي هذا الحال فهو معتمد على نفسه لأجل تطوير معرفته ، وهذا التطوير ما هو إلا تطوير الوهم نفسه بإثبات نظرية في عدم وجود علم ثابت أو وجود فعالية في الأشياء ، فهذا صراع الإنسان بجهالة ضد كل علم أصلي ، أو صراع بالوهم ضد كل يقين لم يكن له دليل ملموس أو وجود ، فالنظرية أساس الوهم ، والأوهام لا تغير شيئا ، وإن تغير من شيء فإنما الإنسان هو الذي يتغير ويغير ما بنفسه ، فالحقيقة هي وجوب تغيير في الإنسان باتجاه نحو اليقين والعلم دون فرض نظرية ، لأن كل نظرية ما هي إلا وهم أساسه معرفة تشمل اختلاف أفكار قد تكون مصطنعة أو مركزة على شيء حقيقي أو مغاير للحقيقة .

تأخذ كل الأفكار في الدماغ شكلا سوريا يجعلها أفكارا ، فتصبح قوى العقل هي التي تعيش ذلك العالم ، والعقل يحرك كل ذلك دون أن يُدرك ، فالعقل لا يُدرك ، كذلك الخالق لا يدرك ، وهو الذي جعل من كل شيء مثالا حتى يقف الإنسان والعقل أمام الخالق ، فقوى العقل تعيش العالم الصوري الفكري كقلم يعيش علم الصورة المرسومة في لوحة ، ولا تدركها قوى العقل ، بل العقل نفسه هو الذي يدركها ، كل تفسير علمي إلا وله استدراج في الفهم ، وكل فهم إلا وله استدراج لإدراكه ، ولا يمكن إعطاء جواب نهائي لشيء إلا أن تكون أجوبة بعدها أجوبة ، فالعقل كضوء ملقى على حواس الإنسان وقوى جسمه ، فإذا بالإنسان يجد حركة التفكير وإدراك ما حوله بالحواس ، فلو لا وجود العقل لما تميز الإنسان بما تميز به ، ولما كان شعوره يدرك حتى يظهر معنوية وجوده أو وجود أشياء كامنة فيه أو معرفة قوى ما يحيط به ، فالعقل له سيرة معنية لإفراز كل قوة ولتنسيق كل ما اختص به الإنسان في نفسه ، وكأن العقل قد علم من قبل أن يوجد الإنسان ، وكأنه يملئ على الإنسان واقع الأشياء ، ويؤنبه إذا ما أخطأ أو أراد الانحراف عن الصواب ، فكل إنسان إلا ونجد في نفسه إيمانا غيبيا مغطى باعتقاد ، والإنسان بحواسه يضاد العقل في كل ما يملئ به وهذا صراع النفس والعقل .

لن يصل الإنسان للخلاص مادام لم يخلص لنفسه باعتقاد أن كل ما يصل إليه ما هو شيء يرجع إلى أصل وجب البحث عنه دون البحث فيه ، فليعط الإنسان لما شاء القيمة التي يشاء ، ولكن ليعرف أن ما يشاء لن يغير شيئا في ما هو كائن في الكون ، فالجوهر جوهرها جوهر مهما حاول الإنسان تغيير قيمتها فإنها لا تير ، ليحاول الإنسان أن يرى قيمة الأشياء كما هي في أصلها دون أن يلبس شيئا له قيمة بشيء له قيمة ، ليقول أن الكل له قيمة ، لأنه لا يمكن أن يقال الحديد ملبوس بذهب أنه ذهب كامل ، فهذه صبغة لا أصل لها ، وليقتنع الإنسان نفسه بما هو حقيقي ولو لم يكن فيه إقناع أو دليل له نسبة قيمة ظاهرية ، فالأشياء لها صبغة وجدت

عليها هي أساس القيمة ، فكثيرا ما نجد الأشياء لها أهمية عند الكثير بينما الآخرون لا يرون فيها أهمية ، فليكن المهم ما هو مهم دون تغيير أهميته ، وكل وضع لبقى في وضعه لابد من تركه كما هو عليه لا تنفقد قيمة وضعه الأصلية وأهميته الحقيقية ، وإننا لنجد أن الناس يقولون عن الناس أشياء كثيرة ، ولنفكر عن أي الناس يتحدثون ، وإن هم إلا يتحدثون عن أنفسهم ، فكل قائل هو من جملة الناس حتى ولو لم يكن هو الذي يجعل المجتمع بمفرده ، وقيل أن لا أهمية للجزئيات نسيا أن الجزئيات هي التي تجعل جملة الأشياء ، وكم من نراهم كأنهم يدافعون عن مبدأ حقيقي إذا ما بلغوا إلى شيء له أهمية في مركز اجتماعي أو نالوا شيئا له قيمة مادية إذا بهم يسكتون ، فأصبح الإنسان لا يثق في شيء ويفعل كما يفعل كل الناس ، وإن قيل له ما يفعله ليس بأمر ثابت إذا به يقول وما الأمر الثابت ، وكل الناس هم كذلك يفعلون ، فكيف يتفلسف وكل إلا ويحاول أن يلفت نظر الآخرين إلى شيء تافه ليتمكن أن يلفت نظره إلى شيء يهمه ويرى فيه القيمة ، ثم يرى الإنسان أنه في شقاء ، وما الشقي إلا من يظن أن في البحث عن العلم شقاء ، وأن السعي في الحياة الدنيا هي عزة النفس ، فكيف يمكن أن يكون بالإمكان الإصلاح في أمور الإنسان مادام كل فرد لا يسعى أن يصلح نفسه ، وهذا ما يعرف كل الناس فلا فائدة في الكلام .

اعتبر الكلام وسيلة لإعادة تنسيق الأفكار وترتيبها في الذهن ، والذهن هو قوة حافظة لتناسق الأفكار وهو أساس كل ترحال فكري أو تطوير أو تغيير في الترتيب ، والكلام هو وسيلة الحركة الذهنية الفكرية الصورية ، يظن كثير أن إمكانية للبلوغ إلى صمت كامل دون كلام باطني في نفس الإنسان بواسطة التفكير ، وحقا للبلوغ إلى هذا يلزم تطوير التفكير الصوري إلى أن يتمكن الإنسان من صمت بواسطة الحواس إبطالا للشعور ودون هذا لا يمكن ، وهذا أساس أغلب الطرق المستعملة ، وهناك إمكانية أخرى هي أعلى درجة يمكن فيها الصمت الشامل بوجود الشعور ، وهذه الإمكانيات أساسها فعالية من الطرق الدينية ، أما اختلاف الطرق الدينية عن غيرها في مجال الإمكانيات فهو ناتج عن اختلاف القوة المستمدة ، وكلام الإنسان مع نفسه أحسنه أن يكون كلاما باللغة العربية لما لوحظ أن بهذه الطريقة تخفف عن الإنسان وساوس كثيرة مع امتياز لوجود حزم في الأمور، وسمي هذا بالمرآة الباطنية .

لنتساءل قليلا عن أمر قيل إنه جهل وتترف أو نزاهة ، أمر يتعلق بتعدد الزوجات كان هذا في القديم واقعا وله أصل ، بينما اليوم يعد شيئا ربما بلغ إلى درجة أن يكون شنيعا ، الواجب ذكره في هذا الموضوع منحصر في شيء واحد مهم ، وهو أن الإنسان إذا ما بلغ إلى اكتساب قوة بعلم أو بمعرفة فإنه لا يمكنه أبدا أن يكتفي بزوجة واحدة ، فالزوجة الواحدة قواها سلبية ، وعندما يكتسب الرجل قوتين باطنيتين ومعناهما كأن فيه قوة رجلين ، فإنه يجد سوء توازن بين قواه وقى زوجته الواحدة ، فتخصه قوتان سلبيتان لوجود قوتين إيجابيتين في جسمه ، وإن تمكن الرجل من اكتساب ثلاث فلازم ثلاث زوجات ، وإن كان أربعا فأربع

زوجات ، فالمسلم يعتبر أنه إذا تزوج أربع زوجات يصارع بقواه وقى أزواجه الأربع عناصر الطبيعة المعروفة حتى لا يستمد منها ، وغير المسلم يعتبر أنه بأزواجه الأربع يجلب قوى الطبيعة بالعناصر الأربع المذكورة ، ومن استطاع أن يصل بقوى العلم إلى ما فوق أربع فلا بد له من أكثر من أربع زوجات يكن جوارى مما ملكت أيمانه ، وكان الاكتفاء بأربع زوجات لوجود الأربع عناصر أساسا محدودا . أما الأنبياء فقد يجتازون إلى أكثر مما يحتاج إليه الإنسان العادي ، وأكثر عدد ، بلغ إليه الأنبياء والرسل ، فسلیمان عليه السلام كان عدد أزواجه سبعا وسبعين وسبعمئة، وهذا العدد هو العدد المذكور في ثلاث قوات لثلاث مثلثات، فالمسألة إذا مسألة قوة ، أما إن كان غير هذا فلا أساس لتعدد الزوجات ، إنما الإنسان اليوم نجده يسعى وراء جلب القوى دون شعور منه ، فالرجل يحتاج إلى نساء كثيرات ، وذلك ظاهر في الفساد ، وكذا النساء يحتجن إلى رجال عديدين ، كأنهن ينقصن رجلا تكون فيه الكفاية بتعدد قوات كثيرة في جسمه ، فالأمر بالنسبة للبالغ للعلم .

كل لذة عند الإنسان فهي أساس لجلب قوة ، فالحواس الخمس هي وسيلة جلب القوى الطبيعية ، وإدراكها يتم بقوى العقل التي تعكس تلك القوى على الجسم فتكتسب القوة ، نجد كثيرا من الناس إما جالسين في المقاهي أو في الحدائق أو في أماكن عديدة ، ينظرون إلى المارة باهتمام ، فذلك استمداد من قوى البشرية بصفة لا شعورية ، وكم من ناظر إلى نار ملتهبة يثقل عليه القيام ، وتراه يفكر تفكيرا عميقا ، فذلك استمداد من القوة النارية ، ولكن لا يشعر بكل هذا ظنا منه أن الأشياء كلها لها صبغة ظاهرية لا أساس لسر فيها ، وكل ما يفعله الإنسان إلا ويدرس أمره ويكتشف سره أنه يستمد من كل ما يحيط به ، فجسم الإنسان جالب لكل قوة ، وكل قوة إلا ولها أثر عليه كالموسيقى تحزن أو تفرح أو قد تطرب فيصل الإنسان إلى درجة أن يرفض ، وذلك أثر وفعالية . كذا الأشياء كلها إنما هي قد لا ترفض أثرها ولكنها تسكن الجسم وتكسوه بما فيها . واعتبر قديما أن الاهتمام بالناس لا يجلب إلا الشر لأنه اتصال مع قوى الناس واستمداد منهم ، وقد يكون فيهم شر فيستمد منه فينتشر الشر، ولتجنب كل هذه المشاكل فلا بد من علم ثابت أو معرفة تدفع الإنسان على البحث عن العلم ، ومن الناس من يرحل من مكان إلى مكان آخر فإذا به يتغير في تصرفه ويغير عاداته ، وما أساس ذلك إلا تغير وقع في قواه ، ومرافقة الناس هي كذلك أساس للتغيير ، فقل إن من رافق قوما أربعين يوما كان مثلهم ، وذلك لوجود الاستمداد من قوى الناس الذين يرافقهم الإنسان ، وذكرت أربعين يوما لاكتمال الدورة الحركية الدائرية لقوى جسم الإنسان ، لذا كانت مدة الخلوة عند المتصوفة أربعين يوما ، ونجد كذلك كثيرا من الناس يتغيرون عندما يرافقون شخصا معينا ، فكانهم يصبحون صورة منه لاتصال قواهم مع قوى من يرافقونه ، أو علة سبيل مثال آخر فالمرأة أكثر تأثيرا لتغيير قوى الرجل عند الزواج منها ، أو مرافقتها ، فالزواج أصعب شيء بالنسبة للرجل والمرأة ، ولا بد للإنسان أن يبحث عن موافقه في القوى لا في المزاج الظاهري أو الاتفاق الفكري ، فكان الرجال قديما يبدلون زوجة بأخرى متى تبين لهم أسس قواها ، وقبل أن يبدل الإنسان شيئا فلا بد له من علم ، لأنه عسى أن يكون فيمن

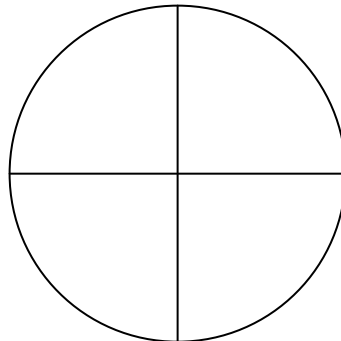
بدل خير لوجود قوة قد تصلح بالرجل ، وظنا منه أن لا صلاح فيها ، فقد يترك المرأة التي تزوجها ، والأصح في هذا هو أن يكون الزواج بعد تبين أولى لأسس القوى الموجودة في الرجل والمرأة الراغبين في الزواج . فالزواج لقاء قوتين لأجل إفراز قوة واحدة تكون صلة بكل قوة ، والزواج لا بد له من دراسة لأنه يدوم العمر ويرث الأولاد مما جلب الآباء ، وهذا تفاديا لكل شر لا يشعر به الإنسان ، بل يعيش نتائجه ، فإما سعادة زوجية أو شقاء قد يحطم الإنسان تحطيمًا بليغا كما يحطم الأبناء والعشيرة والأهل والأقرباء ، وكان اهتمام أئمة الدين كبيرا بفحص أصل الاستمداد ونوعيته وذلك لوجود العلم ، أما اليوم فالأمر قد تغير ، وهذا التغير لا يعني شيئا أبدا بالنسبة للحقيقة إذ لا يغيرها ، فالمشكل مشكل حقا ، هو سبب من أسباب المشاكل الموجودة والتي لا يسهل القضاء عليها إلا بقضاء حكومي علمي ، ولهذه المشاكل أثر فعال بالنسبة لقوى العقل ، إذ لا يمكن لها انطلاق ، فهي كأجهزة لا تصلح إن لم تكن متقنة ، أما إن كان الغرض من الزواج هو كسب مادة لا قوة أو علم فلا أهمية لذلك الزواج ولن يطول فرحه ، ولا بد أن يحطم بنيانه لأنه يصبح وسيلة لجلب قوى الشر ، وإن ظننا غير هذا ، فهل الإنسان اليوم في خير أو في حل من أمره .

تصبح لكل عادة سيادة على الإنسان متى استمد منها ، فالمدخن مثلا لا يمكنه التخلي عن الدخان والتدخين ، لوجود قوة تستمد منه وتدخل مباشرة إلى الجسم ، والمخدرات لها نفس المفعول متى تم لقوى الجسم الاستمداد من قوة طبيعية ، فيصبح الاستغناء عنها أمرا صعبا أو مستحيلا ، فقوى العقل إن استمدت من شيء مثل هذا فإنها تطلبه وترغم الحواس على أخذه حتى تستمر الفعالية ، وبهذا لا تكون العادة مجرد عادة فقط ، بل تصبح شيئا إجباريا يعطي فعالية لقوى العقل وصبغة أخرى للجسم ، وما استعمل القدماء التدخين إلا كوسيلة مدروسة للاستمداد ، وكذا المخدرات بالأعشاب ، وإن كان الإنسان اليوم يجهل الأسباب الأولى عندما اكتشف ذلك ، فإن الأمر لا يخلو من حقيقة يجدها الإنسان حاليا ، هي أنه يشعر بأن ما يفعله فعالية وأثرا يعجبه الشعور به مما يرغبه على استمرارية التعاطي للوسائل المثيرة لقوى العقل ، والضرر في هذا هو أن قوى العقل تصبح لها حركة سفلية لا تصاعدية ، والحركة السفلية ترغم الحواس على محو أصول كانت ثابتة فيها ، تجعل من الإنسان إنسانا يمكنه الإدراك والتمييز ، فإن قي إن القدماء كانت لهم أسباب لوجوب التدخين أو التعاطي للمخدرات لأنهم كانوا يبحثون عن أصول القوى الكامنة في الجسم أو القوى الطبيعية ، فما بال الناس اليوم يفعلون ما فعله القدماء ، إنما بجهل كامل للأسباب الأصلية ، فلا غرابة في هذا لأنه شر ورث ولم يقض عليه ، بزيادة وجود استمداد قد يعين الإنسان على فعل الشر ، وتطوير أصوله ، استرجاعا للأصل الأول ، ولا يمكن التخلص من هذا إلا بوسيلة إدخال العلم كعنصر جالب لقوة تضاد كل قوة سميت خبيثة .

حقيقة الإنسان في الحياة الدنيا محزنة ، والأمل يلهي الناس ، وعجبا لأمر الإنسان ، يظهر كأنه يسعى للخلاص ظنا منه ، بينما هو يدخل سجنًا كله يأس والقنوط ظاهران يظهران عدم

وجود الإنسان في الصواب ، وعرف أن السكينة والاطمئنان هما دليلان يدلان على الصواب في كل ما يخص الإنسان ، وقد يظن كثيرون أنهم في اطمئنان ، ولكن ما يجول في خاطرهم هو عكس السكون ، فمثلا قد يكذب الإنسان بوجود سر كامن في الأشياء بينما في أعماقه فإن له شعورا ثانيا ، يدرك به ما يصبو إليه ، جاعلا فيه اعتقادا وجوبيا لوجود فعالية وسر في الأشياء ، وهذا هو الفرق الموجود بين النفس والعقل ، فالنفس تكذب والعقل يؤنب ، فقد سبق أن ذكرنا وجود مسطرة معينة للعقل كأنه علم قبل وجود الإنسان ، لذا فهو مؤنب، أما التكذيب فعرف نفسانيا أن مثلا يقال اليوم عن كل مصدق مؤمن بوجود الله أن هذا المعتقد هو متأخر، إذ كيف يؤمن بشيء غيبي ، كأن التقدم هو البلوغ إلى النكران ، ولكي لا يوصف الإنسان بما سبق فإنه يكذب تبعا للناس دون تصحيح أو دليل يقين لمعرفته ، فمنهاج التبعية هو المشكل الأول ، كذلك بالنسبة للإنسان الحالي ، فهو عجز كلي يقول الإنسان بعده هكذا وجدنا آباءنا يفعلون ، فهذا حكم جهلي يعتبر حجة على نفسه أنه يرفض العلم – وخوف الإنسان من المجتمع يؤدي به إلى الركون على ما هو عليه الحال دون بحث عن تغيير يغير ما بالإنسان ، وهذا ما يجعل استحالة الإصلاح ، ولو كان الاعتقاد الصحيح بالإيمان يعتبر تقدما لتقدم الناس فعلا نحو العلم .

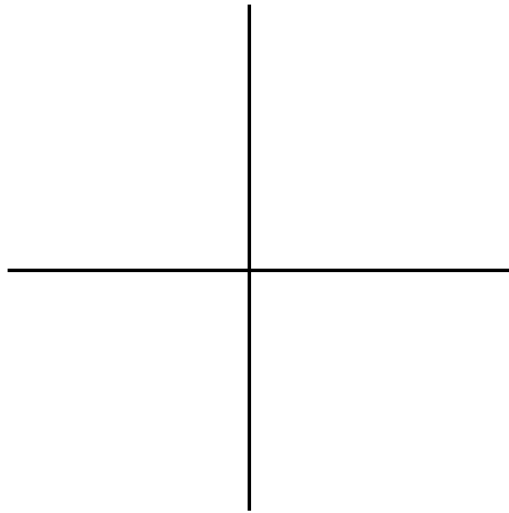
ضعف الإنسان موجود وظاهر سواء أحب الإنسان أم كره ، والضعف الذي يعتبر ضعفا حقا هو أن ينكر الإنسان ضعفه معتبرا وجود قوته ، أو صحة معرفته ، وسرعان ما يحكم الإنسان على نفسه بأن يحكم على حقيقة الأشياء ، وهذا ضعف كذلك مظهر للخوف المسيطر على الإنسان ، الخوف من كل مجهول لديه ، فالخوف أساس الضعف، وهما سبب الخسران، فليقل الإنسان ما يظنه جهرا وليبج بجهله ، وإن لم يكن ذلك أمام الناس فليكن في نفسه ، وقيل إن ذلك أضعف الإيمان ، والضعف هو كذلك وسيلة الخلاص إذا ما اعترف الإنسان بجهله وأخطائه معتبرا أن ليس له علم أمام الواقع العلمي الحقيقي ، فهذا هو سبيل الإدراك بالمعرفة ، بصفة أخرى هي نفسانية في أعماق الإنسان تعتبر تطورا لما بكيان الإنسان ، وسبيلا للخلاص النفسي للبلوغ إلى الخلاص العقلي ، وبهذا قد نصل إلى معرفة حل مشكل الإنسان والعقل بالصفة الباطنية ، تعرف بالوجه الثاني لإدراك المعرفة .



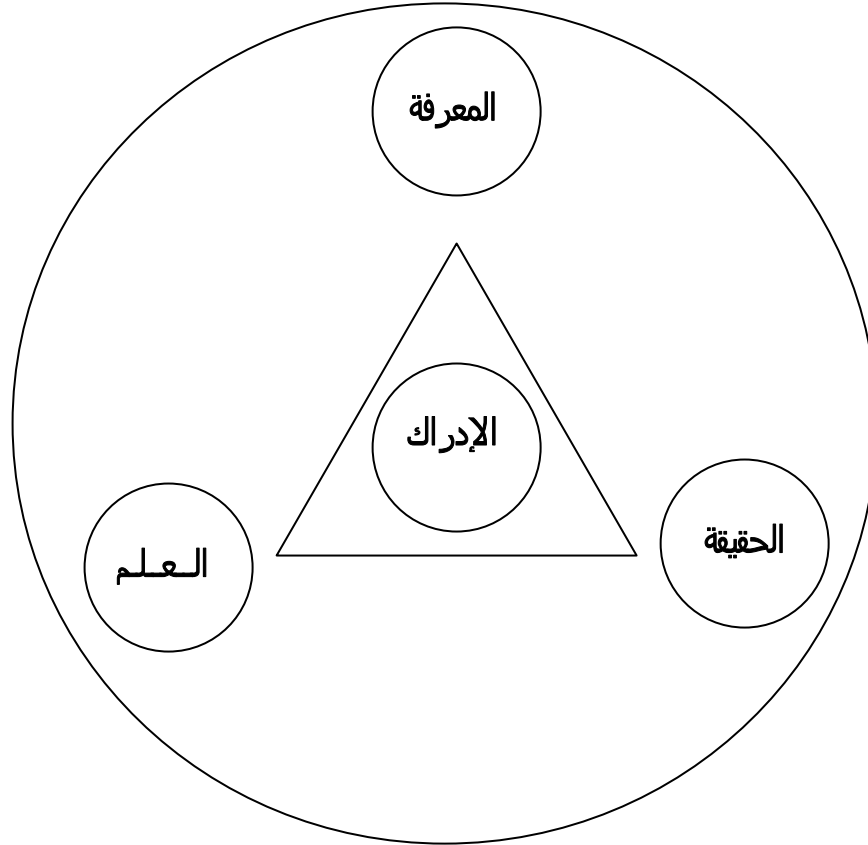
> الدرجة الثانية لقوى العقل <



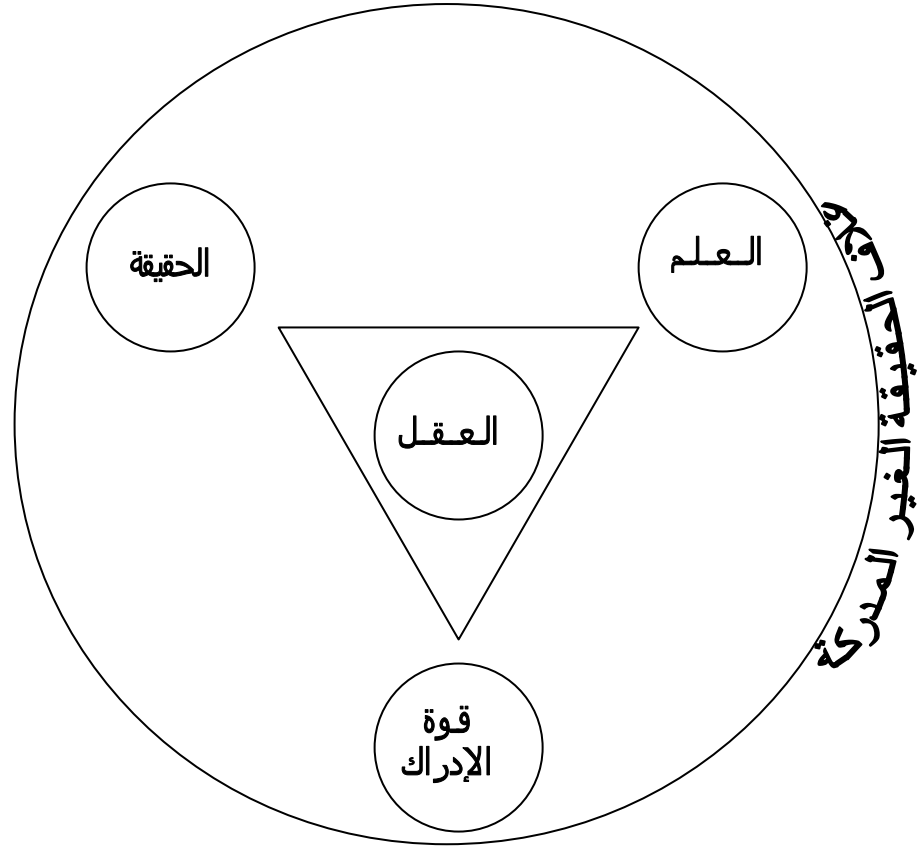
الوجه الثالث لإدراك العلم



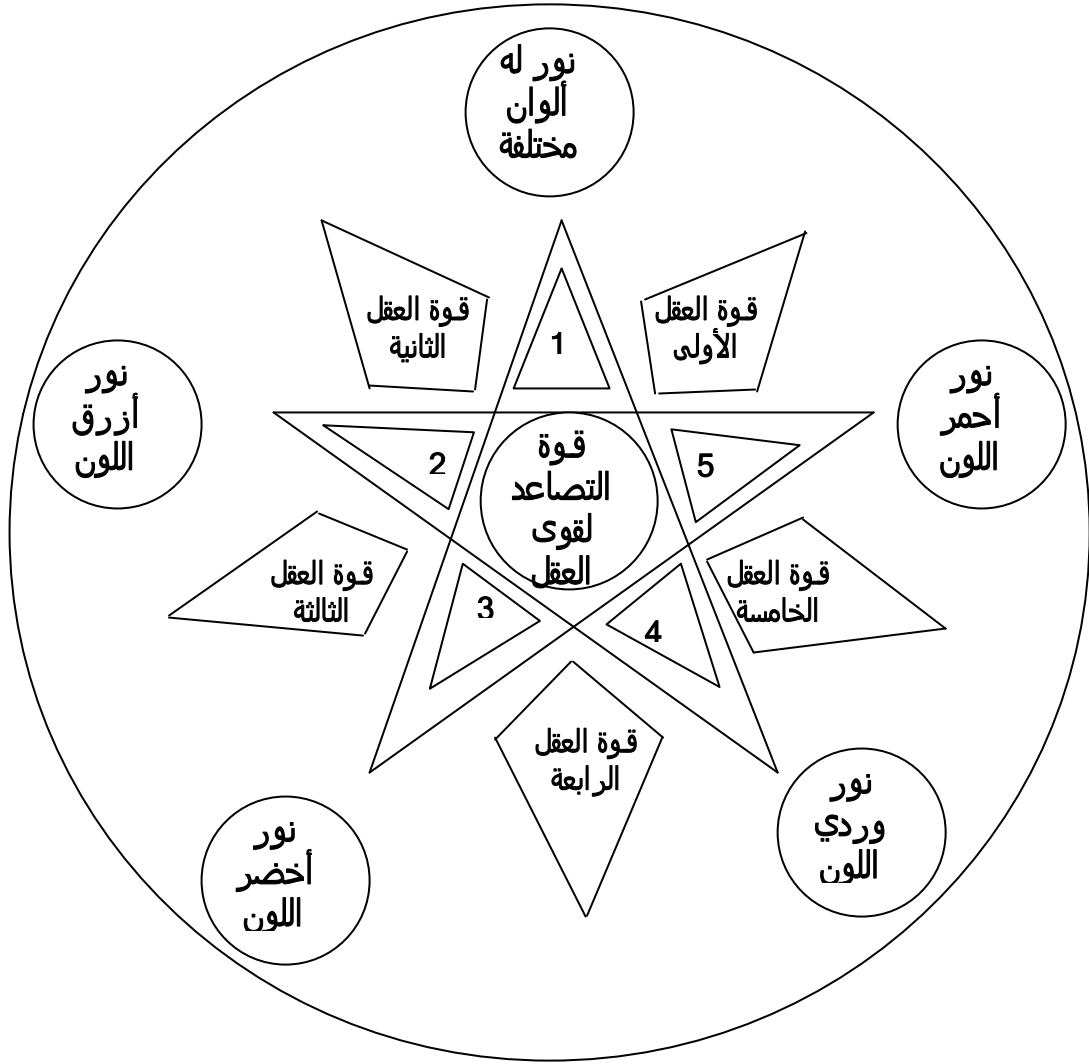
يبحث الإنسان عن ضالته : المعرفة ، فيضل قبل معرفتها لأنه يسعى إليها ، بمعرفة ضالة في أصلها ، وكان العلم هو المغير للمعرفة حتى يعرف العلم أنه أصل المعرفة ، فضالة الإنسان هو العلم والحقيقة إثباتا للعلم وأصلا للمعرفة المغيرة والمختلفة ، فالمعرفة والعلم والحقيقة هما أساس الإدراك ويبين كما يلي :



وإن احتل العلم مكان المعرفة يصبح العلم والحقيقة أساس لإدراك قوة الفهم الثلاثية وهي هذه .



بهذا البلوغ يصبح العقل محاطا بغلاف الحقيقة ، تدرك فيه الحقيقة بقوة الإدراك لا الإدراك نفسه ، والعلم أصل في هذا للمعرفة ، فتتفنى المعرفة ويسمى هذا بالوجه الثالث لإدراك العلم ، تتغير فيه قوى العقل ، ولا يكون هناك استمداد من قوى الطبيعة بل استمداد من الموارد المجهولة للإنسان ، ويتغير كل شيء ويصبح الفهم بقوة الإدراك الشاملة للعلم والحقيقة الغير المدركة ، فيتم الاتصال مع العقل بقوى من نور دون التمكن من إدراك ماهية العقل ، فتعرف الأشياء كلها لا بمعانيها المجردة أو بالمعرفة المطبقة ، وهذا هو السبيل الوحيد لإدراك الفهم وإن فهم الإنسان بقوة فذلك أبلغ من الفهم الفكري أو الصوري أو الصوري الفكري ، وفي هذا الحال يكون استمداد الحواس الخمس من قوى تعتبر نورانية لا ظلمات فيها .



1-2-3-4-5- هذه تعتبر مراكز الاستمداد الحاسي من قوى الكعبة ، والكعبة لها أربع جوانب ، والسقف هو أساس التصاعد لقوى العقل . والفهم بسيط لأن كل من كان استمداده من نور فإن أصل استمداده يكون من الكعبة ، ويتغير لون الدماغ فيصبح فيه نور أصفر اللون . فالنور الوردي اللون له صلة بالنور المختلف الألوان .

والنور المختلف الألوان له صلة بالنور الأخضر اللون ، والنور الأخضر لونا ، له صلة بالنور الحامل للون الأحمر ، والنور الأحمر اللون له صلة بالنور الأزرق اللون ، والنور الأزرق له صلة بالنور الوردي ، وهذا هو السبب لوجود النجمة الخماسية تعبر عن الحركة

المستمرة لقوى العقل اتصالاً مع الحواس الخمس ، وفي هذا الحال لا يكون الاستمداد من قوى الطبيعة كالنجوم والكواكب أو الأبراج ، والصلاة وجهتها قبلية ليتمكن الإنسان من تصاعد قواه العقلية ، كما أن الصلاة هي السبيل الوحيد للاستمداد ، والقرآن هو الجالب لقوى الاستمداد ، ودون قراءته فلا يمكن شيء ، فهذا بالنسبة للباحث عن أصول الدين ، وكان لزوم جعل البيوت قبلية لنفس الغرض ، والكعبة نجدها مكسوة برداء هو في أصله حجاب حتى لا يسجد الإنسان لحجرها ، وكان المسلمون يجعلون على حائط بيوت صلاتهم رداء يعزل القوى الكامنة في الحائط ، كما كان الكثير يختار الخيام على المباني لسهولة التصاعد الحسي أو تصاعد القوى العقلية أما إن لم تتوفر هذه الشروط فالإتصال الباطني يصعب جدا والبلوغ لا يكون سهلاً ، أما المساجد فلم تكن هناك أهمية لكساء حيطانها داخلها برداء ، وذلك لوجود المحراب ، والمحراب هو جاعل الوصل بين المسجد والكعبة مباشرة .

إن المشكل كله في أصله هو مشكل قوى الجسم وقوى الطبيعة بوجود سر كامن فيها جاعل لاستمراريتها وقابلية فعاليتها في ما بينها واتجاه الإنسان ، فكل قوة في الأرض أصلها لا تغيير فيه ، ولكن الإنسان بإمكانه أن يتوصل إلى التغيير فيصبح الجسم كوسيلة تطوير وإفراز للقوى الخبيثة ، فمكانته كمحول كهربائي مركزه في قوى العقل ، واعتبرت النار كوسيلة تطهير جذري للجسم إن تمكن الخبث منه ، ولكن وجود وسائل ثابتة لقلب قوى الجسم وإرجاعها إلى محول بصفة أخرى مضادة للأولى نفي لوجوب استعمال النار للطهارة النفسية ، لم يكن لادىء الأمر يحتاج الإنسان إلى مجهود كبير للبلوغ في العلم ، وذلك لأن التغيير لم يكن كثيراً حتى يتعرض للسالك نحو الحقيقة ، وما صعب الأمر إلا بعد أن تغيرت أصول الأشياء ، فأصبح الأمر ليس له أساس واقعي ظاهري ، لتبني أصول للمعرفة تكون اعتماد الإنسان لإدراك واقع الأشياء ، فالأشياء تجرد من معانيها وفعالية دورها متى تجردت من المعرفة المبينة لسرها وواقعها الأصلي ، وكان الإنسان في بدايته يعرف مراتب الأشياء كأشياء مخلوقة وعقله لم يكن له ضخامة معرفة ملتوية أو مختلطة ، فكثرت التساؤلات والحيل ، ثم البحوث المنطوية على معاني الأشياء الخفية عنها في الكتب المنزلة ، ولم يكن مضمون الكتب المنزلة إلا جواباً عن أسئلة الإنسان لإقناعه بالتراجع في بحوثه والتخلي عن الاستمداد الذي يشكل أساس القوى الطبيعية في طاقتها وحركتها ، ولما اعتقد الإنسان أن هناك صلة بينه وبين الخالق على حسب الظن ، فإنه سعى أن تصبح لديه قوة تشمل القوة الطبيعية في كل كبرها ، واستخرجت طرق لها أسماء مختلفة هدفها هو تطوير قوى العقل ، مع جعل اتصال الإنسان في ما بينه وبين الطبيعة للتمكن من اتصال إلهي إنساني مزعوم ، ونذكر منه الكيفية التالية التي كانت تقرأ في المخطوطات السحرية الهامة .

قليل من أنا ، قلت من أنت ، أنا أنت ، فإن كنت أنا أنت فأنت أنا ، وما أنت وما أنا ، فأنا مم أنت وأنت مم أنا ، أنا منك وأنت مني ، ولا أحد سواي إلا أنا فكن أنت أنا أكن أنا أنت فإن صرت أنت أنا فأنا أكون أنت ، وما أنت إلا أنا ، إني في الليل وأنت ليل وأنت في النهار وأنا

نهار فأنا ليل ونهار ، وأنت في شمس وفي قمر ، فالقمر أنا وأنت الشمس ، وأنا أنت نورك مني ونري منك ، أنت نور وأنا أنت إن أكلت أكلت أنا هناك وهنا ، وأنا في كل مكان في الجمار حي ميت ، أنا لا شيء وأنا شيء ، وقد أظهرنا مثل هذا بصفة أخرى في النطق باللغة الدارجة المستدرجة من اللغة العربية الأصلية ، وذلك حين نقول عاد (امشا)- والمعنى هو عاد ذهب ، ثم عاد أكل ثم عاد نام ، ثم عاد هناك ، عاد هنا ، عاد في كل شيء ، عاد لا شيء ، عاد أنا ، عاد أنت ، إلى غير ذلك من احتمالات الكلام ، والمهم هو القول إن هذا نسب لألوهية مزعومة لعاد ، إنما المشكل هو أن الناطق بهذه اللغة يجعل اتصالا نطقيا بينه وبين عاد ، وعاد جعل اتصاله مع قوى الطبيعة ، فهذا نسب غير مدرك لألوهية غير ممكنة ، إذ لا صلة بالإنسان مع خالقه ، فمضمون المخطوطات القديمة في هذا الشأن تعتبر سحرية ، وكذلك تعتبر كل معرفة مكتوبة تعطي أصل كيفية استعمال قوى الطبيعة ، أما الدين فإنه لا يشمل أساسا لهذا ، كما أننا لا نجد فيه وسيلة استخارة قوة الكواكب أو الأبراج أو قوى الرموز كالحروف والأعداد ، وكيفما استدل أصحابها بآيات أو بحكم مأثور ، فهذا لا يعني أن ذلك له أصل ديني ، بل هو تحريف لما في الكتاب المنزل ، فنجد مخطوطات كثيرة تتناول مواضعها كيفية جلب القوى الطبيعية مع إظهار مراتب العناصر الأربع الطبيعية ، أو قوة المعادن والأعشاب والأشجار والأحجار إلى غير ذلك من كل ما يشمل الطبيعة مما بلغ إليه الإنسان فعرفه أو عرف وجوده أو إمكانية وجوده ، فالسحر يعتمد على قوى الأشخاص ممن بلغوا إلى الإمكانية الاستمدادية من قوى الطبيعة ، ثم يعتمد على الأبنية القديمة كالأهرام أو المعابد التي تسكنها قوة مستنتجة ومسجونة بطلاسم أو أوفاق جعلت لأجل ذلك الغرض ، والطلاسم لا وجود لفعاليتها بالنسبة لرموزها المركزة فيها ، بل أساس قواها فمن أيدي الناس الذين جعلوا فيها قوة عقلية أدركوها بالطرق المختصة في هذا الشأن ويمكن الاتصال بهم أو الاستمداد منهم إذا ما أعطيت لهم أهمية بقوى العقل والحواس ، ونجد كثيرا من المتصوفة مثلا يكثرون الجلوس في المقابر ، وذلك إنما المراد منه هو الاستمداد من القوى المركزة في المقابر ، وهي من قوى الأموات العقلية ، والتي تأخذ شكلا صوريا في الباطن ، وصورة الميت لا تبقى أبدا إذا كان الميت استمداده نورا . وهذه الأشياء معروفة عند الباحثين في هذه الأمور ، ولكن لا يدركون خطورتها ظلنا منهم إنما هي قوى يمكن استخارتها لاسيما إذا ما لبست بلباس ديني ، يظهر بالاستعانة بأصول الدين مع تطبيق الصلاة والطهارة . ففي هذا الحال فإن الصلاة تصبح تصدية ، وقوى عقل المصلي لا تتصل بالكعبة كما هو لازم ، بل تتصل بأشياء أخرى تعتبر شركا ، وذلك باستعمال القوى الطبيعية ، وهنا يظهر دور الأصنام الموضوعية والمراكز التي جعلت لجلب قوى الظلمات ، والمستمد منها لن يدرك مراكز استمداده لأنه يستمد منها ، ومهما كانت سيرته دينية ، وقد ذكرنا التشابه الموجود بين النور والظلمات في ما يخص القوى ، إلا أن النور له سطوة كبرى على القوة الأخرى ، ونظهر خطأ التطبيق لمن يقول إنه رأى الجنة باطنيا ، فإن هذا لا يمكن أبدا لوجود الجنة في عالم إحالي ، بيننا وبينه إحالة كالحجاب لا يمكن لقوى العقل الدخول إليها ، وكل ما يعرف باطنيا يعرف بصيغة صورية للظاهر المعروف عند الإنسان ، يعطي فكرة بأصل علمي متشابه

للجنة ، أما الذين قالوا إنهم رأوا الله تسعا وتسعين مرة ، فما ذلك إلا اتصال حاسي بقوى العقل مع شخص ادعى الألوهية ، وهذا إظهار لخطأ التطبيق . وهذا كثير عند المتصوفة ، وخطأهم ظاهر ، ولو كان اعتمادهم على أصول الدين ، ولكن تلك الأصول فهي معرفة لكونهم يعتقدون أن هناك صلة بين الإنسان والإله ، مع زيادة في القول أن الله يحل في أجسامهم ، أو الملائكة ، وهذا ظاهر في كلامهم كقائل جسمان حملا بدنا إن رأيتني رأيتته وإن رأيتته رأيتنا وما في الجبة إلا الله . فهذا ظاهر شرك وباطن كفر بالنسبة للدين ، إذ جعلوا من الله جزءا ، وما كان هذا صوابا ، ونذكر كذلك مثل الذي قال إن النجوم فيه وكذا الكواكب ، فهذا دليل الاتصال بقوى الطبيعة ، وفي هذا الحال يمكن للجسم الثاني للإنسان أن يكبر باطنيا فيصبح كعماق ماسك لقوى الطبيعة ، لذا قال الأولون إنهم خلقوا الكواكب والنجوم ، واعتقد قولهم بعدما أظهروا إمكانية السيطرة بالقوى الطبيعية .

أم ذكر أسماء الذين قالوا ما قالوا من المتصوفة فهذا لا يهمنا في شيء ، لأن المهم هو إظهار المعنى الكامن في القوال ، ونلاحظ كذلك أن باللغة الدارجة يقال قم بالله ونم بالله ، وأخرج بالله ، وادخل بالله ، نفس الصفة المذكورة كأنها الله موجود في الإنسان ، بل في هذا الحال فإنما قوة الطبيعة هي الموجودة ، وهي التي يشعر بها الإنسان لأنها قوية ، فيعتقد أن تلك هي قوة الخالق يعتنقها السالك أو المريد ، ودور الشيطان بالنسبة للعلوم الدينية هو أنه يدعو الإنسان بغيره إلى البحث عن الخلود أو الملك الذي لا يبلى . والمعنى الكامن هو الاتصال بقوة الطبيعة ، إذ يمكن بها تغيير الخلق ، وما يغير الإنسان من شيء ، إنما يغير ما به فيجلب عليه الشر والمصائب فقط ، وإن اتبع الإنسان ما يدلي به الشيطان تصبح القوى الطبيعية تجري في الجسم كجريان الدم ، فالدين أظهر حقيقة وجود ما هو مخفي إثباتا لوجود الشيطان وأنه عدو للإنسان ، والبالغ في العلوم الباطنية بواسطة أصول العلوم الدينية فإنه يثبت في نفسه وجود الشيطان ، وذلك برويته في الباطن ، أما الذي يستمد من القوى الطبيعية فإنه لا يتمكن من رؤيته ، لأنه تحت سيطرته وهذا هو الفرق بين القوتين ، ولا بد من ذكر هذا لأنه شيء موجود ، وحتى لو تجاهله الإنسان فإن ذلك لا يغني شيئا ولا يبذل شيئا .

ولابد من ذكر شيء آخر لا يمكن الغفلة عنه ، وهو ما يقال بين العشاق والمحبين ، إذ يتخيلون المحبوب له صفات خارقة للوجود ، فيصف الرجل المرأة كأنها شمس أو قمر أو بحر أو أنه يراها في كل الأشياء ، أو يرى في عينيها الأشياء كلها ، فكأنه ينسب إليها ألوهية باتصالها مع ما في الطبيعة كلها ، وعلى أنها أساس كيانه ووسيلة عيشه وأصل وجوده ، فهذا ككل ما ذكر في نفس الميدان ، وإذا ما نسبت الطبيعة إلى اتصال إلهي طبيعي ، فالقدماء اتصلوا بالطبيعة ليتم اتصال إلهي إنساني ، لذا قال الأولون إنما الأصنام تقربهم إلى الله زلفى ، ولكن الواقع الإنساني هو غير هذا كله ، وعلى الإنسان أن يغير مبادئ معرفته ، وما كان أمر الإنسان إلا فتنة يفتن بها نفسه ، لأنه هو الذي يختارها ولم تجبر عليه ، والله جعل للإنسان الاحتمالات كلها في كل ما يخص الإنسان ، والسير في هذه الاحتمالات يسمى

قدرا ، والوقوع فيها فهو قضاء .

إن بإمكان من له إمكانية التجوال الباطني أن يدخل بقوة جسده الثاني في جسد إنسان آخر حي ، ويتم هذا إما عند الانطلاق الباطني أو بواسطة النوم ، والذين يستعملون هذه الطرق ، فهم مستعملو القوة الباطنية التي أساسها قوى طبيعية ، ولها أهداف كثيرة قد تكون أحيانا إجرامية ، أو غرضا لسلب قوى العقول ، أو انتقاما من شخص معين ، فيقال إن المصابين يدخلهم الجن ، والأمر ليس كذلك ، فنجد المصاب يغمى عليه ويتخبط وقد يتغير تغيرا ملحوظا ، كما أنه قد يقتل نفسه ، والسبب هو وجود الجسم الثاني في جسمه منطلقا من جسم إنسان آخر ، وقد يكون ذلك تلقائيا لا شعوريا من كلا الطرفين ، وكأن اصطدام الأجسام الباطنية ، ومن الناس من يمكنهم استخراج الأجسام الثانية الباطنية إلى الظاهر ، أوقد تخرج هي نفسها دون واسطة أحد آخر ، كما أنه بالإمكان أن يرى شخص ظاهريا خارج المنزل مثلا بينما صاحبه في المنزل ، وهذا معروف عند الشعوب ، والمهم هو أن تلك القوى الصورية الباطنية يمكن تحطيمها ، وتستعمل طرق كثيرة لأجل هذا الغرض ، واكتشف حديثا بواسطة الآلات أن بإمكان الإنسان أن يترك صورة له إلا أنها لا حركة لها ، أما الجسم الثاني للإنسان فإن له حركة ، وبإمكان جسمين باطنيين أن يلتحما بينهما ، وهذا كله يسمى باتصال قوى العقل بالأشخاص والأشياء ، فالجسم الثاني هو الذي يتم به تحريك الأشياء على بعد ، والذين لهم دور يؤدون به ألعيب سحرية يعرفون هذا ، لأنهم يستعملون الجسم الثاني لإخفاء الأشياء أو إظهارها .

لقاء الإنسان مع نفسه يتم عند الشدة وكأن الإنسان يتكلم مع نفسه ، وهذا الكلام هو كلام بين الجسم الظاهري والجسم الثاني للإنسان ، وكأن الإنسان يتحدث مع شخص آخر ، ولولا وجود الجسم الثاني لما تمكن الإنسان من الحديث النفسي ، وتستعمل الاستعاذة لطرد كل قوة خبيثة تتصل بالجسم الثاني ، وعند الشدة فإن الجسمين يصبحان جسما واحدا ، ولكن هذا ليس بإمكان الجميع ، لأنه يستلزم طرقا يمكن بها الاتصال المذكور ، كما أنه يكون تلقائيا ، وذلك بطرق تطبق لا شعوريا ، والقيام دون وعي يكون أساسه ومنطلقه من قوى الجسم الثاني ، وقد يمكن تحطيم الجسم الثاني ، إلا أن هذا في أغلب الأحيان يؤدي إلى الموت ، وتحطيم قواه لا تؤدي إلى الموت ، ولهذا كله أهمية قصوى يمكن بمعرفتها التمييز بين أشياء مختلفة ، إن لم تعرف في أصلها ، فإن هذا يؤدي إلى أخطاء بالنسبة للعلم ، فالجسم الثاني له ميزات كبيرة مختلفة عن ميزات الجسم الظاهري .

ومن طبع الإنسان أن يحب الحياة ، ولكن هناك من يحب الموت لا كرها للحياة حبل حبا للخلود ، ووجدت طرق الانتحال المدروسة لا بجهالة بل بمعرفة هي في حقيقتها جهالة ، فوجدت طرق اعتمد فيها مستعملوها على إدراك مفهوم أساسه خطأ على إمكانية خلود الإنسان روحيا ، فأصحاب هذا النوع من التطبيق يدخلون خلوة معزولة في مكان معين

يبقون دون طعام وهم جلوس ، إلى أن يتمكن منهم الموت ، وقد وجدت هياكل كثيرة تظهر هذا ، وعرفت هذه الطرق عند الهنود الحمر ، أما الصينيون فيطبقونها بطريقة انخناق التنفس ، وما هذا إلا من أخطاء في المعرفة المكتسبة وغرور باكتساب القوى الطبيعية ، فلا خلود للإنسان في الأرض لا روحيا ولا عقليا أو جسميا ، فالغرور أساسه اكتساب اتصال بقوى الطبيعة ، وهذا هو الشيء الذي يمنع الإنسان من التخلي عما كسب من قوى ويرفض كل معرفة توضح له خطأ ظنا منه أنه قد اكتسب شيئا حقيقيا ، معتبرا أن ما وصل إليه هو الدليل على صحة معرفته ، بينما أصل العلم يختلف عن ذلك لوجود حقيقة مخالفة لما يظنه الإنسان حقيقة ، فما يبلغ إليه الإنسان من اتصال بالطبيعة لا يعني صحة الطريقة ، إلا أن يكون ما بلغ إليه له أصل ثابت يعرف به خطأ الطرق المنتشرة التي تدعو إلى اكتساب القوة بدلا من الوصول إلى العلم الموصل للحقيقة الغير المدركة .

إن حيرة الإنسان الحقيقية هي حيرة لا توضح أمره ، فيحير الإنسان أمام علم يراه علما له أصل ، وما حيرته إلا عدم تمكنه من إدراك وسيلة تكذيب يمكنه بها التخلص مما وصل إليه من علم ، والتفكير المليء بالأسئلة الظاهرة على صبغة إعجاز ، هي الوسيلة للقضاء على الحيرة ، فلا يكتفي الإنسان بما يعطى له من حل لأن كل حل فيه حيرة ، هل يكذب لمضمونه أو يصدق ، وذلك لعدم وجود الدليل في كلا الوجهين ، لذا يطلب الدليل في كل معرفة ، ولكن دليل المعرفة المنتشرة غير موجود ، ومن الغريب أن يطلب الدليل الديني للأنبياء والرسول ، بينما الفلاسفة لم يطلب منهم دليل أو معجزات لإدعاء أقوالهم ، وذلك نما لأن الدين يشمل متطلبات وتطبيقات ، بينما الأقوال الفلسفية هي وسيلة للتكذيب ، ولا تتطلب إلا التكذيب والاكتفاء به ، مع الانطلاق إلى السعي وراء الحرية المطلقة والترف في الحياة ، فهذا هو الفرق بين الأمرين ، وإن كان بإمكان الإنسان أن يسعى إلى التكذيب والجدل الديني ، فليتمسك بنفس المبدأ على شرط السعي إلى التكذيب والجدل في كل معرفة تصل إليه ، فيكون ذلك وسيلة بحث قد يتم بعدها الاقتناع بالتمكن من معرفة الصواب وتفاديا للخطأ .

إن مشكل الإنسان الحقيقي هو مشكله الأصلي ، فالمشكل يكون مشكلا عندما لا يعرف المشكل نفسه ، فالإنسان في تخطيطه يتساءل عما أصابه ، وما مشكله إلا أنه لا يعرف مصدر مشاكله ، ولو اعترف الإنسان بوجود ما هو خفي ، لأدرك أسباب مشاكله الخفية عنه ، فالأشياء لا يمكنها أن تكون أشياء دون قوة فيها ، وقوة فوقها ، جاعلة لها ولقواها ، والمشكل الواقعي مشكلا مادام الإنسان لا يبحث عن حل له ، راضيا بما هو فيه ومكتفيا بما بلغ إليه دون تصحيح أو تمييز أو اعتبار للمساوى التي تنتج مما وصل إليه ، لأن الاهتمام كله موجه إلى الاستكثار في الحياة والمتعة المطلقة دون التفكير في مستقبل قد يسوء وضعه أكثر مما هو الآن . فالحاضر هو ما يهتم به الإنسان الحاضر ، فلا شيء يسمى مستقبلا فيه سؤال عن مسئولية الإنسان ، وإن قيل له أن لديه مسئولية ، فكأنما اتهم بشيء لم يرتكبه أو طلب منه شيء فوق طاقته ، فليبق المشكل مشكلا إذا في هذا الحال ، ولا يمكن أن يقال إن الإنسان

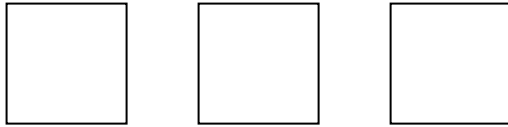
له مشكل مهما أنه يرى الحل في كل ما بين يديه من أشياء تغنيه عن البحث ، ولا يمكن أن يقبل بأن يتعجب إذا كان الأمر غير ما يظن ، ويجب أن يتقبل كل عقاب فجائي مهما أنه يدعي العلم ومهما أنه في ميدان صراع وقوة ، فليتشبث بمبادئه حتى يخسر ، ويغلب إذا يظن أنه غالب ، والتمكن منه مستحيل ، فربما قد يصبح المستحيل ممكنا ، وما الإنسان الذي يدلي بمعرفة إلا كطالب لأخيه بأن يقف جنبه استمساكا بأصول العلم والحقيقة ، وإن كان يرى في ما يدلي من معرفة جهالة ، فليعط الذي يرى هذا بينة وعلمًا مصححا ، فوق ما يظهر في المعرفة التي أعطيت .

من واجب كل مستمسك بدين أن يعرف أن الدين ليس كما يبد ظاهريا ، فبإمكان من يؤمن بالله أن يكون مشركا وإشراكه هو اتصاله بالقوى الطبيعية ، وإن لم يتجرد منها فلا عبادة له ، ولم يكن الموضوع هنا تفسيراً لأصول الدين ، بل لهدف واحد هو اختلاط المعرفة وإلباس شيء بشيء آخر دون إفراز تام يظهر واقع العلم ، فوجود هذا الاختلاط يحتم تبين الاختلاف ، مع إظهار ما يمكن إظهاره من إثبات فعالية الأشياء . فالإنسان اليوم يسير تدريجيا نحو الانهيار العلمي ، وكأن المتدين يظهر فشل الدين ، لأنه حينما يتجه إلى معرفة الغير المتدين ثم يثق بها ويصدق ما بلغ إليه العلم المزعوم ، فهذا يظهر تأخره تماما ، فحينئذ لا يصدق قول المتدين في شيء ، ويتجه الناس نحو ما صدقه المتدين من معرفة منتشرة لا أصول لها ، فالدين له علمه في ما يخص الإنسان والعقل ، والعقائد لها زعمها بحثا عن الحل الموضوع بطرق مختلفة ، وعلينا نحن أن نقود العلم الديني في اتجاه الأشياء كلها ، مع تفسير لا ينطوي على إظهار أسبقية في المعرفة الأخرى ، وعلينا كذلك أن نذكر أصول المعرفة المجردة من العلم حتى نتمكن من جعل فاصل بين الدين والعقيدة ، وبين العلم والفلسفة ، وبين النور والظلمات ، لأن العلوم الدينية تظهر وجود نور وظلمات ، والمعرفة الأخرى تنطوي على معرفة قوى الطبيعة المحصورة في الطبيعة ولا تتجاوزها ، فالتمييز وحده هو الذي يظهر وجود عقل للإنسان .

لا شيء يسمى بعقريّة بل حكمة ، والعقريّة هي وسيلة خلط الأفكار حتى لا تبقى لها حكمة . والحكمة هي وسيلة إفراز الطيب من الأفكار وعزل الخبيث منها لا تبقى هناك عقريّة . فصراع الحكمة والعقريّة كصراع الدين والعقائد ، لأن الحكمة من الدين والعقريّة من العقائد . فالفلسفة هي عقريّة منهاجها التساؤل وخلط الأفكار ، وهي ضد الدين لأن المعرفة الدينية تسمى تفقها في الدين ، والدراسة الدينية لا تسمى فلسفة ولا عقريّة ، والمعرفة في الدين هي علم والإنسان ليس بعقل بل له عقل . وما المعنى في قلب معاني الأشياء إلا أن يكون الهدف هو نفي العلم أو وجود حكمة فيه . وما كانت الاحتمالات الفكرية حلا لمشكل الإنسان الأصلي ، لأنها محصورة وإن هي إلا فتنة يعيشها الإنسان ، وإن صدق مثنائها فإن أصل المعنى ينفقد ، ويتيه الإنسان في الفكر دون وجود الحل بينما الحل موجود ، وتجاهل العلم لا يعني عدم وجوده ، بل يثبت عدم اتخاذه كوسيلة للحل المفروض ، وثقافة

الإنسان إنما تعني معرفة أمور شتى قد لا يكون لها أصل ، ومعرفة ما في الطبيعة أو ما كان في الأرض لا تعني البلوغ إلى العلم بل العلم وسيلة خلاص الإنسان ، والطريق الوحيد الذي يمكن سلوكه للبلوغ إلى معرفة الحقيقة .

إنه لا وجود للإنسان الطبيعي ، وما قيل أن الإنسان خلقه طبيعي إلا بعد أن اكتشفت إمكانية الاتصال بقوى الطبيعة ، ولولا هذا لما كان أساس لهذا القول ، فكل ما يتمكن منه الإنسان من قوة هو الذي يغريه ، ومن واجب الإنسان أن يهتم بوضعه ويبحث عن العلم ليعرف سر أمره ، ويثبت في نفسه أن لا سر له كوني اتصالي مع الخالق ، بل سره فردي كإنسان مجزء في نفسه بما فيه من كل أمر . فلم تكن الكواكب هي سر الحياة ، ولا الكون سر الروح ، ولا الأشياء سر العقل ، فيبقى الإنسان إنسانا مهما اختلف فكره وتيقن ظنه بمعرفة لا أساس لها ، معرفة لا تظهر وضعه ولا سره كإنسان له عقل . والعلم وحده هو الذي يثبت أن الشر المنتشر في الأرض له منبع وأصل في الإنسان نفسه ، لأن الإنسان جلب عليه كل ما يضره ، ظلنا منه أنه ينفعه ولن يتوقف في سعيه هذا إلا إن غير أهل العلم أسس الجهل فيتغير الناس تدريجيا ، وذلك لعلمهم أن لكل ما في الطبيعة قوة قابلة للاتصال مع قوى الإنسان وحواسه وبإمكانه استعمالها ، وكل الطرق المستعملة لهذه الأغراض فهي شبه عبادة للطبيعة ومن لا يقبل كلاما يقال بعلم فإنه لا يقبل منه أن يقبل كلاما آخر ، وليبق دون معرفة ولا يسعى إلى شيء ، لأن سعيه يظهر أنه إنما يعرف ويهتم بما يريد ليبذل إلى مصالحة ، وسعيه إلى مصلحته وسيلة إجبار كلي أن يتقبل العلم وينفى ما دونه ، لأنه يعرف ما يضره وما ينفعه فيما يخص المصالح المادية ، ولو لم يكن الإنسان يعرف مصالحة الخاصة بالحياة لما كان العلم إجبارا .



التصريف : معنى هذه الكلمة بمنطلق الألفاظ اللغوية المستعملة في التصوف ، هي إمكانية تغيير ما في الطبيعة من قوة تمكن منها الإنسان واستعملها ، فهو يتصرف فيها على حسب هواه ، فهذا هو التصريف ، والخطأ في قولهم هو أن بإمكانهم الزيادة في الرزق أو النقصان منه بواسطة قوى العقل ، فهذا له تفسير آخر ديني ، والمهم هو أن يعرف أن هذا لا يمكن بقوى العقل .

التابعة : استعملت هذه الكلمة كتفسير للقوة المتركة في شيء عندما تكون لها فعالية ضد الإنسان تجلب عليه الشر ، فهي تتبعه ، والمثل كالقوة الموجودة في الأهرام ، فلم تكن تلك لعنة الفراغ بل تسمى بالتابعة .

الصرع : هو إيمان إزالة قوة أصيب بها الإنسان أدت به إلى خلط فكري أو صوري أو إلى غيبوبة .

الأعداد : تعتبر الأعداد إن كانت وسيلة يعد بها الإنسان أشياء مختلفة ، والأرقام هي أعداد أو رموز تكمن فيها قوة طبيعية استعملت بقوى العقل بطريقة مدروسة .

حرب الآلهة : هي صراع دائم بين مكتسبي القوى الطبيعية يتنافسون على المراكز ذات الأصل الظلماني ، وذلك لأجل السيطرة والتحكم الباطني ، فهي حرب لا يمكن أن يقال عنها إنها كانت أو هي بين آلهة ، بل بين أشخاص ادعوا الأولوية بما كسبوا من قوة بالطرق الكثيرة .

الجسم اللطيف : يسمى الجسم الثاني للإنسان بالجسم اللطيف أو بالجسم الدخاني أو كذلك النجمي ، فإن كان أصله نجما فمعناه أنه متصل بالقوى الطبيعية ، وإن لم يكن كذلك فهو جسم ثان باطني ، يعرف بالجسم الباطني للإنسان .

العين : يستعمل هذا اللفظ كإظهار للقوة التي يكتسبها الإنسان المتصل بقوى ظلمانية يمكنه بها أن يضر بواسطة الرؤيا ، ولها أساس تركيزي بقوى العقل ، وعرفت منذ القديم ، وتستعمل وسائل كثيرة ضدها .

التسخير : هو جلب قوى أساسها ظلمات وموردها يكون باستمداد من قوى الأشخاص أو المباني أو الأعشاب .

الطالع : هو معرفة القوى المتصلة بالإنسان مع دراستها طبقا لحركة الكواكب والأبراج للتمكن من تغييرها .

الأوضاع : تسمى الجداول والأوراق بالأوضاع لأنها توضع فيها قوة بالتركيز العقلي ، وذلك لأهداف وأغراض مختلفة .

الطرق الروحية : لا يمكن أن يقال أن الطرق المستعملة لاكتساب القوة هي طرق روحية ، بل هي طرق عقلية ، وإن كانت دينية فلا تعتبر روحية أو عقلية أو طريقة بل ديناً .

المسيحية : لا ينسب الدين إلى نبي أو رسول وكل دين فهو إسلام دون دخل مشكل العقائد ، أما الطرق المستعملة حالياً عند النصارى فهي طرق صليبية .

الميزاب : يعرف الميزاب في الطرق الصوفية بأنه جلب القوى التي تفيض على الجسم ، فهذه القوى المستمدة بالميزاب هي قوى طبيعية .

السلوك : يقال للإنسان أنه سالك عندما يبدأ في سير باطني للبلوغ إلى أماكن معينة في الباطن .

المريد : يعتبر المريد مريدا عندما يسعى إلى اتصال قواه بقوى الطبيعة لأجل اكتسابها .

الحضرة : هو مكان باطني تحضر فيه أشخاص قد سبق لهم أن اكتسبوا قوة طبيعية ، ومن قواهم يتم الاستمداد ، فيمد كل مستعمل للطرق الموصلة لذلك .

السلسلة الذهبية : هي وسيلة النطق بأسماء كل من عرف على أنه وجدت عنده كرامات ، والنطق بهذه الأسماء يكون مرتبا على حسب الدرجات والأهمية التي كانت موجودة عند الشخص المنطوق باسمه .

الاستحضار : هو أن يستحضر الإنسان بقوى عقله قوى عقل آخر ليتمكن من الاستمداد منه .

